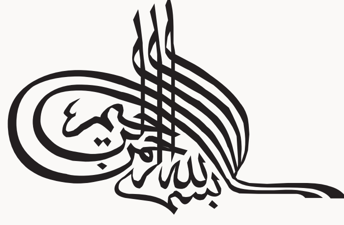
كتـــاب مـــدرسي

الخطابة

تعريفها أهميتها تطبيقاتها



دار الأرقم



إسطنبول: ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

إسطنبول: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

اسم الكتاب باللغة التركية: Hitabet ve Mesleki Uygulama

الترجمة للعربية: الخطابة– تعريفها أهميتها تطبيقاتها.

تأليف: علي أردوغدو

ترجمة: وجيه محمود.

مراجعة وتصحيح وتدقيق: عماد النابلسي.

تصميم وتنضيد: حسام يوسف

ISBN: ٩٧٨٩٩٤٤٨٣٦٨٨٣

Language : Arabic

طباعة وتغليف: مطبعة دار الأرقم

العنوان:



▸ Address : Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60/3-C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Phone : +90 212 671 07 00 (Pbx)
Fax : +90 212 671 07 48
E-mail : info@islamicpublishing.net
Web site : www.islamicpublishing.net

كتاب مدرسي

المرحلة الدراسية الثانوية

الخطابة

تعريفها أهميتها تطبيقاتها

علي أردوغدو



فهرس

الفصل الأولى

الخطابة والخطيب/ ١١

الفصل الثاني

التواصل وأهميته في الوظائف الدينية/ ٣٧

الفصل الثالث

أنواع الخطبة الدينية/ ٥٥

الفصل الرابع

الوعظ والموعظة/ ٨٩

الفصل الخامس

الجنازة/ ١١٣

الفصل السادس

المواسم الدينية/ ١٤٣



الفصل الأول

الخطابة والخطيب

عناصر التحضير

١. ناقش أهمية الخطابة من ناحية الاتصال والتواصل.

٢. تناول خصائص الكلام عند الأشخاص البارزين في المجتمع.

٣. ناقش ما هي المتطلبات اللازمة من أجل صناعة حديث جيد.

٤. تناول الخصائص التي يجب أن يراعيها الخطيب عند تواصله واتصاله بجماعة الناس.

٥. ناقش مبادئ فن الخطابة في القرآن والسنة.

أ. تعريف الخطابة

الخطابة من فعل خَطَبَ ، وهي تعني تَوْجِيهَ الْكَلَامِ إلى الْغَيْرِ لِلإِفْهَامِ. أما الخُطبة فهي الكلام المنثور الذي يُخَاطِبُ بِهِ مُتَكَلِّمٌ فَصِيحٌ جَمْعًا مِنَ النَّاسِ لإِقْنَاعِهِمْ.

وفي عصرنا الحاضر توسع مجال الخطبة ومحتواها. فقد أصبحت في كل مجال يكون للإنسان مقال فيه.

والتخاطب عملية نشأت مع وجود الإنسان الأول. ويعتبر التخاطب والحديث من أهمِّ الخصائص الطبيعية في الإنسان. ومع الوقت توسعت الخطابة من حيث الفنُّ والصنعة واكتسبت معنى متميزًا ، وغدت الخطبة ذلك :

" الحديث الفصيح المؤثر الموجه إلى جماعة من الناس".

فيمكن تعريف الخطابة باختصار بأنها:

"فن إلقاء الكلام الفصيح على جماعة من الناس".

ويطلق على الشخص المتكلم لقب" **الخطيب**"، ويطلق على الحديث المُتكلم به "**خطبة**".

ب- الموضوع والهدف

موضوع الخطابة هو إعلام جمع من الناس وتثقيفهم وإقناعهم وتوجيههم في موضوع يعتقد أنهم يهتمون به ويحتاجون إليه. أما فن الخطابة فهو تقديم فكرة أو موضوع وعرضها على جموع المستمعين بأسلوب يناسب إمكاناتهم بما يوافق الأصول.

وليس القصد من الخطابة التكلم فقط؛ بل المهم هو إعطاء المعلومة، وإبراز النماذج ليتفاعل معها المستمعون، وإقناعهم بما ورد في هذا الحديث من سلوكيات وأفعال. ويمكننا أن نلخص هدف الخطابة في نقطتين هما:

١. إعطاء المعلومة في موضوعات محددة.

٢. جعل المستمع يقبل ويقتنع بما يلقى عليه من معلومات.

ج- أهمية الخطابة

إن البشر يحتاجون للتكلم بالكلام الفصيح من أجل التعبير عن حاجاتهم ورغباتهم ونشر أفكارهم وبيان أحاسيسهم؛ فالكلام الفصيح يعد ضرورة لازمة في حياة الإنسان، والخطابة _ من حيث هي نوع من التعبير _ تؤدي هذا الغرض إن توفرت شروطها واتبعت قواعدها.

كما أن الخطابة توفر طريقة لإعلام الناس وتوجيههم وإقناعهم شفهيًا وبصريًا، وطرح الحاجات المتزايدة والأمور التي تتطلب الحديث عنها، ولبيان أهمية هذا الموضوع نضرب أمثلة: الصانع الذي يسعى لتسويق المنتجات التي أنتجها، والبائع في محله التجاري كلاهما بحاجة إلى هذا الأسلوب في مخاطبة الجمهور. والمفكر صاحب الأفكار يستعمل الخطابة لتوضيح فكرته وشرحها على أحسن وجه. والمدافع عن قضية، ومن يريد أن ينشر دعوته، والمدرسون القائمون بعملية التربية والتعليم كلهم بحاجة إلى هذا الأسلوب في التعبير.

فكل هذه الأمور تؤكد على كون الخطابة علماً وفنّاً في غاية الأهمية، فمن المهم بيان قواعدها وأسباب نجاحها.

ويمكننا أن نعدد فوائد التعبير الشفهي المنظم وفقًا لقواعد الخطابة على النحو التالي:

١. بالخطابة يكون شرح الموضوع حيّاً ومباشراً أمامَ المستمعين، فإعطاء المعلومات المطلوبة يكون أكثر سهولة. وهذا الأمر يساعد على رفع الإشكال واللبس عن الأجزاء غير المفهومة في ذلك الموضوع، واستعمال أساليب متنوعة كالسؤال والجواب؛ مما يساهم في شرح الموضوعات بجودة أكثر.

٢. بسبب وجود المتحدث مع المستمع وجهًا لوجه أثناء الخطبة فإنه من الممكن الاعتراض على الأفكار غير المستحبة والدفاع عن الصواب منها.

٣. الخطابة هي الطريق المختصر والأكثر عمليةً في التربية والتعليم فبدلاً من قراءة ودراسة مئات الكتب المتعلقة بموضوع ما لأيام طويلة فمن الممكن الاستماع إلى متخصص وتعلم هذا الموضوع منه في ساعات معدودات. وهذا يوفر مزيدًا من الوقت والطاقة، ويفتح طريق التعلم في زمن أقصر وأسرع.

د. الخصائص المطلوب وجودها في الإمام والخطيب المتمَكِّن

إن الخصائص التي توصل الخطيب إلى هدفه ترتبط به هو، لذا يلزم مراعاة الخصائص التالية من أجل تحقيق النجاح المرجو:

١. **أن يكون الحديث مختصرًا ومركزًا:** يجب أن يكون الحديث على وجهٍ يراعي حاجات ومتطلبات الجماعة المستهدفة. فليس من الصواب تقديم المواعظ والتوجيهات الدينية بتسرُّعٍ أو على فترات قصيرة؛

بل يجب ترتيبها والإعداد لها بتوازن. ويجب انتظار تحقق حاجة الجماعة إلى هذه التوجيهات والتي تنشأ مع الوقت. وبهذا تظهر قيمة المعلومات التي تعطى لتلك الجماعة من الناس وملاءمتها لهم.

إضافة إلى هذا يجب أن تكون الموضوعات واضحة ومحددة الملامح ومفهومة ، ويجب ألا تكون مملة ومضجرة ومرهقة، وأن يكون الحديث مختصراً ومركّزاً. كما يجب تحين اللحظة المناسبة للمستمعين، واختيار الموضوعات تبعًا لاحتياجاتهم، كما ينبغي أن تكون الخطب والمحاضرات محددةً من حيث المدة والزمن بحيث تبدأ في وقت محدد وتنتهي في وقت محدد، فالمحاضرات التي تتجاوز مدتها تكون سببًا في تشتت انتباه المستمعين واختلال البرامج الموضوعة.

٢. أن يكون الحديث والمحاضرة مناسبًا لمستوى المستمعين:

يجب أن يوضع في الحسبان مدى معرفة المستمعين وثقافاتهم ومداركهم، لذا يجب تجنب التوضيحات والشروح التي قد تكون سببًا في سوء الفهم أو التشويش.

٣. مراعاة التوازن بين الدنيا والآخرة:

يجب أن يكون حديث الترغيب والترهيب متوازنًا أثناء التكلم والمحاضرة؛ فليس من الصواب الترغيب بالجنة فقط، أو الترهيب من جهنَّم فقط. فالأول قد يؤدي بالأشخاص إلى التفريط، والثاني قد يؤدي إلى القنوط واليأس. لذا يجب عدم التخلي عن التوازن والاعتدال.

٤. إعطاء قيمة للإنسان:

يجب إحاطة الإنسان بالتبجيل والاحترام. وذلك على اعتبار أن الله تعالى قد خلق الإنسان في أحسن تقويم، وخلق ما في الكون كله لخدمته. وحين يدرك المرء ذلك الأمر يعمل على نشر العبودية لله في الأرض وإزالة الحواجز المصطنعة بين البشر والإسلام. وهنا يجب أن نتعلم أسلوب رسول الله ﷺ في الدعوة ونمتثله. لأن رسول الله ﷺ قد طبق هذا النموذج الدعوي في أجمل وجهٍ وأعظمه.

وقد بين لنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام أهم خصائص ذلك الأسلوب في الحديث الذي يرويه مسلم عَنْ أَبِى حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اُدْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ:

"إِنِّى لَمْ أَبْعَثْ لَعَّاناً، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً"[١]

٥. عدم نقد الأشخاص مباشرةً:

يجب في الأحاديث الدينية مثل الخطب والمواعظ تجنب الحديث عن الأشخاص وعدم ذكر أسمائهم في سياق النقد. ويجب ذم الفعل السيئ الذي هو محلُّ الذمِّ بدلاً من نقد من ارتكب هذا الفعل.

١ مسلم: البر،٨٧.

٦. مراعاة الأعراف والعادات:

يجب على من يتولى مهام الإمامة والوعظ والخطابة والتحدث إلى الناس أن يحترم العادات والتقاليد. ويجب ألا ننسى أن مخالفة المجتمع ومعارضته في هذه الناحية يمكن أن تكون سببًا للفشل.

ولكن لو أن هناك أعرافاً فاسدة استقرت في المجتمع _ كبدع _ يجب إيضاح مكمن الخطأ والفساد بها، وإعطاء النماذج المناسبة بأسلوب معبر، وبذل الجهد والسعي لتصحيح تلك الأعراف في المجتمع.

٧. الإقناع والحث على الإيمان:

مما لا شك فيه أن أوامر الإسلام ونواهيه قد بدأت في النزول تترا في فترة بلغت فيها الخطابة الذروة لذا كان يجب شرح تلك الأوامر والنواهي بأجمل أسلوب وأفضل طريقة للإقناع.

فعندما نزلت على رسولنا الكريم ﷺ تلك الآية الكريمة:

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٢]

تأمره أن يبلغ دعوته لعشيرته الأقربين صعد على جبل الصفا، وأخذ ينادي قبيلة قريش، فهرع القوم إليه حتى جاؤوا إلى جبل الصفا، وعندما اجتمعوا إليه وقف على صخرة عالية وخاطبهم قائلا:

"يا معشر قريش! لو أني أخبرتكم أن خيلاً في هذا الوادي تريد أن تغير عليكم؛ أكنتم مصدقيَّ؟

ودون أدنى تفكير رد القوم عليه قائلين: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً وما عهدنا عليك كذبًا قط.

وعندما أخذ رسول الله ﷺ منهم هذا التصديق والإقرار وسجل عليهم هذا الاعتراف أخبرهم بحقيقة الأمر فقال لهم:

"إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد؛ يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً.

يا معشر قريش؛ إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشي أن يسبقوه إلى أهله، فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه أتيتم أتيتم.

يا معشر قريش؛ والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبُن بما تعملون إنها لجنة أبدًا أو لنار أبدًا".[٣]

---

٢ الشعراء: ٢١٤.

٣ البخاري: التفسير، ٢٦؛ أحمد: ج ١، ٢٨١؛ ابن سعد: ٢١.

هـ. الخصائص الواجب مراعاتها في تواصل الخطيب مع الناس

إذا أراد الخطيب أن يؤدي وظيفته بنجاح يجب عليه أن يراعي بعض القواعد وهي تشتمل على سلوكياتٍ وتصرفاتٍ مادية ووجدانية تتعلق به مباشرةً. والخصائص التي يجب مراعاتها لتحقيق أفضل طريقة للتواصل والاتصال هي:

١. **التحدث بنبرة صوت ليِّنة:**

يجب على الخطيب والإمام التحدث بلغة عذبة جميلة رقيقة لينة محببة للآذان مخاطبًا بها قلوب المستمعين وعوالم إدراكهم، ويجب أن يقرن الفكرة بالإحساس، فالصوت هو وسيلة الحديث، ولكل صوت أثر خاص به؛ لذا فإنه من المهم للغاية استعمال الخطيب صوته على أفضل نحو ممكن، فيجب أن يهذب صوته ويتلمس النبرة الحسنة التي تتقبلها الآذان ، فالصوت الحاد يخدش الآذان فيمكن أن يكون الصوت منفرًا بدلاً من أن يكون جذابًا وبالتالي لا يترك تأثيرًا طيبًا.

ومن العناصر الهامة التي يجب أن يراعيها المتحدث ويضعها نصب عينيه لتحديد نبرة الصوت سعة المكان وعدد المستمعين وموضوع الخطبة. فيرفع الصوت إذا تطلب الموضوع، وذلك من أجل الابتعاد عن الرتابة. ولكن عليه تجنب التعبيرات والحركات المصطنعة لتحقيق ذلك الأمر.

٢. **صحة النطق والتلفظ:**

إن الصوت المهذب والكلام البين الواضح ونطق الكلمات صحيحة وعدم الإدغام بين الحروف يعد واحدًا من العناصر الهامة التي تلعب دورًا في نجاح الخطيب. فالتحدث بسرعة يتعِبُ المستمعين في تتبع الكلمات، أما نطق الكلمات واحدة واحدة فإنه يسهل استيعابها وفهمها لدى المستمعين. ومن المهم أيضًا نطق الكلمات الأجنبية صحيحة بحسب أصولها. ويجب نطق الآيات ومتون الأحاديث نطقًا صحيحاً لا خطأ فيه. ويجب الابتعاد عن العاميات، واستعمال ألفاظ محددة واضحة يستطيع أن يفهمها كل فرد.

٣. **استعمال الإيماءات في موضعها:**

يجب على الإمام والخطيب أن يكون متأكدًا وواثقًا من كونه المسيطر والمتحكم في الموضوع وهو يخطب، ويجب عليه أن تكون حركاته طبيعيَّة توافق أحاسيسه ومشاعره، فعليه تلمس حركات الساعد واليد كل في مكانها وذلك من أجل تفهيم وإيضاح الموضوع، ويجب ضبط تعبيرات الوجه وحركات الساعد واليدين ولغة الجسد تبعًا لمناسبة الموضوع، كما يجب تحقيق التناسب بين الصوت واللفظ والإيماءات.

وذلك لأن الحركات غير الطبيعية والمبالغة في التلويح باليد وهز الجسم أثناء الحديث يفسد جدية الخطبة ويقلل من قيمة الخطيب. فرسولنا الكريم ﷺ عندما كان يخطب كان قليلاً ما يلجأ لحركات اليدِ والساعد، فيجب أن يكون رسولنا الكريم ﷺ مثالاً ومقياسًا لا يحيدُ عنه القائمون على أمر الدين.

٤. تزيين الحديث بالتعبير بملامح الوجه:

إن التعبير بملامح الوجه يعني انعكاس الشعور المطلوب إبرازه أثناء الحديث على وجه المتحدث وعيونه. وتلك التعبيرات تعد ضرورية ولازمة كلما تطلب الأمر من أجل زيادة البيان والتفهيم. ويجب ضبط خطوط الوجه تبعًا للموضوع المراد تفهيمه والكلمات المراد التحدث بها، وهذا يترك تأثيرًا ايجابيًا بالغاً على المستمعين.

٥. مراعاة حسن المظهر:

كما أن التغليف يعد أمرًا هاماً للغاية في التسويق فإن حسن مظهر الخطيب في الخطبة على نفس القدر من الأهمية. فالخطيب صاحب الثياب النظيفة والمتواضعة في غير خيلاء المناسبة للأعراف المحلية يترك تأثيرًا طيبًا على الآخرين. لذا يجب البعد عن المظاهر المنفرة كأن يكون الثوب متسخًا أو غير متناسق الألوان أو الشعر مبعثراً، ولهذا السبب فإننا يمكن أن نعرّف الخطيب فنقول:

"هو الشخص الذي يتحدث بمظهره قبل أي شيء ".

٦. الخطيب متحكم في نفسه:

إن قدرة الخطيب على التحكم في نفسه بشكل دائم ونقده لنفسه ذاتيًا تمثل إحدى الخصائص الهامة في نجاحه، وتحكم الخطيب في نفسه على وجهين:

الأول: التحكم الداخلي: ويعني أن يتفقد الخطيب نفسه في كل لحظة، فوظيفة الخطيب تتطلب أن يكون موضوعيًا، فيجب عليه أن يرحب بالانتقادات سواء الايجابية والسلبية، فيبتعد عن مفهوم أنا أعرف، أنا أفعل كل ما هو صواب، ويجب عليه أن يخلو بنفسه، وأن يؤدي وظيفته بصدق، وأن يعيش في وجدانه حرقة وألمَ: لَمَ لَمْ أفعل ما كان ينبغي أن يُفعل؟.

الثاني: التحكم الخارجي: وذلك أن يراقب باهتمام نتائج تأثير كلماته على المستمعين. ويجب عليه أن يجيب على تساؤلات النفس؛ هل أنا تطورت ايجابيًا؟ أم أنني ما زلت أراوح مكاني، وما أشبه الليلة بالبارحة؟ لأن نجاح الخطيب يكمن في الإجابة على مثل هذه التساؤلات بصدقٍ، ومحاولة إصلاح النفس بالسعي لتعويض ما فاته من كمالات.

ويجب على الإمام والخطيب أن يتابع ويراقب الجماعة المستهدفة باستمرار، وعليه أن يسيطر على مواقفهم وسلوكياتهم بأسلوبه وطريقته. لأن معرفته بوضع الجماعة ومتابعته لأحوالهم تمنحه محبتهم وهذا يعطيه دافعاً ويجعله متحمسًا أكثر من ذي قبل. وعلى العكس من ذلك فإن عدم اهتمام جماعة الناس بالخطيب وعدم تعلقها به وتفاعلها معه يؤثر عليه سلبيًا.

ويجب على الإمام أيضًا النظر إلى سلوكيات المستمعين وأطوارهم ويجتهد ليرى درجة إصابة كلماته الهدف؛ لذا عليه أن يتقن فن الإصغاء لتقييمهم، ويسعى لإزالة ما أخطأ فيه، وتصحيح ما يجب تصحيحه. فرسولنا الكريم ﷺ في نهاية خطبة الوداع قال:" **ألا هل بلغت** " كررها ثلاث مرات، وعندما رد عليه الصحابة

قائلين: نعم، تضرع إلى ربه قائلاً:" **اللهم فاشهد** ". لأن تلك الإجابة تقوم دليلاً على أنه نجح في أداء مهمته وتبليغ رسالة ربه.

والخطيب في أيامنا هذه يجب عليه أن يسجل أحاديثه بواسطة المسجِّل أو الكاميرا ثم يعيد سماع نفسه ومشاهدة طريقته في الأداء مرات ومرات؛ ليرى مواطن الضعف والنقص فيها، وبهذا يمكنه أن يعدِّل ما بها من أخطاء ونقائص.

والخلاصة أن الخطيب يجب أن يكون لديه حساسية دائمة قبل حديثه وأثناء حديثه وبعد حديثه، وعليه أن يعد نفسه بشكل كاف مع تمسكه بالأساسيات الأخرى التي سبق ذكرها.

٧. **يجب أن يكون المكان مناسبًا:**

إن المكان في الخطبة يعبر عن الخصائص المادية للساحة التي يكون فيها الحديث. ففي الأماكن التي لا تكون مريحة من ناحية الحرارة والضوء والتهوية ونظام الصوت يكون تأثير الحديث سلبيًا. ولهذا السبب يجب على الخطيب أن يضع في حسبانه حال المكان الذي سيتم فيه الحديث. فالحديث بصوت مرتفع والصياح في حجرة صغيرة يعد شيئًا لا يحتمل وغير مريح. كما أن وجود الخطيب في مكان مرتفع يتمكن معه المستمعون من متابعته، وتبادل النظر بينه وبين جموع المستمعين هو أمر هام إلى حد بعيد. فوجود جموع المستمعين تحت نظر الخطيب يمكن أن يساعد على تركيز انتباههم وجعلهم متيقظين لما يقول.

والواقع أن الجلبة والضوضاء مانع لعملية التواصل والاتصال. فالضوضاء تفسد المكان وتورث الضجر والملل في نفوس جماعة المستمعين. كما أن الأماكن الكبيرة للغاية وغير المنظمة تجعل صعوبة في التحكم والسيطرة على المستمعين. أما الضوضاء التي تسببها اللواقط ومكبرات الصوت فهي أيضاً تزعج المستمعين ويمكن أن تقلل من متابعتهم واهتمامهم. ولهذا السبب يجب في البداية فحص المكان المعد لإلقاء الخطبة فإذا كان المكان مناسبًا فهذا له دور في نجاح الخطبة.

٨. **يجب التعرف على جماعة المستمعين:**

تعد جماعة المستمعين العنصر المهم الذي يجب أن يوضع في الحسبان لتكون الخطبة ناجحة ومثمرة. وليست جماعة المستمعين تجمعًا متجانسًا؛ بل هي تتكون من إناس ذوي مشارب متنوعة وأعمار متفاوتة من الأطفال حتى كبار السن. وهناك تفاوت بينهم في المفاهيم ومستويات المعرفة والمَلَكات والظروف الاجتماعية والثقافية، فيجب على الخطيب أن يلحظ هذه الفروق والاختلافات، ويجب أن ينتبه إلى هذا الأمر وهو يلقي حديثه، ويجب عليه أن يسلك طريقًا وسطًا يمكنه من تفهيم كل فرد وتوجيهه إلى القيام بما هو مطلوب منه. فالمعرفة الجيدة بجماعة المستمعين أمرٌ مهمٌّ، وعلى الخطيب أن يبذل مزيدًا من الجهد للتعرف عليهم وتفقد أحوالهم، فلا يكتفي بالسماع فقط ولا يستسلم للتصورات المسبقة، على الخطيب أن يعي ويدرك هذا الأمر جيداً.

ومن المعلوم أن الرعاية والاهتمام وإظهار الرقة والحنو لأي جماعة من الناس تعد قوة حقيقية لدعم النجاح. وقد أوضح رسول الله ﷺ أهمية دور المُخاطب في الخطبة ففي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ اَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ"[٤]

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ:

"حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ "[٥]

ويشير الحديث الشريف إلى أن التكلم مع من يخاطبنا هو حقٌّ علينا، ولكن إذا أبدى المُخاطب عدم رغبة في الحديث فعندها يصبح من الضروري عدم فرض الحديث عليه. ولهذا السبب فإن قيام الخطباء بتهذيب جماعة المستمعين وتربيتهم على فضيلة الاستماع هو قبل كل شيء ضرورة لضمان نجاحهم. ويجب على الخطباء والعاملين في حقل الدعوة تجنب السلوكيات التي تسبب إشكاليات بين هؤلاء الخطباء وجماعة المستمعين.

ويمكن تلخيص تلك السلوكيات فيما يلي:

- التعميم المتطرف (لا تضع كل البيض في سلة واحدة)
- الاستقطاب
- الشخصنة
- الحتمية والقطعية
- حمية التغيير والتبديل
- التردد (ليت –عسى – لعل)

ز- العناصر التي تؤثر على نجاح الداعية والخطيب

١- مشاكل سببها الخطيب:

يطلق لقب العامل في حقل الدعوة على من يتولى وظيفة أو يتحمل مسؤولية توجيه الحياة الدينية في المجتمع، فليست وظيفة الإمام والخطيب القيام بما تتطلبه الوظيفة الدينية من إقامة الصلاة وقراءة القرآن

٤ البخاري: الجنائز، ٢؛ مسلم : السلام، ٤؛ ابن ماجه: الجنائز، ١.
٥ مسلم: السلام، ٥.

وتحفيظه والصلاة على الجنائز؛ ولكن وظيفته الأساسية هي خدمة المجتمع، وهذا الأمر يأتي في مقدمة تلك الأشياء. وهذا يتمثل في السعي والتضحية من أجل إزالة وإلغاء المفاهيم الدينية الخاطئة وتعليم الناس وتثقيفهم دينيًا.

ويلزم على الإمام والخطيب لضمان نجاحه أن يحب وظيفته، وأن يبديَ اهتمامًا وتعلقًا بالناس. وأي داعية لابد أن يعايشهم وينسجم معهم ويواسيهم في أتراحهم وأن يؤسس معهم علاقات قائمة على الثقة المتبادلة والاحترام والمودة. ويجب أن يكون الإمام والخطيب مستشارًا نفسيًا ومرشدًا روحيًا فيجيب عما يعن لهم من أسئلة ومشاكل. ويجب عليه أن يستمع لمن يخاطبه بتركيز واهتمام. ويساعدهم في إيجاد طرق الحل لمشكلاتهم.

فالجماعة من الناس تحترم الإمام والخطيب صاحب الشخصية، الذي يمتلك حياة نموذجية بعلمه وثقافته وحاله وسلوكياته، المؤهل لوظيفته، المستعد لها على الدوام، المدقق في كل ما يتعلق بها، وهي لا تكتفي باحترامه فقط، بل هي تثق به وتؤمن به. أما الشخص غير المؤهل والضعيف فلا احترام له ولا تقدير.

ويجب على الإمام والخطيب أن يكون مرتبطًا بوظيفته وعمله المسؤول عنه، لأنه ينتظر منه دائماً أن يكون هو في نفسه متبعًا لجوهر الدين الذي يبينه للناس.

ويمكننا أن نعدد هنا بعض الأسباب التي تعوق وتعسر قيام الإمام والخطيب بوظيفته ومهمته الدعوية المنوط به القيام بها:

- **عدم الكفاية المعرفية**: وهي النقص في المعلومات الدينية والأخلاقية الأساسية وفي الثقافة العامة.
- **عدم التركيز والاهتمام المطلوب**: وهذا يتمثل في عدم حبه ورضاه عن وظيفته وعدم اهتمامه بجماعته من الناس.
- **ضعف الأهلية والقدرة على تحمُّل وظيفته**: وتتمثل في عدم قيام الداعية والخطيب بعمله على الوجه المطلوب من الناحية النظرية والعملية، واتباع سلوكيات لا تلائم منصبه ووظيفته.
- **عدم كفاية التواصل**: وهذا يتمثل في عدم تأسيسه لعلاقات وُدِّية مع جماعته من الناس، وعدم استماعه لمشاكلهم وتحاوره معهم، وانحصار مجال عمله في المسجد فقط. فإذا صدرت مشكلة ما؛ فيجب على الخطيب والداعية أن يعرف نفسه أولاً فمن عرف نفسه فقد عرف ربه.

ويجب عليه أن يعرف جوانب الضعف والقصور ويحاول أن يزيلها مع الوقت. فالأفراد لا يمكنهم أن يعرفوا ما هي الطاقات الكامنة التي يملكونها منذ ولادتهم بشكل كامل. وتلك الطاقات يمكن أن تظهر وتتطور عن طريق التعليم والتثقيف.

فأي إنسان حتى ولو كان عنده نقص في بعض الإمكانات فإنه يمكنه أن يحقق النجاح باستعمال ما لديه منها. فمثلاً من لا يمتلك صوتًا عذبًا يمكنه أن يزيد من علمه ومعرفته ويغطي هذا النقص.

فالإنسان الذي يعرف نفسه عليه قبل كل شيء أن يحترم البشر الآخرين، ويعرف أن لديهم إمكانات في بعض النواحي ولديهم قصور في نواحي أخرى، وأن لديهم كفاية في بعض الأمور ولا يملكون تلك الكفاية في أمور أخرى. وتلك الفروق قد تكونت إما مع الميلاد والنشأة أو بتأثير البيئات المحيطة بهم. فعليه أن يواجه القصور في السلوكيات والمعرفة لدى هؤلاء الأفراد ويعمل على إزالته. وعليه ألا يحتقر أي شخص بسبب نقائصه أو أخطائه. ومن المؤكد أن أي شخص يمتلك القدرة على فعل ذلك لابد أن يكون محبوبًا من الناس؛ لأن البشر يحبون من يحبهم ويفهمهم ويحترمهم ويبذل الجهد لمساعدتهم.

٢- المشاكل التي مصدرها جماعة الناس:

إن القدرة على إعطاء خدمة جيدة ترتبط بالتعرف الجيد على المجتمع الذي ستقدم له الخدمة؛ يعني الجماعة المستهدفة. وتؤثر في التواصل عوامل؛ مثل بنية المجتمع ونظام التعليم والهيكل الاجتماعي والوضع الاقتصادي. ففي بعض المجتمعات في بعض المناطق يطلب الناس من الإمام إلى جانب أدائه وظيفته أن يقوم بأعمال أخرى كأن يشارك في احتفالاتهم ، وأن يقوم بتزويج الشباب، وأن يجهز الجنائز بالغسل والتكفين، وتلقين الشهادة للميت في القبر، حتى تجد بعض الأفراد والعائلات تصارح الإمام بمشاكلها الخاصة وتنتظر منه أن يحلها.

وقد تواجه الإمام والخطيب مشكلات أخرى؛ فبينما يريد بعضهم من الإمام أن يعجل في الصلاة فإن البعض الآخر يريد منه أن يتمهل فيها. وبعضهم يريد منه أن يقصر الخطبة وبعضهم يريد منه أن يزيد فيها. وهذه المواقف وقدرته على التعامل معها توضح الأهلية التي يتمتع بها الإمام في أداء وظيفته الدينية.

وفي عصرنا الحاضر يتطور المجتمع ويتغير ويختلف. والتغيير والتطور المجتمعي المتسارع مع التطور في التكنولوجيا يصاحبه مشكلات، وتزداد هذه المشكلات؛ فمن ذلك القطيعة بين الأجيال والتغريب وضعف العلاقات الاجتماعية. ومع تلك المشاكل تزداد الطموحات والتوقعات المنتظرة من الدعاة أن يَجدوا حلاً لهذه المشاكل. والواقع أن عدم قيام الدعاة بتلبية تلك التوقعات وتقديم الحلول لمشكلات الكتلة المستهدفة التي تنتظر ذلك منهم يسبب ضعف احترام الدين ووظيفته.

وفي الواقع إن أساس المشاكل التي يكون مصدرها المجتمع يستند إلى اختلاف المعرفة واختلاف اهتمامات الناس كل بحسب سنه وجنسه ومستوى ثقافته. فالمتعلمون والمثقفون يطلبون المعرفة في الموضوعات الفكرية والثقافية، بينما يتنظر العوام من الناس أن تركز على الموضوعات التي تتعلق بالإيمان والعبادات.

ويجب على الدعاة الذين تعترض طريقهم مشكلات من هذا النوع أن يطوروا أنفسهم ويقرؤوا كتبًا تتناول موضوعات العلاقات الإنسانية والاتصال والتواصل والظواهر الثقافية والاجتماعية ويجب عليهم دائماً أن يكونوا خلوقين ومبتسمي الوجوه ومتسامحين وودودين في علاقاتهم مع المجتمع، وذلك لأن نجاحهم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه الأشياء.

٣- المشاكل التي تنشأ من الوسط أو البيئة المحيطة:

تعد البيئة أو الوسط الذي تؤدَّى الدعوة فيه وخصائصه المادية والاجتماعية صاحبة تأثير مهم في نجاح أو عدم نجاح الدعوة والوظيفة الدينية. وإن الوسط الاجتماعي يتغير من منطقة إلى أخرى، فبنية المجتمع القروي وتطلعاته ليست هي نفسها بنية وتطلعات وطموحات من يعيشون في المدينة. وتقدَّم أن الحالة المادية للمكان الذي تؤدى فيه الدعوة وخصائصه من حيث حجمه ولونه ودرجة الإضاءة ودرجة الحرارة والسكون أو الضوضاء فيه؛ تؤثر سلبًا أو إيجابًا على تحقيق وأداء تلك الخدمات الدينية. فكل حديث له زمان ومكان يلائمه. ويجب على الإمام والخطيب أن يعرف جيدًا البيئة الاجتماعية، واتخاذ التدابير تبعًا لخصائصها. ومع أن هناك أشياء مهمة يمكن أن يفعلها الداعية فإنه من الصعوبة بمكان تغيير البيئة والوسط الاجتماعي،فعليه أن يبذل جهده ويتصرف وفق معرفته بمجتمعه ويعمل على إحداث تغيير بطيء. أما الوسط المادي فيمكن تغييره والتحكم فيه أكثر؛ فمثلاً من الممكن تهيئة مكان هادئ فيه نظام صوتي جيد فمثل هذا يزيد من إقبال الناس وقدرتهم على التحمُّل.

ر. خصائص الحديث الجيد

الحديث والتكلم هو عمل لفظي نعبِّر به عن أحاسيسنا ومشاعرنا وأفكارنا وما نراه حولنا وما نعيشه. ونجاح الداعية في أداء عمله الذي اختاره يكمن في التواصل الجيد مع الناس، ويرتبط هذا الأمر بشكل كبير بكفاءته وقدرته على توضيح أفكاره والتعبير عنها في حديثه، ولذا يجب مراعاة الخصائص التالية لتحقيق التأثير المطلوب في الكتلة المستهدفة من الحديث:

١. يجب أن يكون التأثير بناءً وليس هدامًا.

٢. يجب أن يشتمل على الموضوعات المهمة الجديرة بالانتباه.

٣. يجب أن يجذب انتباه ونظر المستمعين.

٤. يجب أن يقدم معلومة صحيحة جديرة بالثقة.

ويجب أن نلفت النظر إلى أمور هامة من أجل تحقيق تواصل إيجابي مع الكتلة المستهدفة أثناء الحديث:

١. الإنصات الجيد لمن هم أمامنا وإشعارهم بالاحترام وأهمية ما يقولون وقبولهم على ما هم عليه.

٢. اختيار موضوع التواصل تبعًا لاحتياجات المخاطبين واهتماماتهم، ومن ذلك شرح الموضوع بحسب مستوياتهم.

٣. اختيار قنوات مناسبة ومؤثرة في الاتصال والتواصل والاعتناء باللغة المستخدمة.

٤. تقييم المحتوى الذي تتضمنه الرسائل الشفهية المقدمة.

٥. التصرف بطبيعية وصدق والابتعاد عن المغالاة والمبالغة.

٦. المشاركة الوجدانية.

٧. وجوب الانتباه إلى أن التواصل ليس عبارة عن الحديث اللفظي فقط؛ بل إن الجسد والتعبير بملامح الوجه يلعب دورًا مهمًا في عملية التواصل. فلغة الجسد لها تأثير كبير في مسألة تواصل الأشخاص وجهًا لوجه. فإذا كانت الكلمات تؤثر بنسبة ١٠٪ في عملية التواصل، ونبرة الصوت تؤثر بنسبة ٣٠٪. فإن لغة الجسد يبلغ تأثيرها نسبة ٦٠٪.

ولو أردنا أن يكون الحديث الديني مؤثرًا وقويًا يجب علينا أن نستعمل كلاماً لغويًا واضحًا بيّناً. وذلك يتحقق حين تكون أفكارنا سهلة الفهم والإدراك بالنسبة للمستمعين، ويكون حديثنا خاليًا من التعقيد واللبس، مضبوط النبرات والصوت. وكلما استطعنا أن نمثل لما نريد أن نقوله بنماذج مجردة كان هذا أدعى لسهولة التواصل والفهم أكثر.

ويستحسن في الجمل المستعملة في هذا الخطاب اللغوي أن تكون بصيغة الخبر، والإشارة إلى فاعل غير معلوم، ويفضل استعمال لفظ "نحن" بدلاً من لفظ "أنت وأنتم"، وعند ضرب الأمثلة تستخدم عبارات من قبيل : ما بال أقوام؛ حتى يتلقى المستمعون الدروس دون أن يكون فيها تجريح لهم. ويجب استعمال صيغة "أنا" بدلاً من صيغة "أنت"، فالمقصود إصلاح الخطأ الذي ترتكبه جماعة الناس دون إيذائها. فمثلاً بدلاً من أن تنهَر أحدهم لمقاطعتك فتقول: "لا تقاطعني" قل له: " إن مقاطعتك لكلامي كثيرًا هكذا تقلقني وتزعجني"، فهذه الصيغة ستكون أكثر تأثيرًا ولن تقطع التواصل.

وهناك عناصر أخرى لها دورٌ في جعل حديثنا أكثر قوة؛ منها:

١. طبقة الصوت المؤثر.

٢. اللغة الحية الحماسية.

٣. حركات الأيدي والوجه.

٤. اللفظ الصحيح والأسلوب الواضح.

٥. الحصيلة اللغوية وسعة المفردات.

٦. الإسماع الجيد.

٧. السلاسة في التعبير والفصاحة.

٨. التحدث بالرقيق من القول.

وأيضاً فإن التواصل اللفظي الذي هو مهارة الحديث يتطلب:

١. معرفة ما الذي سوف نتحدث فيه.

٢. اختيار أي الأوقات أنسب للتحدث بما نريد.

٣. اختيار أي الأماكن أنسب للتحدث بما نريد.

٤. التفكير مليًا بشأن أفضل الطرق للتحدث بما نريد.

٥. السعي لتقديم الأفكار بطريقة مبسطة.

٦. التحدث بلغة فصيحة متدفقة والمحافظة على التواصل البصري.

٧. تركيز وحشد انتباه المستمعين والتحكم في الرسائل التي تقدم لهم.

فالخطابة فن، فبعض الأشخاص لا يجدون من يسمعهم بإيمان وحب وانتباه. وهناك أشخاص حين يتحدثون تقول: إن الشَّهد يقطر من أفواههم.

ومن أجل أن نتمكن من جعل حديثنا مؤثراً يمكن أن نطرح مجموعة من الأسئلة التي من الممكن أن نسألها لأنفسنا:

- هل يمكن أن يفهم الجالسون أمامي ما أقوله بسهولة؟
- هل يمكن توضيح وعرض أفكاري بوضوح وبأسلوب مؤثر؟
- هل عندما أتحدث أرتكب أخطاء لغوية ولفظية؟
- هل عندما استعمل الوجه واليدين أسقط في فخ التصنع؟
- هل يمكن أن اتجنب حشو الكلام الذي يشتت انتباه من يستمعون إليّ؟
- هل يتطرق الحديث إلى مجالات أخرى وأحيد عن الهدف والموضوع؟

فإذا كانت إجابات تلك الأسئلة إيجابية فسيكون ذلك مؤشرًا على أن اللغة التي أستعملها لغة جيدة وأن حديثي حديث مؤثر.

ك. مبادئ الخطابة في القرآن والسنة

أ. مبادئ الخطابة في القرآن

١ – أن يكون الحديث مؤثرًا وبليغًا:

أكد الحق ﷻ على ضرورة أن يكون القول الحسن المؤثر هو الأساس عند إعطاء النصيحة فقال في كتابه الكريم:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾[6]

٢- أن يكون الحديث هو القول الفصل الذي يفصل الحق عن الباطل:

وذلك بأن يطرح بوضوح شديد في حديثه ما هو حق وما هو باطل، حتى يفعل الإنسان ما هو صواب ويتجنب ما هو خطأ. ولذا يصف الحق ﷻ كلامه في كتابه العزيز فيقول:

﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾[7]

٣- عدم تحقير أي رأي معارض:

وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الأمر في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[8]

فليس من الممكن أن نحبب الله إلى الناس ونعرفهم به باتباع أسلوب هجومي. فمهما يكن خطأً وضلالاً ما يعتقده الآخرون فإنه يجب أن نحترم هؤلاء الناس ونقدر صعوبة ترك ما كانوا يعتقدون طوال الوقت.

٤- عندما نتحدث يجب أن نجمع ولا نفرق:

إن الإسلام قد أمر الناس بالتكافل والتراحم والاحترام، فلا يجب أن نسيئ إلى الآخرين ونعاديهم مهما كانت الأسباب. وفي هذا الشأن يقول الحق ﷻ في كتابه الكريم:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[9]

٥- التحدث بالأدلة:

يجب أن نقدم الأدلة لاقناع من نتحاور معهم ونتحدث إليهم، أما في الموضوعات التي لا نملك فيها دليلاً فيجب تجنب إعطاء أحكام قاطعة. وفي هذا يقول الحق ﷻ:

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[10]

---

٦ النساء: ٦٣.

٧ الطارق: ١٣.

٨ الأنعام: ١٠٨.

٩ آل عمران: ٦٤.

١٠ آل عمران: ٦٦.

ومن المعلوم أن سبب نزول الآية كان النقاش والجدال الذي دار بين اليهود والنصارى. فاليهود قالوا: إن نبي الله إبراهيم عليه السلام كان يهوديًا، وقالت النصارى: إنه كان نصرانيًا، وليس لأي منهم أدلة تثبت دعواه. وقد بينت الآيات أن إبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا؛ لأن اليهودية والنصرانية جاءتا من بعده.

٦- السعي إلى صرف الناس إلى المنطق والعقل:

إن القرآن الكريم قد احتوى في كثير من آياته على عبارات من نحو: "ألا يتفكرون"، "وألا يتدبرون". وكان رسول الله ﷺ يحث الناس على التفكير ضاربًا لهم الأمثال والقصص، ففي إحدى الآيات يتحدث الله تعالى عن علمه فيقول:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١١]

وخطاب كهذا يدعم تأكيد المعلومات التي تعطى بهذا النوع من الأمثلة.

ب. مبادئ الخطابة في السنة

لقد رسم القرآن الكريم للرسل عليهم السلام الطريق الواجب اتباعه في دعوة الناس فقال:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١٢]

وفي آية أخرى يطلب الحقُّ من رسوليه الكريمين عليهما السلام أن يخاطبا الناس بالقول اللين فيقول:

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [١٣]

وفي ضوء هذه المبادئ والأسس بلغ رسولنا الكريم ﷺ دين ربه للناس في أجمل أسلوب وأروع طريقة.

ويمكننا هنا أن نعدد مبادئ الخطابة في سنة رسولنا الكريم ﷺ في عدد من النقاط التالية:

١- كان رسولنا الكريم ﷺ يهتم بالرقائق التي تزيد من تأثير الخطبة. وكان رسولنا الكريم ﷺ صاحب أسلوب أدبي بليغ. وكانت أهم خاصية في حديثه ﷺ أنه قد أوتي جوامع الكلم فقد قال في حديثه الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه:

"بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ" [١٤]

ويعني هذا الحديث أنه كان يعبر عن الحقائق والمسائل الهامة الكبيرة بكلام وجيز وربما بكلمة أو كلمتين.

---

١١ المُلك: ١٤.
١٢ النحل: ١٢٥.
١٣ طه: ٤٤.
١٤ البخاري: الجهاد، ١٢٢؛ مسلم: المساجد، ٦.

٢- كان رسول الله ﷺ يتحدث حديثًا بسيطًا مركزًا قليل الكلمات. وكان إذا تكلم تكلم ببطء دون عجلة أو تسرع ليعي المستمع ما يقول، وكان في حديثه يتحاشى البذيء من القول وما تمجه الأذن. وكانت كلماته تتحدر كأنها اللؤلؤ المنضود، وكان أحيانًا يكرر كلماته ليؤكد المعنى الذي يريد أن يوصله حتى أن المستمع كان باستطاعته أن يحفظ أحاديثه، وكان ﷺ في أحاديثه يبتعد عن التصنع والتقعر والتكلف؛ لأن ربه أمره في كتابه الكريم فقال:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [١٥]

٣- كان رسول الله ﷺ يعتني بثوبه وطهارته، وكان يمشط لحيته وشعره وينظف أسنانه.

٤- كان رسول الله ﷺ يلتفت إلى من يخاطبه أثناء الحديث ويظهر له الاهتمام. وكان يراعي وضع جماعة المخاطبين، وكان يوازن ويضبط صوته وإحساسه بحسب حالهم وما يتطلبه الموضوع، وكان يتحدث بحسب مستوى المخاطبين، وكان يعطي الجواب على قدر حاجة المخاطب، وكان يأمر بما يُستطاع تنفيذه، وكان يتغاضى عن أخطاء الآخرين، ولا يحقرهم، ويخاطبهم بأسلوب إيجابي بنّاء.

٥- كان رسول الله ﷺ يتحدث بكلام كافٍ في المكان الذي يتطلب هذا الحديث، فكان ﷺ لا يضجر من يسمعه فلا يطيل في أحاديثه، ولا يتشعب فيها لكيلا يشتت انتباه وتركيز من يستمع إليه. وكان يعطي أمثلة متنوعة لكي يوضح الموضوع الذي يريد أن يشرحه ويزيده تبسيطًا.

وكان يخاطب الناس بلغة قصصية، وفي بعض الأحيان كانت الخطبة تتكون من عدة جمل تتضمن توجيهات، وأحيانًا كانت الخطبة تتوسط أو تطول، ولكنها لم تكن تتجاوز المدة التي من بعدها يتشتت انتباه المستمعين. ولهذا فقد أوصى رسول الله ﷺ بألا تطول الخطبة ففي الحديث الذي رواه عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول:

"إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلاةَ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ" [١٦]

٦- في أثناء الحديث كان رسول الله ﷺ يتلمس طرقًا متنوعة من أجل شد انتباه الناس، ففي بعض الأحيان كان يستعمل أسلوب السؤال والجواب، وأحيانًا كان يحث الناس على التفكير،وكان يستعمل جسده وتعبيرات وجهه؛ ومن الأدلة على هذا الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ" [١٧]

ومعنى هذا أن رسول الله ﷺ قد أكد ما يريد قوله وإيصاله للمستمع باستخدام يده.

---

١٥ ص: ٨٦.

١٦ مسلم: الجمعة، ٤٧.

١٧ البخاري: الصلاة، ٨٨؛ مسلم: البر، ٦٥.

٧- كان رسولنا الكريم ﷺ يختار أنسب الأوقات ليخاطب الصحابة، فكان يتحدث في الأوقات التي يكون فيها انتباه المستمعين مركزًا ورغبتهم في سماع الحديث تكون حاضرة. ولم يكن رسول الله ﷺ يتحدث ما لم تكن هناك ضرورة أو حاجة، وعند ظهور مشكلة أو سؤال كان يعطي الأولوية للحديث بكلمات تتناول هذه الاشياء. وقد وضح هذا الأمر في حديث شريف رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال:

"كَانَ النَّبِيِّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السآمَةِ عَلَيْنَا"[١٨]

(نصّ للقراءة) **خطبة قُسِّ بنِ ساعدة**[١٩]

"يا أيها الناس؛ اسمعوا وعُوا، وإذا وَعيتم فانتفعوا، إنه من عاشَ مات، ومن ماتَ فات، وكل ما هوَ آت آت، مطرٌ ونبات، وأرزاقٌ وأقوات، وآباءٌ وأمهات، وأحياء وأموات، جمعٌ وأشتات وآيات، وأرض ذات رِتاجٍ وبحارٌ ذات أمواج، ما لي أرى الناسَ يذهبون فلا يرجعون، أرضُوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا هناك فناموا، أقسَم قُسٌّ قَسَماً لا حانث فيه ولا آثماً؛ إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ونبيّاً قد حانَ حينُه وأظلكم أوانُه، فطوبَى لِمَن آمنَ به فهداه، وويلٌ لمن خالفَه وعصاه.

ثم قال: تبّاً لأربابِ الغفلةِ من الأممِ الخاليةِ والقُرونِ الماضية، يا معشرَ إياد؛ أين الآباء والأجداد؟ وأين ثمود وعاد؟ وأين الفراعنة الشداد؟ أين من بنَى وشيَّد؟ وزخرفَ ونجد؟ وغرّه المالُ والولد؟ أين من بغَى وطغَى، وجمع فأوعَى، وقال: أنا ربكم الأعلى؟ ألم يكونوا أكثرَ منكم أموالاً، وأطول منكم آجالاً، وأبعدَ منكم آمالاً؟ طحنَهم الثرى بكلكله، ومزَّقَهم بتطاوله، فتلكَ عِظامُهم بالية، وبُيوتهم خاوية، عمرتها الذئاب العاوية، كلا بل هو الله الواحد المعبود، ليس والد ولا مولود".

ثم أنشأ يقول:

في الذاهبينَ الأولينَ ... من القُرون لنا بصائر
ورأيتُ قَومِي نحوَها ... تَمضي الأصاغِرُ والأكابِر
لا يرجعُ الماضي إليَّ ... ولَا منَ الباقينَ غابِر
أيقنتُ أنِّي لا محالة ... حيثُ صارَ القومُ صائر

١.

١٨ البخاري: العلم، ٦٨.

١٩ قُس بن ساعدة الأيادي أحد الأحناف قبل بعثة الرسول ﷺ. كان يرفض عبادة الأصنام والأوثان. فكان يتأمل في مخلوقات الله ويعلم أن الله خالق واحد لجميع هذه المخلوقات. وكان يخطب في الناس في سوق عكاظ.

أسئلة الفصل الأول

أسئلة التقييم

١. على من نطلق اسم الإمام والخطيب؟ وما هي خصائصه؟

....

٢. لماذا يعد الزمان والمكان من أهم العناصر في الخطابة؟

....

٣. ماذا يعني أن يضع الخطيب أمام عينه المستوى الثقافي للمستمعين؟

....

٤. ما هو النموذج الواجب على الخطيب اتباعه أثناء الخطبة؟

....

٥. ماذا تفهم من الأشكال التقديمية للخطبة؟

....

٦. ما هي الخصائص الواجب وجودها في أيَّةِ خُطبة جيدة؟

....

٧. عدّد العناصر التي تؤثر في نجاح الإمام والخطيب؟

....

٨. اكتب خصائص الحديث الفصيح الجيد؟

....

٩. اكتب العناصر الرئيسية التي تعتبر مبادئ للخطابة في القرآن والسنة؟

....

اختر الإجابة الصحيحة

١. أي شيءٍ مما يلي يُعرَّف بفنِّ إلقاء القَول الفصيح أمام التجمعات البشرية؟

أ) التمثيل.

ب) الخطابة.

ج) التمثيل المسرحي.

د) الموسيقى.

هـ) الكتابة المسرحية.

٢. "تقديم فكرة أو موضوع للمستمعين بأسلوب وطريقة خاصة " أي من خصائص الخطبة التالية تعبر عنها العبارة السابقة

أ) موضوعها.

ب) هدفها.

ج) نتيجتها.

د) أسلوبها.

هـ) مبادئها.

٣. أي مما يلي يعد من الأمور التي لا يجب توافرها في الخطبة الجيدة؟

أ) الحديث المركز الوجيز.

ب)الحديث بحسب مستوى المستمعين.

ج) إعطاء قيمة للإنسان.

د) الفظاظة والعصبية.

هـ) الاقناع.

٤. أي مما يلى يجب أن لا يكون له مكاناً في مبادئ التواصل مع جماعة المستمعين؟

أ) مراعاة الدقة في التلفظ.

ب) استعمال لغة الجسد في المكان المناسب.

ج) مراعاة المظهر والهيئة.

د) التحكم بالنفس.

هـ) عدم إقامة علاقة وُدِّية مع المستمعين.

٥. أي ما يلى لا يعد من الأسباب التي تعيق الدعوة ولا يؤدي إلى النفور من الخطيب؟

أ) ضعف الاتصال.

ب) ضعف الأهلية والكفاءة.

ج) الكفاءة والعمق العلمي.

د) ضعف الاهتمام بالجماعة.

هـ) عدم الكفاية المعرفية والعلمية.

٦. أي مما يلي لا يعد من المشاكل التي تواجه الداعية في التواصل مع جماعة الناس؟

أ) بنية المجتمع.

ب) مستوى التعليم.

ج) الهيكل الاجتماعي.

د) معرفة اللغة العربية جيدًا.

هـ) عنصر السن.

٧. أي من الأمور التالية لا يُعدّ من خصائص الحديث الجيد؟

أ) أن يكون بنّاءً وليس هدّامًا.

ب) أن يكون نتيجته فورية.

ج) أن يكون شاملاً على أمور مهمة تحوز الاهتمام.

د) أن يلفت انتباه المستمعين ويكون محل تركيزهم.

هـ) أن يقدم في إطار من المعرفة الصحيحة والموثوق بها.

٨. أي من الخصائص التالية لا يعد من المؤثرات في حديثنا؟

أ) طبقة الصوت. ب) اللغة الحية.

ج) السلاسة. د) اللغة الأدبية.

هـ) جودة السمع.

٩. أي مما يلي ليس من مبادئ الخطابة التي تحتل مكانًا في القرآن الكريم؟

أ) أن يتكلم بجوامع الكلم.

ب) عرض الأدلة.

ج) أن يكون الحديث مؤثرًا وليّنًا.

د) أن يكون مجمعًا لا مفرقًا.

هـ) أن يميز الحق عن الباطل.

اختبر معلوماتك

ضع حرف «ص» على المعلومات الصحيحة وحرف«خ» على المعلومات الخاطئة فيما يلي:

١	الخطابة هي الحديث المنظم الذي يلقيه الخطيب البليغ من أجل إقناع جمع من الناس.	
٢	هدف الخطابة هو تقديم موضوع للمستمعين بأسلوب لا يناسب إمكاناتهم.	
٣	البشر يحتاجون إلى الحديث الجميل من أجل ألتعبير عن حاجاتهم ونشر أفكارهم وتوضيح أحاسيسهم.	
٤	طبقة الصوت الجميلة عند الحديث لا تدخل ضمن الخصائص اللازم مراعاتها في تواصل الخطيب مع الناس.	
٥	يمكن للخطيب أن يؤدي وظيفته بأحسن وجه إذا كانت له علاقة جيدة قائمة على المعرفة مع المجتمع.	
٦	ليس الحديث عملاً شفهياً نعبر فيه عن أحاسيسنا وأفكارنا عن طريق الكلمة فحسب.	
٧	الخطابة فنٌّ فبعض الأشخاص حين يتحدثون يجبرون الآخرين على الاستماع لهم بدقة وانتباه ويملكون القدرة على إقناعهم.	
٨	إذا أردنا أن يكون الحديث الديني قويًا ومؤثرًا ليس من الضروري أن نستعمل لغة واضحة ومعبرة.	
٩	من الضروري استعمال لفظ "أنا" بدلاً من لفظ "أنت" من أجل إصلاح خطأ ارتكبه جمع من الناس دون أنا نشعرهم بالحرج.	
١٠	إن بنية المجتمع تتغير من منطقة لأخرى، ويمكن أن تكون متطلبات بنية المجتمع في القرية هي نفسها متطلبات من يعيشون في المدينة.	

املأ الفراغات

املأ الفراغات التالية بما هو مناسب من الكلمات التي بين القوسين:

(واثقًا- احترام-هدف- اقناع- الخطابة)

١. يطلق مسمى............... على الحديث المنظم الذي يلقيه الخطيب البليغ من أجل إقناع جمع من الناس.

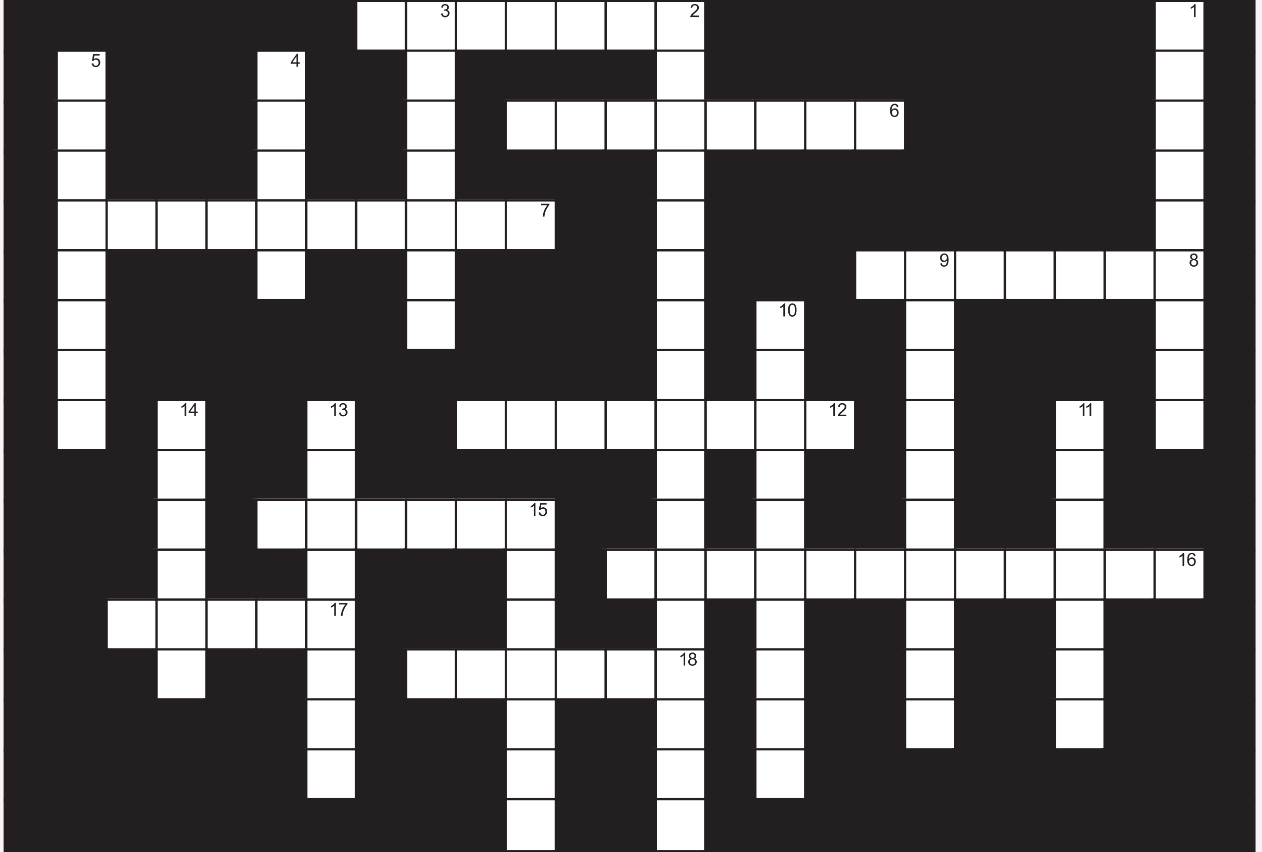
٢. .... الخطابة تقديم فكرة أو موضوع لجماعة من المستمعين بأسلوب يناسب إمكاناتهم.

٣. تعد الخطبة وسيلةَ اتصال يستفاد منها في توصيل رسائل تربوية عن طريق توجيه وتعليم و............... جماعة المستمعين.

٤. يجب على الإمام والواعظ والخطيب وكل من يتولى مخاطبة المجتمع............... التقاليد والعادات.

٥. يجب على الإمام والخطيب عندما يتحدث أن يكون............... من الموضوع الذي يلقيه، وأن تكون حركاته طبيعية توافق أحاسيسه ومشاعره دون تكلف.

الكلمات المتقاطعة



↓

١. خطيب وشاعرٌ مشهور كان يتحدث في سوق عكاظ.
٢. أن يضع الفرد نفسه مكان الآخرين.
٣. عدم العلم والمعرفة.
٤. المكان الذي يقف فيه الحاج يرجو رحمة ربه وفيه ألقيت خطبة الوداع.
٥. الصحابي المشهور العالم في قراءة القرآن.
٩. كلمة تقال للمسلم عندما يعطس.
١٠. آخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ وكانت في حَجته.
١١. من عرف نفسه فعرف ربه.
١٣. لم يُرسل لعانًا.
١٤. كلام الرسول ﷺ.
١٥. فن إلقاء القول البليغ الفصيح أمام جموع الناس.

←

٢. فصل الحق عن الباطل.
٦. تمثيل حديث المتكلم بحركات الوجه واليد.
٧. الحديث القليل المركز الذي يضم معاني كثيرة.
٨. صلاحية وقدرة الموظف على القيام بوظيفته.
١٢. المكان الذي دعا فيه رسول الله ﷺ أقاربه للدخول في الإسلام.
١٥. محاولة إقناع الناس بالدخول في الإسلام.
١٦. انعكاس مشاعر المتكلم على وجهه وعيونه.
١٧. طائفة من كلمات القرآن الكريم.
١٨. توجيه كلمة لآخر من أجل تفهيمه أشياء.



الفصل الثاني:

التواصل وأهميته في الوظائف الدينية

عناصر التحضير

١. اعمل بحثاً عن الوظائف والموظفين في الأعمال الدينية.

٢. اكتب مقالة تتناول فيها المصادر الأساسية لمعلِّم القرآن.

٣. ابحث عن المصادر الأساسية لموضوع الدعوة والإرشاد.

٤. ناقش في الفصل أهمية التعرف على الجماعة المستهدفة في الوظائف الدينية.

٥. ابحث وناقش في الفصل أساليب وطرق التواصل في الوظائف الدينية.

أ. الوظيفة الدينية وأهم أنواعها

من أهم الوظائف الدينية القيام بتعليم وتثقيف الناس في الموضوعات الدينية، وتؤدى هذه الوظيفة بحسب الحاجة، من ذلك تعليم العبادات وما تتطلبه من أركان وواجبات وسنن، ومن يقوم بهذه الوظيفة هو المدرس والخطيب، ويجب على أي شخص يتولى هذه المهمة أن يكون متخصصًا حاصلاً على تعليم ديني جيد جامعاً بين العلم والمهارة.

وتنفيذ الخدمات الدينية يكون من خلال مجموعة تشكيلات مؤسسية. وتختلف تلك التشكيلات تبعًا لكل دولة.

ومن المفيد في عصرنا تأهيل الأشخاص العاملين في الوظائف الدينية في مؤسسات تعليميةٍ تقوم بإعداد المتخصصين. وفيما يلي نذكر أهم تلك الوظائف:

١ – الإمامة والخطابة:

الأئمة هم أكثر العاملين اتصالاً بالناس. والإمام هو من يكون في المقدمة ويتقدم لقيادة الناس، أما بالمعنى الخاص فهو الشخص الذي يصلي بالناس جماعة فيقتدي به الناس. ويطلق على تلك الوظيفة اسم الإمامة.

أما الخطيب والمدرس فهو الشخص الذي يؤثر في جماعة من الناس بحديثه العذب المؤثر سواء كان على المنبر أو على مقعد الدرس.

والإمامة هي الوظيفة التي بدأها رسول الله ﷺ، فأول إمام هو رسول الله ﷺ. ولأهمية تلك الوظيفة بين رسول الله ﷺ من المؤهل لتحمُّلها فعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا، وَلاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلاَ يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ"[١]

١ مسلم: المساجد، ٢٩٠.

وقد حث رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة في جماعة فقال في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما:

"صَلاةُ الجَمَاعَةِ أفضَلُ مِنْ صَلاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً"[٢]

وأكد هذا المعنى في حديث آخر فقال ﷺ:

"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ، ثمَّ آمُرَ بالصَلاةِ فَيُؤَذَّنَ لَها، ثمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثمَّ أخَالِفَ إلى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بيوتَهمْ"[٣]

٢- وظيفة المؤذن:

المؤذن هو الشخص الذي يرفع صوته بالأذان. وهو بالمعنى الاصطلاحي من يؤذن في المسجد فيدعو الناس إلى إقامة الصلاة في جماعة. وهو من يقيم الصلاة عند حضورها.

والأذان شعيرة من شعائر الإسلام، وهو دعوة المسلمين إلى صلاة الجماعة خمس مرات في اليوم وإيذانهم بدخول وقت الصلاة. وكلمات الأذان وعباراته تعبر عن جوهر عقيدة الإسلام.

وقد حث رسول الله ﷺ على الأذان ففي الحديث الذي رواه أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قَالَ له:

"إنِّي أَرَاكَ تُحبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ؛ فَإذَا كُنْتَ في غَنَمِكَ - أَوْ بَادِيَتِكَ - فَأَذَّنْتَ للصَّلاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّدَاءِ، فَإنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ، وَلا إنْسٌ، وَلا شَيْءٌ، إلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٤]

وفي حديث آخر بيَّنَ رسول الله ﷺ أهمية تلك الوظيفة فقال:

"لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ والصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ، ولَوْ يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقُوا إلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأَتَوهُمَا وَلَو حَبْواً "[٥]

وهناك آداب تتعلق بالأذان ينبغي اتباعها والالتزام بها. ففي الأذان ينبغي اتباع السنة المطهرة والالتزام بما جاء في شأن الأذان من الوقوف والتكرار. وقد بدأت وظيفة الأذان مع سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه الذي كان أول مؤذن في الإسلام. والأذان سنة في الإسلام، وينبغي أن تؤدى تلك السنَّة بأسلوب جميل وصوت عذب.

---

٢ البخاري:الآذان، ٣٠؛ مسلم:المساجد، ٢٤٩؛ النسائي: الإمامة، ٤٢؛ ابن ماجه:المساجد، ١٦.

٣ البخاري: الأحكام، ٥٢؛ الآذان، ٢٩؛ مسلم: المساجد، ٢٥١؛ الترمذي: الصلاة، ٤٨.

٤ البخاري: الآذان، ٥؛ التوحيد، ٥٢، الخلق،١٢؛ النسائي: الآذان، ١٤.

٥ البخاري: الآذان، ٩؛ الشهادة، ٣٠؛ مسلم: الصلاة، ١٢٩؛ الترمذي: المواقيت، ٥٢.

٣- وظيفة تعليم القرآن الكريم:

إن وظيفة تعليم القرآن من أشرف الوظائف التي يؤديها المسلم، ورسول الله ﷺ هو أول من بدأ هذه الوظيفة وحث عليها ودعا إليها فقال:

" خَيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمهُ "[٦]

وقال في حديث آخر:

"الَّذي يَقرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ ماهِرٌ بِهِ مَع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، وَالَّذي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَليهِ شَاقٌّ له أَجْرانِ "[٧]

وفي حديث ثالث قال:

"وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَه بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيهِم السَّكِينَةَ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَة، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَة، وذَكَرَهُم الله فيمَنْ عِندَه"[٨]

وتعلم القرآن الكريم عبادة، وقراءته من أعظم القربات التي يتقرب بها المسلم من ربه وخاصة في الصلاة.

٤. وظيفة الإرشاد والتبليغ:

إن وظيفة الإمام والخطيب لا يجب أن تكون محصورة في المسجد؛ وذلك أن له وظيفة أخرى هي الإرشاد والتبليغ. وهذه الوظيفة قد تتطلب منه الخروج إلى الناس والوظيفة الأساسية للأئمة والخطباء هي تعريف الإسلام بكل جوانبه لسائر البشر.

ومن الأمور التي لا بد أن يهتم بها الداعية ويحرص على تصحيحها في المجتمع: العلاقات الاجتماعية بين الناس، وأخلاق العمل، ومؤسسة العائلة، والآداب بين الكبار والصغار، وقواعد الأخلاق العامة، وحماية البيئة، واحترام المخلوقات الأخرى.

- **الإرشاد:**

ويعني لغويًا توضيح الطريق وإظهاره والتدليل عليه. وبالمعنى الشرعي يعني دعوة المؤمنين للقيام بأداء وظائفهم الدينية. وأيضاً دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وتعريفهم به، وبيان ما فيه من أوامر ونواهي، والحث على القيام بالأوامر واجتناب النواهي ليكتمل إسلام الفرد وإيمانه. وهذه الوظيفة يجب أن يؤديها

٦ البخاري: فضائل القرآن، ٢١؛ أبو داود: الصلاة، ٣٤٩؛ الترمذي: فضائل القرآن، ١٥.
٧ البخاري: التوحيد، ٥٢؛ مسلم: المسافرين، ٢٤٣؛ أبو داود: الصلاة، ٣٤٩؛ ابن ماجه: الأدب، ٥٢.
٨ مسلم: الذكر، ٣٨؛ أبو داود: الوتر، ١٤؛ ابن ماجه: المقدمة، ١٧.

الأشخاص الأكفاء. ومن المؤكد أن هداية الناس إلى سعادة الدنيا والآخرة، ودعوتهم إلى الصراط المستقيم، وإبعادهم عن الخبائث والسيئات هي أهم وظيفة يؤديها الأئمة والخطباء.

- **التبليغ:**

يعني لغويًا الإيصال والإعلان، وأما بالمعنى الشرعي فهو أحد الوظائف الملازمة للرسالة والنبوة. ذلك أن الرسل كلهم كانت وظيفتهم تبليغ دين الله تعالى النازل وعرضه على الناس دون إخفاء أي حكم من الأحكام الإلهية ودون أي نقص أو زيادة. وفي هذا الشأن يقول الحق ﷻ في كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[9]

وقد أدى رسول الله ﷺ هاتين الوظيفتين طوال حياته دون أي نقص أو قصور. والشخص الذي يتولى خدمة الدين بالدعوة والإرشاد يشغل مقام الإمامة الذي كان لرسول الله ﷺ.

ب. معرفة نفسك والجماعة المستهدفة في الوظيفة الدينية

يجب على الداعية أن يعرف نفسه أولاً؛ أي يعرف كفاءته، ثم عليه بعد ذلك أن يعرف جيداً الجماعة المستهدفة، والمجتمع الذي يخاطبه. والأمران لازمان لنجاح الدعوة والوظيفة الدينية. وخاصة معرفة الجماعة المستهدفة؛ ماهي مستوياتهم المعرفية، والثقافية، وحاجاتهم المجتمعية.

وبشكل عام فإنه يجب مراعاة المستويات الثقافية للجماعة، ومراعاة أوضاعهم الاجتماعية وعلاقاتهم مع البيئات المحيطة بهم؛ لأن الناس تختلف مستوياتهم في هذه الأحوال؛ لذا يجب في هذا الشأن اختيار الطريق الوسط في أداء الدعوة والوظيفة الدينية. وقد فصلت الأحاديث النبوية هذا الأمر.

فَعن ميمون بن أبي شبيب، أن عائشة ﵂، مر بها سائل فأعطته كسرة، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل فقيل لها في ذلك فقالت: قال رسول الله ﷺ:

"أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ"[10]

وعن عائشة ﵂ قالت:

"كَانَ كَلاَمُ رسولِ الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ"[11]

---

٩ المائدة: ٦٧.

١٠ أبو داود: الأدب، ٢٠.

١١ أبو داود: الأدب، ١٨.

وعن أنس ﵁:

"أن النبي ﷺ كانَ إذا تكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَها ثَلاثاً حَتَّى تُفهَمَ عَنْه، وَإذا أَتَى عَلى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثاً "[١٢]

وعلى الإمام والخطيب أن يكمل نفسه من شتى النواحي، فإلى جانب المعارف الدينية ينبغي له أن يكون صاحب علم وثقافة في الموضوعات الاجتماعية والثقافية. وأن يتابع التطورات العلمية والتقنية، وأن يكون على دراية باستخدام الحاسوب والوسائط المتعددة. وإلى جانب هذا عليه أن يكون صاحب مهارات وإمكانات عملية تلبي الحاجات الآنية كأن يكون على معرفة بالأمور الصحية وفن القيادة والمهارات اليدوية البسيطة؛ لأنه ببساطة الشخص الذي تطلب منه المساعدة والاستشارة والقيادة داخل المجتمع.

والإمام والخطيب يجب أن يكون داخلاً في المجتمع الذي يتولى الدعوة فيه. لذا عليه أن يؤسس تواصلاً مع أفراد المجتمع يستند على الاحترام والثقة، وأن يشارك أفراد ذلك المجتمع أفراحهم وأحزانهم. وتنمية هذا التواصل وتطويره تكون بطرق شتى فعلى سبيل المثال من الممكن تنظيم رحلات ومسابقات في المجالات المختلفة كتنظيم رحلات مشتركة لزيارة الأماكن الأثرية أو لأداء الحج أو العمرة أو نحو ذلك. فهذه الوسائل ترسخ معنى المشاركة والتعاون في المجتمع وتقوِّي الأخوة والصداقة بين الإمام وأفراد المجتمع.

ج. التواصل والاتصال في الوظيفة الدينية

يُنظر إلى التواصل والاتصال بين الأفراد على أنه عملية تبادل فكري وشعوري. والهدف من التواصل والاتصال إيجاد شراكة فكرية ومعرفية وشعورية بين المعطي والآخذ، وبين المرسل والمستقبل.

والاتصال والتواصل في جانبه الديني يجب أن يكون عملية داعمة للصداقة؛ مرسخة لمعنى التعاون والمشاركة، مقوِّية روابط الأخوة، فمن المعلوم أن الأفراد يعيشون داخل المجتمعات جماعات وليس أفرادًا، وأن زيادة الاتصال بينهم يحقق لهم سعادة. ولعل أداء الوظائف الدينية من أكثر الأشياء التي تحقق التواصل بين أفراد المجتمع. فالإسلام قد وفر طوال الوقت محاضن للتواصل والاتصال بين أفراد المجتمع. فالناس يلتقون خمس مرات كل يوم في الصلوات، ومرة كل أسبوع في صلاة الجمعة، ومرتين في السنة لصلاة العيدين، ومرة في العام في الحج وفي رحلات العمرة. ويلتقون في صلوات الجنائز وولائم النكاح وغير ذلك من المناسبات الاجتماعية إلى جانب حضورهم الدروس واللقاءات الدينية. وكل واحدة من هذه المحاضن تدل على أهمية التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع.

---

١٢ البخاري: العلم، ٣٠؛ الاستئذان،١٣؛ الترمذي: الاستئذان، ٢٨.

١. مبادئ التواصل الأساسية وأهميته:

إن التواصل هو السلوك اليومي الأكثر أهمية؛ وذلك أنه يمثل حقيقة ذات معنى سواء من ناحية تحقيق التطورات التقنية والخدمات في المجتمع، أو من ناحية تأكيد العلاقات الثنائية مع الأفراد أو الجماعات. ولا شك أن هذه الحقيقة نستشعر أهميتها في مجالات الحياة كلها. والتواصل هو مفهوم معتبر في تربية الإنسان خاصة؛ فسواء أدرك البشر أو لم يدركوا فإنهم يعيشون متصلين بعضهم مع البعض بوجهٍ ما. ففي بعض الأحيان يكون التواصل بالحديث، وربما يكون التواصل بالصمت أيضاً، وأحيانًا يكون بالتصرف بسلوك معين.

والتواصل هو جوهر العلاقة بين التربية والإنسان. وملاحظة هذا في التربية يساعد على تقديم تواصل واتصال صحيح على أساس متين.

والتواصل حين يكون تاماً وصحيحاً يتمكن الأطراف من التفاهم مع بعضهم البعض، ويستطيع المربي الوصول إلى هدف الرسالة التي يريد إيصالها، وتحقيق النتائج التي تثمر الأرباح والمكاسب الإيمانية.

ولتحقيق اتصال وتواصل ناجح لا بد من المحافظة على المبادئ الأساسية في الدعوة والتخاطب؛ لأن اتباع هذه المبادئ يساهم بفعالية عالية في التأثير على الجماعة المستهدفة وتوجيهها وإحداث التغيير فيها. والكتلة المستهدفة كما هو معلوم هم جماعة الناس فيجب احترامهم وتوقيرهم، ويجب التحدث إليهم تبعًا لمستوياتهم المعرفية والثقافية. ويجب عدم استعمال لغة منفرة خشنة، ويجب أن تكون اللغة طبيعية ليس فيها تصنع وتهويل وتضخيم. كما يجب علينا استعمال لغة الجسد بقدر منضبط؛ وعلينا أن نعرف ماذا نقول وفي أي مكان نقول، ولمن نقول، وكيف نقول.

فتأسيس اتصال صحيح مع البشر المستهدفين يجب أن يكون بأجمل وأدق أسلوب وفق المهمة المراد تحقيقها.

٢. العناصر الأساسية للاتصال:

الاتصال هو تبادل فكري ومعرفي وشعوري. والعناصر التي يتكون منها الاتصال هي : المُعطي (المرسل) والآخذ (المتلقي) والرسالة، ويتحقق الاتصال بهذه العناصر الثلاثة. والمعطي أو المرسل هو الشخص الذي يعرف الدين وينشره في المجتمع من حوله. والرسالة هي مجموع المعلومات والأفكار والتوجيهات الدينية، والآخذ أو المتلقي هو الذي يسمع ويدرك المعلومات القادمة من المعطي.

وهذه العملية تشبه عملية الاتصال الهاتفي.

فالإمام والداعية هو المصدر، والرسالة هي أوامر الدين ونواهيه، والآخذ أو المتلقي هم جماعة الناس.

والإمام والخطيب يحقق مهمته حين يقوم بتوصيل الرسالة إلى الجماعة المستهدفة بالوعظ والخطابة في المسجد، وبعقد المؤتمرات وجلسات الحوار والدعوة في أماكن أخرى.

٣. دور اللغة في التواصل والاتصال وأهمية لغة الجسد:

إن التواصل والاتصال الأساسي بين الناس يتحقق عن طريق التحدث والتكلم، فعن طريق الحديث تنسال الرغبات والأمنيات والمشاعر والأفكار والخبرات المتراكمة والتجارب والمعارف والمعلومات، والحديث هو جزء من الحياة اليومية، والإنسان هو كائن يفكر ويتحدث وبتلك الوسيلة يعبر عن آلامه وطموحاته ورغباته. والحديث هو وسيلة اتصال وتواصل مؤثرة في شتى مناحي الحياة، والإنسان عن طريق الحديث يحقق التواصل في العمل والمدرسة والمنزل والشارع، والحديث هو من أكثر الوسائل تأثيرًا، وعن طريق الحديث يتحقق تعليم الناس وتنويرهم وتثقيفهم وإقناعهم وتوجيههم.

أما مادَّة الحديث فهي اللغة، واللغة هي الكلمات التي يتفاهم الناس بها فيما بينهم ويصدرها اللسان. وعلى هذا يجب انتقاء الكلمات جيداً واستعمالها في محلها وبيان المقصود منها. وقد أوضح الحق ﷻ أهمية ذلك الأمر فقال في كتابه الكريم مخاطباً نبيه الكريم ﷺ :

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١٣]

وقال أيضًا:

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[١٤]

وقيل في الأمثال: "الكلام الطيب يخرج الحيَّة من جحرها".

فكلامك يجب ان يكون حلوًا؛ لأن الكلام الحلو يظهر تأثيره على الفور وقد أثبتت التجارب أن صوت الإنسان الطيب على الآذان يصاحبه قوة إقناع كبيرة، أما الصياح فليس له تأثير على المستمعين في أغلب الأحيان.

إن ما يخرج من اللسان يكتسب أهمية بما يحمله من معان ومقاصد. لذا يجب على المرء أن يفكر طويلاً فيما يخرج منه، ويزن كلماته جيدًا ويتكلم على قدر الحاجة.

وهناك أمر آخر له أثر في الاتصال يتمثل في استعمال لغة الجسد في محلها بأسلوب مؤثر. فلغة الجسد تُحدث تأثيرًا كبيراً إلى جانب اللغة الشفهية، فحركات الإنسان وتعبيرات وجهه كثيراً ما تساعد على فهم المقصود من خطابه. ولكن تبقى مشاركة المخاطبين في مشاعرهم وأفكارهم هي الأساس في التواصل والاتصال، ولا بد في استعمال لغة الجسد من التحكم والسيطرة، فيجب أن تكون الكلمة التي تخرج من الفم متوافقة مع حركاتنا وتعبيراتنا التي تعكسها وجوهنا.

١٣ آل عمران:١٥٩

١٤ طه: ٤٤.

ولغة الجسد تعبر عنها حركات الجسد وتعبيرات الوجه والإشارات. وهذا يعني أن تلك اللغة تشمل حركات سائر الجسد من الرأس واليد والساعد والقدم والساقين وبقية الجسد، وتشمل تعبيرات الوجه والأشارات، وهي داعم في توصيل المشاعر والأفكار. فمثلاً عند الحديث عن شيء كريه إلى النفس فالعبوس الذي يظهره الوجه له أثره في تنفير المخاطب من هذا الشيء، وكذا عند الحديث عن شيء جميل محبب إلى النفس فالابتسامة التي تعلو الوجه لها أثرها الذي لا ينكر.

فلغة الجسد تقوي من تأثير الرسالة المراد توصيلها للناس؛ ولذلك يجب على كل من يتولون أمر الدعوة ألا يهملوا هذا الأسلوب في التعبير.

٤. مشاكل الاتصال في الوظيفة الدينية:

لا يكفي أن يكون الإنسان واضحاً ذو نية طيبة في تعامله مع الآخرين؛ فإن سوء الفهم من الممكن أن ينشأ بينهم لتباين فهومهم وطرق تفكيرهم، وهذه فطرة طبيعية في الإنسان، كما أن حدود تحمل الإنسان ليست واحدة، ولكن هذا الاختلاف لا يعني الخلاف دائماً ؛ بل يجب التحكم في مشاعرنا وأحساسينا وكبح جماح غضبنا وغيظنا.

وهذا النوع من المشاكل يمكن أن ينشأ بين البشر عند تواصلهم واحتكاكهم، وهو أمر طبيعي فطري. ولكن هذه المشاكل لا يجب أن تكون عاملاً تعيق عملية التواصل والاتصال وتسبب في انقطاعه. بل يجب البحث دائماً عن طرق تنمي هذا التواصل وتكسبه قوة وصحة.

وعلى الإمام الذي يعيش مع المجتمع ألا يتجنب مخالطة الناس خشية مواجهة مشاكل التواصل معهم.

ومن العوامل التي تؤثر في عملية الاتصال بنية المجتمع ونظام التربية والمكانة الاجتماعية والوضع الاقتصادي والسن. فالناس تتباين مواقفهم تبعاً لتباينهم في هذه الأمور، فعندما يحدث الأطفال جلبة وضجة في المسجد فإن بعض كبار السن لا يتحملون هذا وبعضهم الآخر لا يعير الأمر التفاتًا، ونفس الحال يكون عند إطالة الصلاة أو تقصيرها، والأمثلة على هذا عديدة.

وكل هذه الأمور تعد من المشاكل التي يواجهها الداعية، ولهذا يجب على الإمام أو الخطيب أن يكون مستعدًا لذلك وأن يراقب المجتمع، ويجب عليه أن يحلل الأفراد وتصرفاتهم وسلوكياتهم. ويجب عليه أيضًا أن يطور من المهارات والأساليب والتقنيات التي تساعده في تحقيق تواصل ناجح ومثمر. وعلى الإمام أن يتحلى بالصبر وأن يقابل الناس بوجه باسم بشوش، وأن يظهر لهم الاحترام والتقدير، وأن يحدثهم بلغة عذبة رقيقة. وعليه أن يتمثل تلك القواعد التي ورد ذكرها في هذا الحديث الشريف الذي رواه أبو موسى الأشعري أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَ مُعَاذاً إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ:

"يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا"[١٥]

١٥ البخاري: الجهاد والسير، ٣٠٣٨.

(نصٌّ للقراءة) **حديث جبريل عليه السلام**

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ:

بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ؛ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"اَلإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً"

قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ،

قَالَ: **"أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"**

قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ،

قَالَ: **"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ"**

فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ،

قَالَ: **"مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ"**

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا،

قَالَ: **"أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ"**

ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا،

ثُمَّ قَالَ: **"يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ"**

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،

قَالَ: **"فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"**[١٦]

١٦ مسلم: الإيمان، ١، ٥؛ البخاري: الإيمان ٣٧؛ الترمذي: الإيمان، ٤؛ أبو داود: السنة، ١٦؛ النسائي: المواقيت: ٦؛ ابن ماجه: المقدمة، ٩.

أسئلة الفصل الثاني

أسئلة التقييم

١. اكتب تعريفًا للوظيفة الدينية؟

....

٢. عرّف الأشخاص الذين يتولون أداء الوظيفة الدينية؟

....

٣. من هو أول الصحابة الذين تولوا وظيفة الأذان في الإسلام؟

....

٤. ماهي طرق التعرف على الجماعة المستهدفة في الخدمات الدينية؟

....

٥. وضح أهمية الاتصال في الخدمات الدينية؟

....

٦. اكتب هدف الاتصال والتواصل من الناحية الدينية؟

....

٧. وضح أهمية حديث جبريل عليه السلام من ناحية الاتصال والتواصل؟

....

٨. ماهي المبادئ الأساسية التي نتعلمها من حديث جبريل عليه السلام؟

....

اختر الإجابة الصحيحة

١. أي من الأعمال التالية يعني تنوير الجماعة وتثقيفها في الموضوعات الدينية؟

أ) الدعوة الدينية

ب) الجهاد.

ج) الأمر بالمعروف.

د) الأعمال القضائية.

هـ) التجارة.

٢. أي مما يلي هو الاسم الذي يطلق على الشخص الذي يقتدي به المسلمون في الصلاة؟

أ) المعلم.

ب) المؤذن.

ج) الإمام.

د) القاضي.

هـ) المحتسب.

٣. أي مما يلي يعني إعلام الناس بوقت الصلاة؟

أ) الإشارة.

ب) الأذان.

ج) الأمر بالمعروف.

د) الرسالة.

هـ) إشعال النار.

٤. أي مما يلي الوظيفة التي مدح صاحبها رسول الله ﷺ في حديثه الشريف فقال: "خَيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمهُ".

أ) تولى الإمامة.

ب) أذن للناس.

ج) اشتغل بالتجارة.

د) علم القرآن وعلمه.

هـ) اشتغل بالزراعة.

٥. أي مما يلي الوظيفة التي تعني إظهار الطريق ودلالة الناس عليه؟

أ) التبليغ.

ب) الإرشاد.

ج) الجهاد.

د) النهي عن المنكر.

هـ) المقاتلة.

٦. أي مما يلي الوظيفة التي تعني التوضيح والإعلان والإشعار؟

أ) التبليغ.

ب)الإرشاد.

ج)الجهاد.

د)النهي عن المنكر.

هـ) المقاتلة.

٧. **أي مما يلي ينطبق عليه هذا التعريف: " التبادل الفكري والشعوري بين الناس"**

أ) التخابر.

ب) التراسل.

ج) المناقشة.

د) الاتصال والتواصل.

هـ) التجارب.

٨. **أي مما يلي يطلق أسلوب الاتصال بحركات الجسد والإشارات؟**

أ) لغة القلب.

ب) لغة الجسد.

ج) التشارك الوجداني.

د) التفاهم.

هـ) المراقبة.

٩. **أي مما يلي هو الاسم الذي يطلق على الحركات التي تقوم بدعم الأفكار والمشاعر وتشخصيها؟**

أ) لغة القلب.

ب) لغة الجسد.

ج) التشارك الوجداني.

د) التفاهم.

هـ) المراقبة.

١٠.**أي من المفاهيم التالية يعبر عنه الحديث الشريف "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراه".**

أ)الإسلام.

ب)الإيمان.

ج)الإحسان.

د)القيامة.

هـ) الحشر.

اختبر معلوماتك

ضع حرف «ص» على المعلومات الصحيحة وحرف«خ» على المعلومات الخاطئة فيما يلي:

١	الدعوة هي القيام بتنوير الناس وتثقيفهم في الموضوعات الدينية.	
٢	المؤذن هو الشخص الذي يتصل مباشرة مع الناس في الدعوة الدينية.	
٣	المؤذن هو الشخص الذي يؤذن وينادي للصلاة.	
٤	خيركم من أقام الصلاة وأذّن للناس.	
٥	الإرشاد لغويًا هو إظهار الطريق والتدليل عليه والتعريف به.	
٦	التبليغ هو أحد الصفات الواجب وجودها في الصحابة الكرام.	
٧	يجب على من يتصدى للدعوة أن يؤهل نفسه وظيفيًا، ثم يجب عليه أن يكون على دراية كافية بالكتلة المستهدفة والمجتمع الذي يعمل فيه.	
٨	هدف التواصل هو إلغاء الوساطة الفكرية والمعرفية بين المرسل والمتلقي.	
٩	الاتصال والتوصل هو التعاطي الفكري والشعوري والمعرفي المتبادل.	
١٠	لغة الجسد هي عدم حركة الجسد أو إصدار أية إشارات.	

املأ الفراغات

املأ الفراغات التالية بما هو مناسب من الكلمات التي بين القوسين:

(مؤذن- إرشاد- كلمات-الخطيب- التواصل).

١. أما................. فهو الشخص الذي يخاطب المجتمع من على المنبر ليؤثر فيهم بحديثه العذب المؤثر.

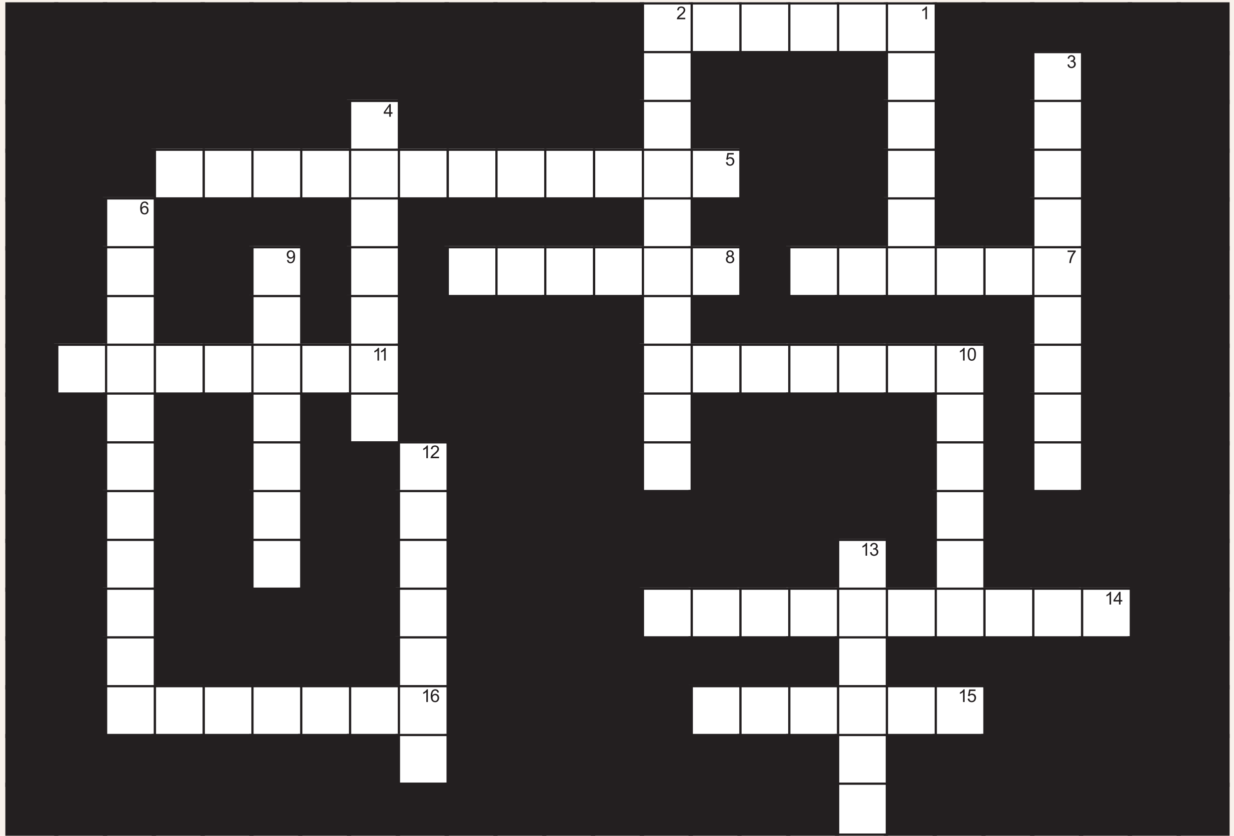
٢. يطلق لقب..................... على الشخص الذي يتولى رفع الأذان ودعوة الناس للصلاة والنداء لإقامة الصلاة.

٣. العمل الذي يقوم على حث المؤمنين على أداء واجباتهم الدينية يسمى.................

٤. يطلق لفظ................. على التعاطي الفكري والشعوري المتبادل.

٥. الـ................. هي الألفاظ التي يطلقها اللسان وتحمل معان محددة.

الكلمات المتقاطعة



↓

١. الشخص الذي ينادي للصلاة ويدعو الناس إليها.
٢. الصحابي الجليل الذي كان أول من رفع الأذان في الإسلام.
٣. المكان الذي يجلس عليه المدرس للوعظ وإعطاء دروس العلم.
٤. إظهار الطريق ودلالة الناس عليه.
٦. إحدى زوجات الرسول ﷺ التي روت عنه أحاديث كثيرة.
٩. التبادل الفكري والشعوري والمعرفي بين الناس.
١٠. قبلة المسلمين ولا تصح الصلاة إلا بالتوجه إليها.
١٢. ما يصدر عن اللسان وتحمل معان محددة.
١٣. وسيلة الحديث.

←

١. الشخص الذي يخطب على المنبر.
٥. خير ما يتعلمه المرء ويعلمه للناس
٧. المكان الذي يخطب عليه الخطيب.
٨. العمل على تنوير الناس وتعليمهم في الموضوعات الدينية.
١٠. المكان الذي يقف فيه الإمام في الصلاة.
١١. د الصفات الواجب وجودها في الأنبياء.
١٤. الصلاة الجماعية التي تقام مرة في الأسبوع في وقت الظهر يوم الجمعة.
١٥. إذا كان الكلام من فضة فـ........ من ذهب.
١٦. المحتوى المراد توصيله وبيانه للناس.



الفصل الثالث:

أنواع الخطبة الدينية



عناصر التحضير

١. قُم باختيار أربع خطب من أجل التحضير لها في هذا الشهر، وقم وناقش هذه الاختيارات مع زملائك.

٢. ماهي العوامل التي يجب علينا أخذها في الاعتبار عند اختيار موضوع الخطبة؟

٣. اعمل على التحضير لخطبة تحت موضوع "خدمة الدين".

٤. حاول قراءة مقدمة "الخطبة" غيبًا.

٥. قُم بمناقشة الأمور التى يجب أن تؤُخذ بعين الاعتبار أثناء كتابة الخطبة.

أ. أنواع الخطب بحسب الموضوع

للخطب والمحادثات أنماط مختلفة وفقاً للاحتياجات والمناسبات ، ولا بد في جميع هذه المحادثات والخطب أن تكون ذات موضوع محدد وأهداف واضحة. أما عن المتحدثين فيجب أن يكونوا أشخاصاً أكْفاء ومتخصصين. وأن يكونوا على درجة كبيرة من الاحترافية فى هذه المجالات. وقد كان لهذه الخطب مكانًا فى الأدب، وجرت تسميتها وفقاً لأنواعها.

١. الخطب السياسية:

هي الخطبة التي تهتم بالسياسة والتي يقوم بإلقائها السياسيون. وتتعلق بإدارة الدولة والعلاقات الدولية.

٢. الخطب العسكرية:

هي نوع من الخطبة؛ يلقيها القائد على الجنود، وتهدف إلى التوعية أو التحفيز والتعريف بالخطط العسكرية. وقد يُلقى هذا النوع من الخطب قبل الدخول فى حرب، وذلك لرفع الروح المعنوية للجنود وإكسابهم الثقة في أنفسهم.

٣. الخطب الأكاديمية:

وهذا النوع من الخطب يتحدث فيه عن الموضوعات العلمية، التي تخص أصحاب الاختصاصات العلمية. وهذا النوع من المحادثات قد يصعب فهمه من قبل العامة؛ حيث إنه يناقش بأسلوب علمي من قبل متخصصين. ولهذا السبب فهذا النوع من الخطب يوجه إلى من لهم أساس علمي محدد.

٤. الخطب القانونية:

هي الخطب التي تُجرى في المحاكم أثناءَ المُحاكمات. وقد تدخل فيها الخطب والمحاضرات العلمية التي تتناول الموضوعات والمشاكل القانونية. وهذا النوع من الخطابات يهدف إلى البحث عن الحقوق والعدالة، ويقف ضد الظلم. وتُستخدم في هذا النوع من الخطابات تعبيرات قانونية في إطار القوانين الموضوعة. وينقل لنا التاريخ مرافعة مشهورة لواحد من أقدم الفلاسفة ألا وهو" سقراط".

٥. الخطب الدينية:

هي الخطب ذات المحتوى الديني، يلقيها في أماكن مختلفة الأئمة والخطباء والمتخصصون في العلوم الدينية. ويمكن أن يدخل في هذا النوع الدروسُ والمحاضراتُ التي تتعلق بالوعظ أو غيره من المعارف الدينية، وأهم الأماكن التي يلقى فيها هذا النوع من الخطب المساجد.

ب. أنواع الخطب وفقاً لأجناسها

١. المؤتمر:

هو مجموعة خطب تتعلق بموضوع معين يلقيها عدد من المتخصصين أمام مجموعة من المستمعين ذات مستوى معين، ويكون ذلك في قاعات كبيرة. حيث يقوم المتخصصون بتناول موضوع المؤتمر بالتفصيل من كل جوانبه. فيمكن أن يكون هدف المؤتمر تعليم أشياء معينة، أو إضافة تفسيرات جديدة على موضوع معين، أو التفكير من أجل إيجاد حلول لمشكلة ما. ويكون للمؤتمر خطة مكتوبة تلقى الخطب بناء عليها، وفي النهاية يمكن أن يُفسح مجال للأسئلة إذا تطلب الأمر.

٢.الخطب الاحتفالية:

هي الخطب التي تلقى في مناسبات خاصة دينية أو اجتماعية أو سياسية احتفالاً بها ، وقد تكون من أجل إحياء ذكرى شخصية مهمة.

٣.الخطاب:

هو بيانٌ لفكرة معينة أو موضوع معين من الموضوعات القومية أو السياسية أو غيرها يتوجه به لجماهير المجتمع العريضة على كافة المستويات. وفي الغالب يقدم بأسلوب السرد الحي المباشر.

٤.الخطبة:

هي شرح موضوع أمام مجموعة من المستمعين بأسلوب مختصر وممتع، وذلك عن طريق التعبيرات المنمقة والكلمات المؤثرة. ومن ذلك خطبة الجمعة.

٥. مجالس السَّمر:

هي المجالس التي يجري فيها التحدث في مواضيع متنوعة بطريقة فيها مودة وتقرب ويبتعد فيها عن العبارات والأساليب الحادة. وبصفة عامة يجرى هذا النوع من المسامرات فى أماكن صغيرة المساحة؛ بين عدد قليل من الأصدقاء أو الأقارب.

٦.الجلسات المفتوحة:

وهي جلسات تجمع عدداً من المتخصصين في مجال معين، فيقومون بمناقشة موضوع معين، ويتناولون هذا الموضوع من نواحي مختلفة وبأسلوب نقدي. وهناك شخص يدير تلك الجلسات، ويجعل لكل شخص دوراً للتحدث وإبداء رأيه.

٧.المناظرات:

هي عبارة عن نقاشات يجريها فريقان متناظران بينهما اختلاف نظري في موضوع معين، فيدافع كل فريق عن وجهة نظره ويتبادلان النقد. ويكون للمناظرة مدير يوزع الأدوار ، ويتنافس الفريقان في إثبات صواب وصحة الأطروحات والأفكار التي يقدمها ويعرضها كل طرف.

٨. المحاضرة:

هو قيام شخص مختص بشرح موضوع معين من عدة جوانب مختلفة. وقد تكون بمشاركة عدد من المتخصصين، فتُقدم الافكار المختلفة الخاصة بهذا الموضوع تحت إشراف رئيس المحاضرة. ويمكن أن تنتهى المحاضرة بالأسئلة والأجوبة.

٩.الندوة:

هو اجتماع يقوم فيه عدد من المتخصصين في مجال معين بعمل سلسلة من المحاضرات تتناول الموضوع من جوانب متعددة. ويكون ذلك في صالة كبيرة أمام فئة عريضة من المستمعين. وفي الغالب يحضر هذه الندوات الأشخاص المهتمون بموضوع الندوة. فيقوم المحاضرون بعرض ما عندهم في مدة محددة، وبعد هذا يقوم المتخصصون بمناقشة موضوع الندوة، فيقومون بطرح الأفكار والانتقادات. وتعتمد الندوة على استخدام الأسلوب العلمي.

١٠. المونولوج:

هو عبارة عن قيام شخص ما بالتحدث بشكل ساخر مضحك في المواضيع المطروحة على الساحة، وتستخدم تعبيرات الوجه والإشارة والتقليد في هذا النوع من الفن.

١١.الحوار:

هو عبارة عن الحديث وجهاً لوجه بين شخصين وقد يكون ذلك أمام جمهور من المستمعين. ويتبادلان التعبير عن أفكارهما بشأن موضوعٍ ما في إطار معين.

١٢.الأحاديث الإذاعية والتلفزيونية:

وقد يقدم فيها كل أنواع المخاطبات السابقة فتعرض عبر الإذاعة والتلفزيون مثل الخطب والمحاضرات والندوات والمونولوج والمسامرات والجلسات المفتوحة، وإلقاء الخطبة أو المحاضرة عبر التلفزيون أو الإذاعة تبعد المتحدث عن ردود أفعال بسبب عدم مشاهدته للجمهور. وحديث الإذاعة يعتمد على درجة الصوت وتأثير الكلمات ولا دورَ لتعبيرات الوجه والإشارات.

ج. الخطابة الدينية وأنواعها

١.الخطبة:

وهي الخطبة التي تلقى في المساجد غالباً في أيام الجمع والأعياد وغير ذلك من المناسبات الدينية ويلقيها الخطيب على المنبر ضمن خطة علمية تتضمن النصائح والوعظ للمستمعين، إلى جانب التوجه بالدعاء إلى الله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

وهذه الخطبة تهدف إلى مخاطبة المشاعر وتقديم النصائح للمستمعين. وتوجههم في موضوعات تتعلق بالأحداث التي تجري في مجتمعهم.

٢.الوعظ والتذكير:

وهو عبارة عن أحاديث توجه إلى المؤمنين، وقد تكون قبل الصلاة أو بعدها، ويمكن أن يكون درس الوعظ أطول وأكثر تفصيلاً مقارنة بالخطبة. ويحمل الوعظ وظيفة توعية الناس فى الموضوعات الدينية.

هناك أنواع من الأحاديث الدينية تُقدم خارج المسجد مثل المؤتمرات، والمحاضرات، والأحاديث الإذاعية.

د. أدوات الخطابة الدينية وطرق الوصول إليها

إن الهدف من الخطب الدينية هو تعليم الناس وإخبارهم بما أمر به الله تعالى وما نهى عنه. وهذه هي مهمة الأئمة والخطباء بشكل عام. والذين يتحملون هذه المهمة يجب أن يستندوا إلى المصادر الأساسية. ويجب أن يكون القرآن والسنة على رأس تلك المصادر. وهذه المهمة وردت فى القرآن الكريم تحت اسم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتبليغ والإرشاد، والنصح، والدعوة، والتبشير، والإنذار).

وبناء على هذا يجب أن تؤدى هذه المهمة على أكمل وجه.

وقد أنزل الله ﷻ هذه الدعوة وأرشدنا إلى الأسلوب الذي يجب علينا أن نبلغ به هذه الدعوة؛ حيث نجده يقول فى كتابه العزيز:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١٧]

---

١٧ النحل: ١٢٥.

ونجده ﷻ يقول في آية أخرى:

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾[١٨]

إن الأدوات التي تُستخدم في الخطب الدينية معروفة. فلا بد للخطيب أولا أن يكثر من قراءة القرآن والسنة، ويختار من المصادر الإسلامية ما يفيده في موضوعه. ويجب عليه عند القيام بهذا أن يكون على علم بطرق الاستفادة من كل هذا. ويجب أن يتوخَّى الدقة والحذَرَ عند اختيار المصادر ونقل المعلومات.

يجب على الخطيب أن يكون على علم ودراية بطرق البحث والرجوع إلى المصادر لإيجاد حل لمشكلة عرضت عليه أو أمر سُئل عنه. وعلى هذا يتوجب عليه أن ينشئ أساساً علمياً متيناً ، ولا يقف في مكانه، بل عليه أن يطور من نفسه باستمرار، ويتعلم كيف يستطيع التوصل بسرعة إلى المصادر المتعلقة بالموضوعات التي عليه أن يناقشَها أو الأسئلة التي سيُجيب عليها. وفي أي موضوع يحضر له عليه أن يتوجه أولاً إلى الآيات والتفاسير القرآنية.

ويجب عليه أيضًا الأخذ في الاعتبار التفسيرات المختلفة من أجل الفهم الصحيح للآيات ونقلها بدقة. ويجب عليه أن يستند إلى التفاسير المعتبرة ويرجح التفاسير الموثوق بها. ويستعين بالفهارس الموضوعة لآيات القرآن "كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن" أو الفهارس القرآنية الأخرى.

أما المصدر الثاني للخطب الدينية فهي الأحاديث الشريفة، ويجب أن نكون على درجة كبيرة من الدقة عند الرجوع إلى الأحاديث. وعند اختيار أحد الأحاديث يجب أن نتأكد من درجة صحة هذا الحديث. وأثناء الخطبة يجب أن لا نأتي إلا بالأحاديث الصحيحة والموثقة.

وتفرض علينا أهمية ذلك الأمر الرجوع إلى مؤلفات كبار علماء الحديث؛ مثل: البخارى، ومسلم، والترمذي، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه، وهم أصحاب الكتب الستة. ويمكن الرجوع إلى كتب موثوقة مثل "رياض الصالحين و"الترغيب والترهيب" وهي تشتمل في نفس الوقت على الأحاديث التي تصلح لأن تكون موضوعات للخطبة والوعظ والتذكير.

وفي الخطبة يجب أن نفسح مكانًا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية فهي أساس الخطب الدينية، فيكون شرح الموضوعات في إطار الآيات القرآنية والأحاديث.

ومن أجلِ فهمٍ أعمق للموضوع فمن الممكن أن نستفيد من الأمثلة الموجودة في حياة رسولنا الكريم ﷺ والرسل كافة، والقصص التى تحكي لنا حياة العظماء، يمكننا أن نستقي منها أحداثاً مختلفة ذات مغزى وعبرة، ويمكن أن نجد مثل تلك القصص في كتب السير والكتب التاريخية، فيجب أن يكون لهذه الكتب مكان ضمن المصادر التي نستند إليها من أجل التحضير للخطب.

١٨ الإسراء: ٥٣.

وإذا كان الموضوع يحتوي على جانب فقهيٍّ فيجب علينا أن نُعدَّ للموضوع بالبحث والقراءة في كتب الفقه.

وحين نريد الحديث في موضوع قد تناولناه من قبل فلا بأس بقراءة الخطب التي تم التحضير لها من قبل في نفس الموضوع.

هـ. الخطبة الدينية

الخطبة الدينية لها أحكامها الخاصة وأجزاؤها وتحضيراتها وكيفيتها ومكان أدائها.

وقد وردت كلمة الخطبة في القاموس بمعنى:

"الكلام المنثور الذي يُخاطَب به الناس للتحدث معهم وإقناعهم".

ومعنى الخطبة الاصطلاحى هو:

" الكلام الذي يلقيه الخطيب من فوق المنبر على الناس في المساجد يوم الجمعة وفي أيامِ الاعياد وغير ذلك من المناسبات الدينية".

أما كلمة الخطيب فهي مشتقة من كلمة الخطبة، وهو الشخص الذي يقوم بالتحدث أمام جمع من الناس بأسلوب منمق ومؤثر. والخطيب يقوم بتوعية الناس ويتحمَّل مسؤولية إقناع من أمامه، لهذا السبب لا بد أن يكون الخطيب مؤهلاً لهذه المسؤولية.

إن الخطب فى عهد رسول الله ﷺ مختلفة بعض الشيء عن الخطب فى يومنا هذا، حيث كانت الخطب آنذاك أكثر بساطة. أما في وقتنا هذا فقد طرأت تغييرات كثيرة على الخطب وخرجت عن بساطتها.

فنجد أن الخطباء قد التزموا ذكر الآية رقم تسعين من سورة النحل في آخر الخطبة وذلك منذ خلافة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وكان هذا لرد الأقاويل التي كانت تذم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم الله وجه.

ومن المعلوم أن صلاة الجمعة دون خطبة لا تعُد صلاة صحيحة.

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١٩]

والمراد بذكر الله تعالى خطبة الجمعة لأنها مشتملةً على ذكر الله تعالى.

١٩ الجمعة: ٩.

مازالت الخطب الدينية قائمة منذ عهد الرسول ﷺ حتى يومنا هذا، يلقيها الخطيب من على المنبر متوجهاً بها إلى المؤمنين، لكن الخطب في عهد الرسول ﷺ والخلفاء لم تكن عبارة عن نصائح دينية فقط؛ بل كانت تحتوي أيضًا بالإضافة إلى ذلك على إعلان القرارات والبيانات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإدارية والعسكرية، وبيان وجهات النظر بشأن الأحداث المتطورة، فكانت الخطب مواكبة للأحداث الجارية.

إن الخطبة تعدُّ عبادةً أو جزءً من العبادة، وهي أيضًا وسيلة لتبليغ الناس أوامر الله تعالى، وهي نشاط تعليمي ديني، وهي طريقة لائقة ويسيرة لتنشئة إنسانٍ واعٍ مؤمنٍ راشد.

و. اختيار موضوع الخطبة

الخطبة هي وسيلة لتوعية الناس وشرح الأسس الدينية للمسلمين الذين يعيشون وسط ثقافات مختلفة، وهي أيضًا وسيلة لبيان وتوضيح حكم الإسلام في أي حدث جرى خلال الأسبوع.

ومن أجل إلقاء خطبة ناجحة لا بد من التحضير لها من خلال ثلاث نقاط:

١. اختيار الموضوع.
٢. تحضير الخطة وإعداد المقدمة.
٣. أداء الخطبة.

أول مشكلة تواجه الخطيب هي اختيار موضوع هادف ليكون موضوعًا للخطبة، ويليه إعداد كاف، وبعد ذلك يليه أداء وعرض ناجح.

هناك عدة عناصر مساعدة ومؤثرة عند اختيار موضوع الخطبة، وهذه العناصر تكشف بالإجابة على عدة أسئلة، منها:

- على من ستُلقى الخطبة؟
- ولماذا؟
- وما الهدف من إلقاء الخطبة؟

إن تحديد وتعيين الهدف من الخطبة وما يجب قوله فيها يسهل عملية الاختيار.

وقبل أي شيء لا بد عند اختيار الموضوع من معرفة ممن تتكون الجماعة التي يخاطبها، ومعرفة ما هم بحاجة إليه.

ومن الضروري معرفة المواضيع التي لها حساسية خاصة في المجتمع الذي يخاطبه.

ومما يساعد على اختيار الخطيب لموضوع الخطبة:

١. أن يتابع المجتمع ويلاحظ سلوكيات أفراده.

٢. أن يحدد حاجات مستمعيه المخاطبين.

والعمل على هذا النحو دليل على أن الخطيب يتصرف بدقة ووعي بالغين تجاه المجتمع.

فلا بد عند اختيار موضوع الخطبة أن يؤخذ في الاعتبار احتياجات المجتمع. وأهمية الموضوع بالنسبة لأفراد المجتمع. وفي بعض الأحيان يمكن للأئمة أو الخطباء أن يقوموا بتحديد موضوع الخطبة التي يحتاجها الناس حتى وإن كان الناس غير مدركين لحاجتهم، فإذاً تعليم وتوجيه المجتمع يُعد المهمة الأساسية للخطيب.

يجب على الخطيب أن يحرص على أن يكون موضوع الخطبة موضوعاً جديداً، وعليه أيضًا عند اختيار الخطبة الحرص على متابعة المناسبات الدينية لإدراجها ضمن موضوع الخطبة. كما أنه من المفيد أن يراعي المناسبات التاريخية التي تتيح له الفرصة للتحدث عن الأحداث والأعمال الإسلامية وكيفية الاعتبار بها والاستفادة منها في عصرنا الحاضر، على ألا يقوم بتكرار نفس المواضيع في الأيام والمناسبات التي تتكرر فعليه أن يجدد في المواضيع باستمرار.

ويجب على الخطيب أن يتسم بالنشاط ويبتعد عن الكسل. وأن تكون الخطبة دائماً قريبة من القلب ومدتها محددة، وأن تقدم النصح والإرشاد، وأن تكون بناءة، ناهية عن المحرمات، ومُعدّلة للأفكار والمعتقدات الخاطئة، وينبغى أن تحث على الطاعة ، وتشجع على التفكير.

ز. خطة الخطبة

ينبغى أن تُعدَّ الخطبة وفقاً لخطة مناسبة ثمَّ عَرضها بأسلوب جيد. وفيما يلي خطة شاملة تصلح لكل الخطب بغض النظر عن موضوع بعينه:

١. كلمة التحية:

ينبغي أن تبدأ الخطبة بكلمة موجزة وواضحة تتناسب مع موضوع الخطبة متوجهاً إلى المستمعين بعبارة لطيفة تلفت نظرهم نحو: "أيها المسلمون الأعزاء، أو إخواني في الدين، أو أيها الجمع العزيز". كما أنه من المفيد تكرار هذه الجمل من أجل إثارة انتباه المستمعين من حين لآخر.

٢. مقدمة الموضوع:

لا بد من ذكر مقدمة يحدد فيها الخطيب موضوع الخطبة فإن هذا له أهمية فى تهيئة المستمعين لجو الخطبة. كما أنه من الجيد بيان موضوع الخطبة في المقدمة، والهدف من إلقاءها، وعدم الاكتفاء بذكر عنوان الموضوع.

٣.مدخل يشد الانتباه:

المقدمة الجيدة والمدخل الحسن يساهم في جذب انتباه المستمعين للخطبة ويزيد من قوة تأثير كلام الخطيب. ويمكن الإشارة في المدخل إلى حدث ما قد وقع في المجتمع، ويمكن أيضًا الدخول في موضوع الخطبة عن طريق إيراد آية من القرآن الكريم أو حديث نبوي في مقدمة الخطبة.

٤.الجزء المفصل المدعم بالآيات والأحاديث:

في هذا القسم يتناول موضوع الخطبة بالتفصيل، فيوضح الضرر والفائدة بأسلوب سهل ومفهوم، ويقدِّم تفسيرات وتوضيحات ومعلومات دينية، كل ذلك في ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٥.خاتمة الموضوع والنصائح والتوجيهات الأخيرة:

في هذا الجزء يقوم بعرض ملخص بسيط لموضوع الخطبة، ويمكن أيضًا طرح أسئلة لإعمال عقول المستمعين.

٦.إنهاء الخطبة:

من الممكن للإمام إنهاء الخطبة بدعاء يؤمِّنُ عليه المستمعون بقول آمين.

إن عدم التخطيط يعني عدم الترتيب والنظام، ويمكن أن يتسبب في نتائج غير مرغوب بها،. لهذا السبب فإنه من اللازم وضع خطة منظِّمة للخطبة حتى وإن كانت خطبة قصيرة. كما ينبغى الأخذ فى الاعتبار أن الخطبة نوع من أنواع الإلقاء له خصائصه؛ فيجب أن نعمل على مراعاة خصائصها.

ويجب علينا ونحن نعد أنفسنا لخطبة أن نضع نصب أعيننا النموذج الأمثل في الخطابة حبيبنا المصطفى ﷺ؛ خير من خطب وتكلم ودعا؛ متمثلين قول الحق ﷻ:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[٢٠]

فمعرفتنا الجيدة لكيفية إلقاء رسول الله ﷺ للخطب يساعدنا على تقديمٍ أفضل.

ح. إعداد الخطبة للإلقاء

بعد تجاوز مراحل اختيار الموضوع وتجهيز الخطة تأتي مرحلة التحضير للإلقاء، حتى وإن لم تكن هذه المرحلة من أصعب المراحل؛ إلا أنها تعد من أكثر المراحل تأثيراً في الخطبة.

وينبغي على الخطيب أن يعد نفسه إعدادًا معنويًا، وينبغي أن يلاحظ أن العمل الذي يقوم به هو نفس العمل الذي كان يقوم به الرسول ﷺ، فعليه أن يدرك أنه يقوم برسالة تبليغ الدين، ويستشعر متعة العمل الذي يقوم به، فيبدأ الخطيب بإلقاء الخطبة وهو يعي كل هذا جيدًّا.

٢٠ الاحزاب: ٢١.

وأول ما سيقوم به الخطيب من عمل في التحضير لإلقاء الخطبة هو تصحيح قراءته للآياتِ القرآنية والأحاديث النبوية التي تضمنتها الخطبة، وتكرار قراءتها مرات للتأكد من قراءتها صحيحة.

ويمكن تحديد الجانب الذي يجب التركيز عليه في الخطبة بعد الانتهاء من التحضيرات الأولية. ويعمل خطة حول هذه الفكرة التي حددها أولا في الذهن وبعد ذلك على الورق.

وعند كتابة الموضوع يجب أن لا ننسى أننا نكتب نصاً خطابياً، وعلى هذا يجب أن نختار الأسلوب المتناسب معه، ويجب أن نحرص على استخدام كلمات واضحة ومفهومة وموجزة، وأيضًا تكوين عبارات قوية والابتعاد عن الكلمات غير الضرورية والكلمات العامية. كما ينبغي أيضًا الاجتهاد في التحدث بأسلوب قريب إلى المستمع بحيث يشعر المستمع بأن الخطيب صديق ناصح له، والعمل على توصيل المعنى بوضوح والبعد عن أي كلام يثير الشك حول كلامه.

ويجب مخاطبة الأشخاص الذين أتوا إلى المسجد لسماع الخطبة، وليس مخاطبة من هم خارج المسجد.

يجب الابتعاد عن أسلوب المجادلة أثناء إلقاء الخطبة، وذلك لأن المقصود من الخطبة تبليغ رسالة بعينها. فلابد من طرح الموضوع بوضوح وإيجاز. ولا يفسح مكاناً لأية مواضيع لا تفيد الدين. ولا يقتبس أية أفكار من علماء غير مسلمين بغرض توثيق الآيات والأحاديث أو المفاهيم الدينية التي وردت في الخطبة حيث لا فائدة.

ولا ينبغي الإكثار من ذكر الأشعار في الخطبة، والأشعار مكانها داخل قاعات المحاضرات اللغوية والمجالس الشعرية، ففي الخطبة تبليغ رسالة الإسلام خصوصاً.

لا تكتمل الخطبة إلا بإيراد الآيات والأحاديث، بل من المعروف أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بعض السور ويكتفي بها أحياناً في الخطبة، فكان ﷺ كثيرًا ما يقرأ سورة ق في خطب الجمعة. ولهذا نجد أن بعض الصحابة قد تعلموا قراءة سورة ق وحفظوها بفضل الاستماع إلى خطب النبي عليه الصلاة والسلام[٢١].

وكان مضمون خطب النبي عليه الصلاة والسلام يدور حول أسس الإيمان، والجنة والنار، والنعيم الذي أعدَّه الله عزَّ وجلَّ للمؤمنين، والعذاب الذي ينتظر الكافرين، وكان كل من يستمع إلى تلك الخطب يمتلئ قلبه بالإيمان والتوحيد واليقين[٢٢].

وبناء على هذه الأسس والأفكار ينبغي على الخطيب قراءة مضمون الخطبة أولا من حيث هو خطيب وثانيا من حيث هو مستمع. وبهذا يدرك جيدًا كل نقاط الضعف الموجودة في الخطبة؛ من كلمات غير واضحة أو عبارات ركيكة، أو عبارات صعبة الفهم، فيقوم بتصحيح تلك الكلمات والعبارات ليجعلها واضحة سهلة الفهم على المستمع. وينبغي للخطيب ألا يهمل قراءة الخطبة على صديق له أو على خطيب آخر إذا استطاع لذلك سبيلاً. وبهذا يمكنه أن يصبح "خطيباً أهلاً لأن يُستمع إليه".

---

٢١ انظر صحيح مسلم: الحديث ٥٠ ـ ٥١.

٢٢ سيد سابق: فقة السنة، ج ٢، ٢٧٥.

بعد تصحيح نص الخطبة يعيد كتابتها من جديد، ويقرأ النص بعد تبيضه مرة أخرى ، ويستعد للحظة إلقائه على المصلين.

بالطبع لا بد للخطيب أن يبذل جهدًا شديدًا للتوصل إلى خطبة تترك أثراً في نفوس المستمعين، ويكون لها دور في تصحيح سلوكهم وتفكيرهم، وبما أن الخطيب يلتقيَ بهؤلاء المصلين مرة واحدة في الأسبوع فعليه أن يبذل جهده في هذا اليوم ليفيدهم ويعرفهم بالإسلام جيداً.

مهما كان الخطيب على درجة كبيرة من الكفاءة والعلم لا يصح أن تكون خطبته مرتجلة. على الأقل يجب أن يكون لديه خطة مُعدة مسبقاً للخطبة التي سيقوم بإلقاءها. وإن الخطباء الأكْفاء هم من يعِدون خطبهم إعداداً جيداً ثم يلقونها وكأنها من ارتجالهم.

ط. مقدمة الخطبة

الركن الأساسي في الخطبة هو ذكر الله ﷻ. ولكي يتحقق ذكر الله تعالى في الخطبة ينبغي أن تحتوي المقدمة على آيات قرآنية يذكر الله من خلالها.

وتتكون خطبة الجمعة من خطبتين تتخللهما استراحة قصيرة.

الخطبة الأولى:

ولا بد أن يبدأها بمقدمة تتضمن الثناء على الله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

الخطبة الثانية:

أيضاً تبدأ بالثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وتُختم بالدعاء للمؤمنين أجمعين.

ويقوم الخطيب بقراءة الخطبة واقفاً على المنبر المخصص، فإذا كان لديه ما يمنعه من الوقوف أمكنه أن يُلقيَ الخطبة وهو جالس.

وخطبة الجمعة تكون قبل الصلاة، أما خطبة العيد فتكون بعد الصلاة.

أ). الشروط الواجب توافرها من أجل صحة الخطبة:

يجب توافر عدة شروط محددة لضمان صحة خطبة الجمعة؛ التي تعد إحدى شروط صحة صلاة الجمعة. وهذه الشروط مختلف في تحديدها في المذاهب الفقهية:

فهناك تسعة شروط لصحة الخطبة وفقًا للمذهب المالكي؛ هي:

١. إلقاء الخطبة قبل الصلاة.

٢. القيام إلى الصلاة مباشرة عقب الخطبة.

٣. الإتيان بالخطبة الثانية مباشرةً عقب الخطبة الثانية؛ بعد استراحة قصيرة.

٤. إلقاء الخطبة باللغة العربية.

٥. إلقاء الخطبة بصوت مرتفع.

٦. إلقاء الخطبة داخل المسجد.

٧. يجب أن تتوافق الخطبتان مع الشكل الذي تعارف العرب على تسميته بـ"الخطبة".

٨. أن يوجد على الأقل اثنا عشر شخصًا أثناء الخطبة؛ حتى ولو لم يسمعوا الخطبة؛ فوجود هذا العدد أحد شروط صحة الصلاة.

٩. ينبغي على الإمام أن يلقي الخطبة واقفًا على قدميه، وقال بعضهم: هذا سنة، وكل من القولين معتمدان في المذهب، ولكن من الأحوط أن يلقيَ الخطبة واقفًا.[٢٣]

ويجب على الخطيب أن يوجه وجهه نحو جماعة المصلين، وليس نحو القبلة، ومن المكروه إلقاء الخطبة على غير وضوء.

فإذا كانت الخطبة في حكم الصلاة فينبغي للخطيب إلقاءها على وضوء وطهارة. وقال بعض أهل العلم: الخطبة نصف الصلاة من حيث الثواب.

وليس من المستحب للخطيب توجيه الكلام لشخص بعينه؛ إلا أن ذلك من الجائز؛ وذلك لأن الرسول ﷺ كان قد خاطب صحابيّاً دخل المسجد أثناء الخطبة. كما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد سأل عثمان بن عفان رضي الله عنه ذات مرة عن سبب دخوله المسجد متأخرًا، لكن تحدث المصلين أثناء إلقاء الإمام الخطبة، حتى ولو بكلمة "أصمت" يقولها أحدهم لآخر، هو اجتراء على حرمة الخطبة يحرم المتكلم من فضل يوم الجمعة. وفي هذا الشأن روى أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:

"إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أَنْصِتْ؛ والْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ"[٢٤]

ب) سنن الخطبة:

ويمكن تسميتها بآداب الخطبة. ويمكننا أيضًا تسميتها بأصول عرض الخطبة.

ويمكن أن نذكر آداب الخطبة وفقًا للمذهب المالكي على النحو التالي:

١. أن يجلس الخطيب مستوياً على المنبر قبل الخطبة حتى ينتهي المؤذن من رفع الآذان.

٢. أن يجلس فيما بين الخطبتين، وقدره بعضهم بقراءة سورة الإخلاص.

---

٢٣ انظرعبدالرحمن الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة، ج٢، ٥٥٣-٥٥٧.

٢٤ البخاري: الجمعة، ٣٦؛ مسلم: الجمعة، ١٢؛ الترمذي، الجمعة، ١٦؛ النسائي: الجمعة، ٢٢.

٣. إلقاء الخطبة من على المنبر، ولا يصعد إلى أعلى درجة في المنبر لو لم يحتج إلى هذا. بل يكتفي بالصعود إلى مكان يستطيع الجميع سماعه منه.

٤. أن يسلم على المصلين عند خروجه إلى المنبر، والتحية بالسلام سُنة. ويكره أن يؤخر إلقاء السلام على المصلين إلى ما بعد الصعود على المنبر، فإذا فعل فلا يجب رد المصلين السلام عليه.

٥. أن يستند على عصا أو ما شابه عند الوقوف على المنبر لإلقاء الخطبة.

٦. أن يبدأ كلاً من الخطبتين بالحمد والثناء على الله ﷻ.

٧. وبعد البدء بالحمد والثناء يذكر الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

٨. أن يختم الخطبة الأولى بآية من القرآن الكريم، ويختم الخطبة الثانية بقوله: "أستغفر الله لي ولكم"، ويمكن الاكتفاء بقوله: "اذكروا الله يذكركم".

٩. أن تشتمل الخطبتان على الدعاء لكافة المؤمنين والترضي على الصحابة.

١٠. ومن المستحب أيضًا الدعاء لرئيس البلاد أثناء الخطبة أن يعز الله الإسلام به وينصره علَى الأعداء.

١١. ومن المستحب أيضاً إلقاء الخطبتين على طهارة ووضوء.

١٢. وعلى الإمام في كلٍّ من الخطبتين أن يحمد الله تعالى على نعمه كلِّها، والدعاء لكافة المسلمين بالشفاء من كل الأمراض، وأن يذهب الله ﷻ عنهم الهم والغم.

١٣. ويجوز الدعاء لرئيس الدولة أن يوفقه الله في إدارة الدولة بالعدل والإحسان.

١٤. ويندب للإمام أن يرفع من صوته من أجل إسماع الجميع.

١٥. وأن يخفض من صوته في الخطبة الثانية مقارنة بالخطبة الأولى.

١٦. وأن تكون الخطبة الثانية أقصر من الخطبة الأولى، ومن المستحب ألا يُطيل الإمام على المصلين في وقت الخطبة.

ج) محتوى الخطبة وأدعيتها:

من المفيد كتابة الأفكار التي تتضمنها الخطبة أولاً في ورقة، وبعد ذلك يقوم بترتيبها وتوزيعها على أجزاء الخطبة، وأية خطبة تحتوي على الأجزاء التالية:

* الصعود الى المنبر وأدعية الصعود.

الخطبة الأولى: وهي تتكون من المقدمة والموعظة.

أ. المقدمة:

١. الحمد لله والثناء عليه، (والتكبيرات في الأعياد)

٢. الشهادتان.

٣. الصلاة على الرسول ﷺ.

٤. الوصية بتقوى الله تعالى.

٥. آية قرآنية على الأقل خاصة بموضوع الخطبة.

٦. عدة أحاديث نبوية خاصة بالموضوع.

ب. الموعظة:

١. مقدمة الموضوع.

٢. عرض الموضوع

٣. النصيحة

٤. ختم الخطبة.

٥. آية قرآنية.

* الاستراحة.

الخطبة الثانية وتتضمن:

أ. الثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ.

ب. الدعاء للمؤمنين.

ج. قراءة آية من القرآن، واعتاد الخطباء قراءة الآية تسعين من سورة النحل وهي قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢٥]

وفي الأعياد الآية الأخيرة من سورة الإسراء وهي قوله تعالى :

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[٢٦].

* النزول من على المنبر.

---

٢٥ النحل: ٩٠.

٢٦ الإسراء: ١١١.

والآن سنعرض بالترتيب كيف يؤدي الخطيب هذه المراحل المشار إليها بصورة حسنة:

١ .الصعود إلى المنبر:

يصعد الخطيب إلى المنبر بكل وقارٍ ورزَانةٍ؛ بعد أن يؤذن المؤذن الأذان الأول

فيجلس على المنبر لسماع الأذان الثاني.

وينبغي للإمام وهو يصعد على المنبر أن يدعو الله تعالى ويلتجئ إليه، فيدعو بنحو الأدعية التالية:

"رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّر لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي".

"رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَفَهْمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ".

"اَللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَافتَح لِي خَزَائِنَ فَضْلِكَ وَكَرمِكَ يَا اَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ"

"اَللَّهُمَّ هَذَا الشَّأنُ لَيسَ بِشَأنِي، وَهَذا الْمَكَانُ لَيسَ بِمَكَانِي".

"اَللَّهُمَّ يَسِّرْلِي أَمْرِي وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي".

وعندما يفرغ المؤذن من الأذان الثاني يقوم الخطيب ليبدأ الخطبة.

٢ .إلقاء الخطبة:

الخطبة الأولى:

يبدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه بنحو قوله:

اَلحَمْدُ لِلهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِي اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لآ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَاعِبَادَ اللهِ.اتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُوهُ. إِنَ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى فِى كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:...........فيقرأ آية كريمة.

وبعدها يقرأ حديثاً شريفاً.

٣ .الموعظة:

فيعرض الخطيب موضوع خطبته بإيجاز ووضوح.

٤. حسن الخاتمة:

وبعد ذلك يختم الخطيب خطبته.

ويمكن أن يختمه بنحو ما قال أبو بكر الصديق ﵁ :

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

ولا بأس بختمه بآية من نحو قوله تعالى:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾

٥. جلسة الاستراحة:

يجلس الخطيب على المنبر جلسة لطيفة يدعو الله فيها بنحو هذا الدعاء:

"اللهم اغفر لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ إِنَّك سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ".

٦. الخطبة الثانية:

بعد استراحة قصيرة يقوم الإمام لإلقاء الخطبة الثانية فيحمد الله ويثني عليه ويصلي على رسول الله ﷺ، فيقول مثلاً:

"اَلْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدَ الْكَامِلِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِين. وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. تَعْظِيمًا لِنَبِيِّهِ وَتَكْرِيمًا لِصَفِيِّهِ. فَقَالَ ﷻ مِنْ قَائِلٍ مُخْبِرًا وَآمِرًا.

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

٧. الدعاء للمؤمنين:

يقوم الإمام بالصلاة على النبي ﷺ ويدعو للمؤمنين فيقول :

"اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اَللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اَللَّهُمَّ وَارْضَ عَنِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ. سَيِّدِنَا أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ذَوِى الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ وَبَقِيَّةِ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرَةِ وَآلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى وَعَنِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالتَّابِعِينَ إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ. اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

ونزول الإمام درجة من على المنبر والتوجه إلى القبلة أثناء قراءة الدعاء في الخطبة الثانية ليس بسنة. بل يقرأ الدعاء وهو واقف في مكانه.

٨.آية الختام:

بعد انتهاء الإمام من الدعاء لا بأس أن يقرأ الآية تسعين من سورة النحل جهرًا، وهي قول الله تعالى :

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢٧]

أو آية الإسراء، وهي قوله تعالى:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[٢٨]

٩.النزول من على المنبر:

ينزل الامام بكل وقار وتؤدة من على المنبر ليتوجه إلى القبلة فيصلي بالمصلين.

صلاة العيد وفقًا للمذهب المالكي:

إن صلاة العيد ركعتان، وهي من النوافل. ومن السنة زيادة التكبيرات فيها، في الركعة الأولى ستُّ تكبيرات، يأتي بها قبل قراءة الفاتحة وما يليها من سورة. وفي الركعة الثانية بعد القيام يُكبر خمس تكبيرات، وإذا قام الإمام بمخالفة هذه السنة، وأجل التكبير إلى ما بعد قراءة الفاتحة والسورة فلا يتبعه في ذلك المأموم.

ويندب للمصلين أن يرددوا التكبيرات وراء الإمام. وعلى الإمام أن يصمت قليلاً بين التكبيرة والأخرى ليعطي فرصة للمصلين لكي يرددوا التكبيرات وراءه.

ومن المكروه أن يقرأ الإمام شيئاً بين التكبيرة والأخرى. وكل تكبيرة من هذه التكبيرات سنة مؤكدة.

ويمكن للمصلي الذي نسي التكبيرات أن يكبر قبل الركوع. ولا يعيد قراءة الآيات من يصلي وراء الإمام، ويندب لمن يُصلي بمفرده أن يعيد، ويسجد للسهو بعد السلام.

ولا يمكن للمصلي الذي نسي أن يكبر ثم تذكر بعد الركوع أن يعود إليه ولا يأتي به في الركوع.

فإذا عاد من الركوع للتكبير بطلت صلاته ، وإذا لم يرجع سجد للسهو قبل أن يسلم، ويسجد للسهو ولو ترك تكبيرةً واحدةً من التكبيرات إلا إذا كان التارك مقتدياً فلا يسجد.

٢٧ النحل: ٩٠.
٢٨ الإسراء: ١١١.

وإذا لم يتمكن المصلي من سماع تكبيرات الإمام اجتهد كأن يحاول أن يبحث عن أقرب صوت يردد وراء الإمام فيكبر خلفه. وإذا دخل المسبوق أثناء التكبير تبع الإمام في التكبير بقية التكبيرات ثم يكمل بعد فراغ الإمام من التكبير. أما عن المصلي الذي يلحق بالإمام في الركعة الأولى فإنه يكبر ستَّ تكبيرات. وإذا دخل في الركعة الثانية يكبر خمس تكبيرات، ثم بعد تسليم الإمام وفراغه من الصلاة يقوم المصلي فيكبر ست تكبيرات غير تكبيرة القيام فى الركعة التي يقضيها. والمصلي الذي لحق بالإمام وأدرك جزءً من الركعة الثانية فبعد فراغ الإمام من الصلاة؛ يقوم فيأتي بركعتين يأتي فيهما بالتكبير؛ ست مرات في الأولى وخمساً في الثانية.

ويكره رفع المصلي يديه وهو يكبر. وإنما يندب رفع يديه في تكبيرة الإحرام.

ومن المستحب الجهر في صلاة العيد، ومن المستحب أيضًا قراءة سورة العلق أو نحوها في الركعة الأولى بعد الفاتحة، وقراءة سورة الشمس أو نحوها في الركعة الثانية بعد الفاتحة.

وخطبة العيد كخطبة الجمعة؛ تتضمن الأركان نفسها، وتشتمل على الوعظ والإنذار والتبشير.

وتكبيرات العيد سنة فهي ، وتكون على النحو التالي:

اللهُ أَكْـبَرُ. اللهُ أَكْـبَرُ. اللهُ أَكْـبَر

ي. نماذج من الخطب

أ) خطبة عيد الأضحى:

اللهُ أَكْـبَرُ، اللهُ أَكْـبَرُ * لآإِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبرُ، أَللهُ أَكْـبَرُ، وَلِلهِ الْحَمْدُ * اَلحَمْدُ لِلهِ نَـحْمَدُهُ وَنَسْـتَعِينُهُ وَنَسْـتَغْـفِرُهُ * وَنَـعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْـفُسِنا، وَمِنْ سَيِّـئَاتِ أَعْمَالِنَا * اللهُ أَكْـبَرُ اللهُ أَكْـبَرُ، لآإِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبـرُ، اللهُ أَكْـبَرُ وَلِلهِ الْحَمْدُ * مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ * اللهُ أَكْـبَرُ اللهُ أَكْـبَرُ، لآ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبـرُ، اللهُ أَكْـبَرُ وَلِلهِ الْحَمْدُ * نَشْـهَدُ أَنَّ لآ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْـهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ * اَللَّـهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحابِهِ أَجْـمَعِينَ * أَمَّا بَعْـدُ: فَـيَاعِبَادَ اللهِ * اِتَّـقُوا اللهَ وَأَطِيعُوهُ * إِنَ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّـقَوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

قَالَ اللهُ تَـعَالَى فِى كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

بِسْـمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾.

ثم يقرأ متن أحد الأحاديث النبوية الشريفة.

أيها المؤمنون:

يأمرنا ديننا بالتحابب والتآخي، لهذا السبب كلف الأغنياءَ بمسؤوليات وواجبات نحو أخوانهم الفقراء. وعرّفهم أن إسعاد الآخرين فيه سعادة بالغة. وعيد الأضحى هو أكبر مثال تطبيقي على هذه الروح. فالأضحية إراقة الدماء لتحقيق هذه الغاية. والندب إلى إطعام الفقراء من الأضحية يذكّر المسلمين بمكانة الفقراء في حياة المسلمين حتى كأنهم إخوان أو أبناء لهم. وهذا التطبيق العملي يُكسب حياة المدن وجهًا إنسانيًا وإسلاميًا.

أيها المؤمنون:

احرصوا وأنتم تذبحون الأضاحي على ألا تؤذوا الأضحية، وأن تذبحوها وفقًا للشريعة الإسلامية، وأن تفيدوا بها وتستفيدوا قدر الإمكان دونَ إسراف أو تفاخر بالأضحية. وإن لم تستطيعوا أن تذبحوها بأنفسكم، فقوموا بتكليف شخص مؤهل لذبحها على أن تكونوا بجانبه أثناء الذبح. ولا تنسوا أن الله أمرنا بإتقان العمل حيث قال رسول الله ﷺ:

"إن الله يحب إذا عمِلَ أحدُكم عملاً أن يتقنَه"[٢٩]

وقال في حديث آخر:

"إِنّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّه"[٣٠]

وقال في حديث ثالث:

"إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلةَ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحةَ، وليُحدَّ أحدُكم شفرتَه وليُرِح ذبيحتَه"[٣١]

احرصوا على ذبح الأضحيات في صباح أول أيام العيد. وذبح الأضاحي ليلاً مكروه. قوموا بدَفنِ بقايا الحَيوانات المذبوحة ولا تَتركوها في العَراء، وحاولوا بقدر المستطاع توزيع أكبر قدر من اللحوم على الفقراء.

لا ينبغى لمن لا يستطيع التضحيةَ أن يحزن، بل يجب أن يشكر الله تعالى ويدعوه ويعمل لكسب الحلال، وعندما تتحسن ظروفه المادية فسوف يقوم بالتضحية كالأغنياء. لكن طالما هو عاجزٌ عن التضحية في الوقت الحالي فهو ليس مكلفًا بها حتى تسمح له ظروفه المعيشية القيامَ بهذا.

أيها المؤمنون:

إن الاغتسال في مثل هذا اليوم، واستخدام السواك والتطيب، وارتداء الملابس الجديدة إذا أمكن، وإظهار سعادتنا؛ يعدُّ من السنة. ولكن المبالغة في اللباس والطعام والخروج عن السنة يعد من الإسراف وهو من الأمور السيئة.

---

٢٩ المناوي: فيض القدير، ج٢، ٢٨٦–٢٨٧.

٣٠ البخاري: الاستئذان،٢٢؛ الأدب٢٥؛ مسلم: البر،١٧؛ أبو داود: الأدب،١٠.

٣١ مسلم: الصيد،٥٧؛ أبو داود: الأضاحي، ١١؛ الترمذي: اليات، ١٤.

لا ينبغي عليكم أن تفسدوا على ضيوفكم سنتهم بضيافتهم أشياء محرمة أو مكروهة. ويجب أن نتصرف كما أمرنا الدين في زيارتنا. ويجب علينا أن لا ننسى أن احترام الدين يتحقق باتباع أوامر الدين التي رضيها الله لنا.

قال الله ﷻ: ﴿ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[32]

أيها المؤمنون:

إن السعادة تزيد عندما نتقاسمها مع الآخرين، وإن الحزن ينقص عندما نتقاسم همومنا مع الأخرين، دعونا نعيش فرحة هذا العيد ومقاسمتها مع اخواننا في الدين ومع كل من هم حولنا، ودعونا نُنحِّي الخصام والخلاف جانبًا، ونعمل على نشر السلام والحب والسعادة فيما بيننا. دعونا نعمل على التقرب إلى الله أكثر.

أهنئ كل الأمة الإسلامية بالعيد داعيًا المولى ﷻ أن يرضى عنا جميعاً.

ب) خطبة رمضان لرسول الله ﷺ :-

خطب رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان بالصحابة فروى سلمان الفارسي ؓ قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال:

"أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ"، قَالُوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ: " يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَيْنِ لَا غِنًى بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنًى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتُسْأَلُونَ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ"[33]

٣٢ الحج،٣٠.

٣٣ ابن خزيمة: الصحيح، ج٣، ١٩١-١٩٢.

ج) خطبة الرسول ﷺ عند فتح مكة:-

بعد أن فتح رسول ﷺ مكة دخل إلى جوف الكعبة وصلى فيها، ثم دار في البيت وكبر في نواحيه ووحد الله، ثم فتح الباب وقريش قد ملأت المسجد صفوفًا ينتظرون ماذا يصنع فقال:

"لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، صدقَ وعدَه، ونصرَ عبدَه، وهزمَ الأحزابَ وحدَه، ألا كل مأثرةٍ أو مالٍ أو دم فهو تحت قدَمَيَّ هاتَين إلا سدانة البيتِ وسِقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد، بالسَّوط والعصا، ففيه الدِّيةُ مغلَّظةٌ مئةٌ من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها، يا معشر قريش؛ إن اللهَ قد أذهَبَ عنكم نَخوةَ الجاهليةِ وتعظمها بالآباء. الناس من آدم وآدم من تراب. ثم تلا قوله تعالى:

﴿يا أيُّها الناسُ إنا خلقناكم من ذَكرٍ وأنثَى وجعلناكم شُعوبًا وقبائِلَ لتَعارَفوا إنَّ أكرَمكم عندَ اللهِ أتقَاكم إن الله عليم خبير﴾[34]

د) خطبة حجة الوداع لرسول الله ﷺ:-

قام الرسول ﷺ بتوجيه هذه الخطبة في حجة الوداع في العام العاشر للهجرة إلى مائة وأربعين ألفًا من الناس؛ فقال:

"أيها الناسُ، اسمَعوا منِّي أبيّن لكم، فانِّي لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعدَ عامِي هذا في مَوقفي هذا. أيها الناسُ إن دماءَكم وأموالكُم حرامٌ عليكُم إلى أن تلقوا ربَّكم كحُرمةِ يومِكم، هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلّغت؟ اللهم فاشهد. فمن كانت عنده أمانةٌ فليؤدِّها إلى مَن ائتَمنَه عليها. إنَّ ربا الجاهليةِ مَوضوع، وإن أوّلَ ربا أبدأ بِه ربا عمّيَ العباس بن عبد المطّلب. وإن دماءَ الجاهليةِ موضوعةٌ، وأولُ دم أبدأ به دمُ عامر بن ربيعة بن الحارث. وإن مآثرَ الجاهليةِ موضوعةٌ غيرَ السّدانة والسّقاية، والعَمدُ قَوَدٌ، وشبهُ العمدِ ما قتلَ بالعصا والحجَر، وفيه مائة بعير، فمن زاد؛ فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس، إن الشيطانَ قد يئِسَ أن يُعبدَ في أرضِكم هذه، ولكنّه قد رضيَ أن يُطاعَ فيما سِوى ذلك مما تحقّرون من أعمالكم. أيها الناس، إنما النَّسيءُ زيادةٌ في الكفر، يضل به الذين كفروا، يُحلّونه عامًا، ويُحرّمونه عامًا ليُواطِؤوا عدّةَ ما حرّم الله. وإن الزمانَ قد استدارَ كهيئتِه يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والأرض، منها أربعة حُرُم: ثلاثٌ مُتواليات وواحدٌ فرد: ذو القَعدة وذو الحِجَّة ومحرَّم ورجبٌ الذي بين جمادى وشعبان، ألا هل بلّغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهنَّ حقٌّ ألا يُوطِئنَ فُرُشَكم غيرَكم، ولا يُدخِلن أحداً تكرهونَه بيتَكم إلا بإذنكم، ولا يأتينَ بفاحشةٍ؛ فإن فعلنَ، فإنَّ اللهَ قد أذنَ لكم أن تعضُلُوهنَّ، وتهجُروهنَّ في المَضاجعِ وتَضربُوهن ضَربًا غيرَ مُبرِّح، فإنِ انتهينَ وأطعنَكم، فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وإنما

٣٤ الحجرات: ١٣.

النساءُ عندكم عَوان، ولا يملِكنَ لأنفسِهن شيئًا، أخذتُموهنَّ بأمانةِ الله، واستحلَلتم فرُوجَهن بكلمةِ الله. فاتقوا الله في النساء، واستوصُوا بهنَّ خيراً، ألا هل بلّغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس، إنَّما المؤمنون أخوة، ولا يحِلُّ لامرئٍ مالُ أخيه إلَّا عَن طِيبِ نفسٍ منه، ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد.

أيّها النَّاسُ، إن ربَّكم واحدٌ، كلُّكم لآدم وآدمُ من تُرابٍ، أكرمُكم عندَ الله أتقاكم. ليسَ لعربيٍّ فضلٌ على عَجَميٍّ إلا بالتقوَى. ألا هل بلّغت؟ اللهم فاشهد _ قالوا: نعم _ فليبلّغ الشاهدُ منكم الغائبَ.

أيها الناس، إن اللهَ قد قسَمَ لكلِّ وارثٍ نصيبَه من الميراث، ولا تجوزُ لوارث وصيّةٌ، ولا تجُوز وصيّةٌ في أكثرَ من الثلث، والولدُ للفِراشِ وللعاهِرِ الحَجَر. من ادّعَى إلى غيرِ أبيه أو تولّى غير مواليه؛ فعلَيه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يُقبلُ منه صَرفٌ ولا عَدل. والسَّلام عليكم ورحمة الله".

من خُطَبِ أبي بكرٍ الصِّديق رضي الله عنه (نصٌّ للقراءة)

خطب أَبو بكر رضي الله عنه بعد أن بَايَعَه الناسُ بالخلافة؛ فَحَمِدَ الله وأَثْنَى عليه بالذي هو أَهْلُهُ ثم قال:

أيها الناس، وُلِّيتُ عليكُم ولستُ بخَيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقَوِّمُوني، الضعيفُ فيكم قويٌّ عِندي حتَّى آخُذَ له الحقَّ، والقويُّ فيكم ضَعيفٌ عندي حتَّى آخُذَ منه الحقَّ

إن شاء الله، وما ترَكَ قومٌ الجهادَ إلا ضرَبَهم الله بالذُّلِّ، أطيعوني ما أطعتُ الله ورسولَه؛

فإن عصيتُ الله ورسوله فلا طاعةَ لي عليكم... قوموا إلى صلاتِكم يرحمُكم الله.

أي عظمةٍ هذه؟! أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٣٥]

﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٣٦]

ويتحدث في خُطبة أخرى :

عن موسى بن عقبة أن أبا بكرٍ الصديق كان يخطب فيقول:

---

٣٥ النساء: ٥٩.

٣٦ النساء: ٦٥.

"الحمد لله رب العالمين، أحمدُه وأستعينه، ونسأله الكرامةَ فيما بعدَ الموتِ، فإنه قد دنا أجلي وأجلُكم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأن محمداً عبدُه ورسولُه، أرسلَه بالحقِّ بَشيرًا ونذيرًا، وسِراجًا منيرًا، ليُنذِر من كانَ حيًا ويحِقَّ القولُ علَى الكافِرين، ومَن يُطِع الله ورسوله فقد رَشَدَ، ومن يَعصِهما فقد ضلَّ ضلالاً مُبينًا، أوصيكُم بتقوَى اللهِ والاعتصام بأمرِ اللهِ الذي شرَعَ لكم وهداكم به، فإنه جَوامعُ هُدَى الإسلامِ بعد كلمةِ الإخلاص، السمعَ والطاعةَ، لمَن ولَّاه الله أمركم! فإنَّه من يطِع واليَ الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلَحَ وأدَّى الذي عليه من الحقِّ، وإياكم واتباعَ الهوى! قد أفلحَ من حفظَ من الهوى والطمع والغضب، وإياكم والفخرَ! وما فخِرَ من خُلقَ من تراب ثم إلى التراب يعودُ ثم يأكلُه الدُّودُ! ثم هو اليومَ حيٌّ وغدًا ميت! فاعمَلوا يوماً بيومٍ وساعةً بساعةٍ، وتوقَّوا دعاءَ المظلوم، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى، واصبروا فإن العمل كلَّه بالصبرِ، واحذروا فالحذرَ ينفعُ، واعملوا فالعمل يُقبلُ، واحذروا ما حذَّركم الله من عذابه، وسارعُوا فيما وعدَكم اللهُ من رحمتِه، وافهمُوا تُفهَّموا، واتقوا تُوقُوا، فإن الله تعالى قد بيَّن لكم ما أهلَكَ به من كان قبلكم وما نجا به من نجا قبلكم، قد بيَّن لكم في كتابه حلالَه وحرامَه وما يُحبُّ من الأعمال وما يَكرَه، فإنِّي لا آلوكم ونفسي، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وأعلمُوا أنَّكم ما أخلصتُم للهِ من أعمالِكم فربُّكم أطَعتُم، وحظَّكم حَفِظتم واغتبطتم، وما تطوعتم به فاجعلوه نوافِلَ بين أيديكم تستوفوا بسَلَفِكم وتعطَوا جزاءَكم حينَ فقركُم وحاجتِكم إليها، ثم تفكَّروا عبادَ اللهِ في إخوانِكم وصحابتِكم الذين مضَوا! قد وردوا على ما قدَّموا فأقاموا عليه، وحلّوا في الشقاءِ والسعادةِ فيما بعد الموت، إن الله ليسَ له شريك، وليس بينَه وبينَ أحدٍ من خلقِه نسبٌ يعطيه به خيراً، ولا يصرِفُ عنه سُوءً إلا بطاعتِه واتباعِ أمرِه، فإنَّه لا خيرَ في خيرٍ بعدَه النارُ، ولا شرَّ في شرٍّ بعدَه الجنَّة، أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم، وصلُّوا على نبيكم صلى الله عليه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته".

(نصٌّ للقراءة) من خُطَبِ عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه

خطَبَ عمرُ بن الخطابِ في الناسِ يومَ أن تولَّى الخلافة فقال:

بلغني أن الناس خافوا شِدَّتي وهابوا غِلظتي، وقالوا: لقد اشتدَّ عمرُ ورسولُ الله بينَ أظهرنا، واشتدَّ علينا وأبو بكر والينا دونَه، فكيفَ وقد صارت الأمور إليه؟! ألا فاعلموا أيها الناس! أن هذه الشِّدةَ قد أضعفت -أي: تضاعفت- ولكنَّها إنما تكونُ على أهلِ الظلم والتعدِّي على المسلمين، أما أهل السلامةِ والدينِ والقَصدِ فأنا ألينُ إليهم من بعضهم لبعض، ولستُ أدَعُ أحداً يظلم أحداً أو يعتدي عليه، حتَّى أضعَ خدَّه على الأرض وأضعَ قدَمي على خدِّه الآخر؛ حتى يُذعِن للحق، وإنِّي بعد شِدَّتي تلك لأضعُ خدِّي أنا على الأرض لأهلِ الكَفافِ وأهل العفافِ.

أيها الناس! إن لكم عليَّ خصالاً أذكُرُها لكم، فخذُوني بها، لكم عليَّ أن لا أجتَبي شيئاً من خَراجكم وما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم عليَّ إن وقعَ في يدِي أن لا يخرُجَ إلا بحقِّه، ولكم عليَّ أن أزيدَ عطاياكم وأرزاقَكم إن شاءَ الله تعالى، ولكم عليَّ ألا أُلقِيكم في التهلكةِ، ولكم عليَّ أن أسدَّ ثغورَكم إن شاءَ الله تعالى، ولكم عليَّ إن غِبتم في البُعوث -أي: المعارك- فأنا أبو العِيالِ حتى ترجِعوا إليهم، فاتقوا الله وأعينُوني على أنفسكم بكفِّها عنِّي، وأعينُوني على نفسي بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وإحضارِ النَّصيحةِ فيما ولَّاني اللهُ من أمورِكم".

نموذج استبانة لتقييم ومتابعة الخطبة

اسم الإمام:	
مكان إلقاء الخطبة:	
موضوع الخطبة:	
مدة إلقاء الخطبة:	
موعد إلقاء الخطبة:	

التقييـــــــــــــــــــــــــــــــم	نعم	لا
هل الجمل المستخدمة فى الخطبة جمل مناسبة لموضوع الخطبة؟		
هل المقدمة لافتةٌ للانتباه؟		
هل طرح الموضوع بأسلوب سلس سهل الفهم؟		
هل كانت الآيات القرآنية والأحاديث كافية؟		
هل موضوع الخطبة مناسب لمستوى فهم جماعة المستمعين؟		
هل موضوع الخطبة مناسب لليوم والأسبوع؟		
هل النتيجة واضحة؟		
هل اللغة والأسلوب المستخدمان مناسبان؟		
هل استخدمت لغة الجسد جيِّداً؟		
هل كانت ملابس الخطيب وهندامه مناسباً؟		
هل اتبع آداب الخطبة؟		
هل يعبر عن المعنى بصوته؟		
هل استغل الوقت المعطى للخُطبة كما ينبغي؟		
هل ردود أفعال المستمعين إيجابية؟		
التقييم بالدرجات		

المشرف الذي يُجري التقييم	الاسم: التاريخ: التوقيع:

أسئلة الفصل الثالث

أسئلة التقييم

١. اكتب أنواع الخطب من حيث الموضوع؟

....

٢. اكتب أنواع الخطب من حيث الشكل؟

....

٣. ما هي الأسس التي ينبغى التركيز عليها عند اختيار موضوع الخطبة؟

....

٤. من الذي ينبغي له تحضير الخطبة؟

....

٥. ماهي العناصر التي ينبغي توافرها في الخطة المُعدة للخطبة؟

....

٦. ما سبب تجنب إلقاء الخطبة ارتجالاً؟

....

٧. ما الذي ينبغي الحرص عليه عند كتابة نصِّ الخطبة؟

....

٨. ماهي الكتب التي ينبغي الرجوع إليها عند تحضير الخطبة، ولماذا؟

....

٩. قم بكتابة الإرشادات التي وردت في الآية ٩٠ من سورة النحل على صورة موادّ؟

....

اختر الإجابة الصحيحة

١. أي من الخطب التالية ليست من أنواع الخطبة من حيث موضوعها؟

أ. الخطب الأكاديمية.

ب. الخطب القانونية.

ج. الخطب الدينية.

د. الخطب السياسية.

هـ. الخطب الاحتفالية.

٢. أي من المخاطبات التالية ليست من أنواع الخطب من حيث الشكل؟

أ. الخطب السياسية.

ب. المحاضرات.

ج. المسامرات.

د. المناقشات.

هـ.الندوات.

٣. ما هو نوع الحديث الذي يُلقَى يومِ الجمعة والأعياد على المنبر في المساجد؟

أ. الوعظ.

ب. المؤتمر.

ج.الخطبة.

د.المناقشة.

هـ.المسامرة.

٤. أي من الخيارات التالية هي المحادثات التي تُجرى قبل أو بعد الصلاةِ في المساجد؟

أ. الوعظ.

ب. المؤتمر.

ج.الخطبة.

د.المناقشة.

هـ.المسامرة.

٥. أي من المصادر الموجودة بالأسفل ليس من بين "الكتب الستة"؟

أ. مسلم.

ب. الترمزي.

ج. أبو داود.

د. رياض الصالحين.

هـ. النسائي.

٦. أي من الخيارات التالية لا تحتويها خطة الخطبة؟

أ. المقدمة.

ب. مقدمة تشدُّ الانتباه.

ج. عرض الموضوع.

د. الختم بآية قرآنية أو حديث.

هـ. الختم بقراءة عشر من القرآن.

٧. أي من الخيارات التالية لا يعد ضمن شروط صحة الخطبة؟

أ. إلقاء الخطبة قبل رفع الآذان.

ب. رفع الأذان مباشرة بعد الانتهاء من الخطبة.

ج. الموالاة بين الخطبة الأولى والخطبة الثانية.

د.إلقاء الخطبة بأية لغة.

هـ. إلقاء الخطبة جهراً.

٨. أي من الخيارات التالية لا يعد من أركان الخطبة؟

أ. الثناء على الله ﷻ.

ب. الشهادة.

ج. الصلاة على رسول الله ﷺ.

د. الوصية بالتقوى.

هـ.الدخول في موضوع الخطبة.

٩. أي من السور الآتية يسنُّ قراءته في صلاة العيد؟

أ. الإخلاص.

ب. العصر.

ج. الكوثر.

د. الأعلى.

هـ. قريش.

١٠. من هو الخليفة الذي سنَّ قراءة الآية ٩٠ من سورة النحل في خطبة الجمعة؟

أ. علي.

ب. معاوية.

ج. عمر بن عبدالعزيز.

د. يزيد بن معاوية.

هـ. هارون الرشيد.

اختبر معلوماتك

ضع حرف «ص» على المعلومات الصحيحة وحرف«خ» على المعلومات الخاطئة فيما يلي:

١	الخطب السياسية: هي نوع من الخطب التي يقوم بإلقاءها السياسيون والمهتمون بالسياسة.	
٢	تُسمى المحادثات التي تُلقى في أيام الاعياد ويوم الجمعة باسم الوعظ.	
٣	الوعظ هو نوع من المحادثات التي تلقى في المساجد قبل أو بعد الصلاة.	
٤	إن الأدوات المستخدمة في الخطب محددة ومعروفة، ويجب على الإمام أولاً مراجعة كتب التوحيد والفقه.	
٥	الخطب هي نوع من أنواع الأحاديث الدينية لها أحكام وأقسام وتحضيرات ومكان وطرق خاصة.	
٦	لا داعي لتحضير الخطبة وفقًا لخطةٍ مسبقة.	
٧	الركن الأساسي في الخطبة هو ذكر الله ﷻ.	
٨	تُعد خطبة الجمعة بمثابة الصلاة كما تُعد شرطاً أساسياً لصحة الصلاة.	
٩	يمكننا أن نطلق على سنن الخطبة اسم آداب الخطبة أيضًا.	
١٠	يُمكن للمصلين التحدث فيما بينهم أثناء الخطبة.	

املأ الفراغات

املأ الفراغات التالية بما هو مناسب من الكلمات التي بين القوسين:

(الخطبة–صلاة–الخطب الأكاديمية–خطبة الوداع–الحوارات)

١. يُطلق مصطلح.................. على نوع من المحادثات يدور حول المواضيع العلمية الخاصة بأصحاب الكفاءة العلمية.

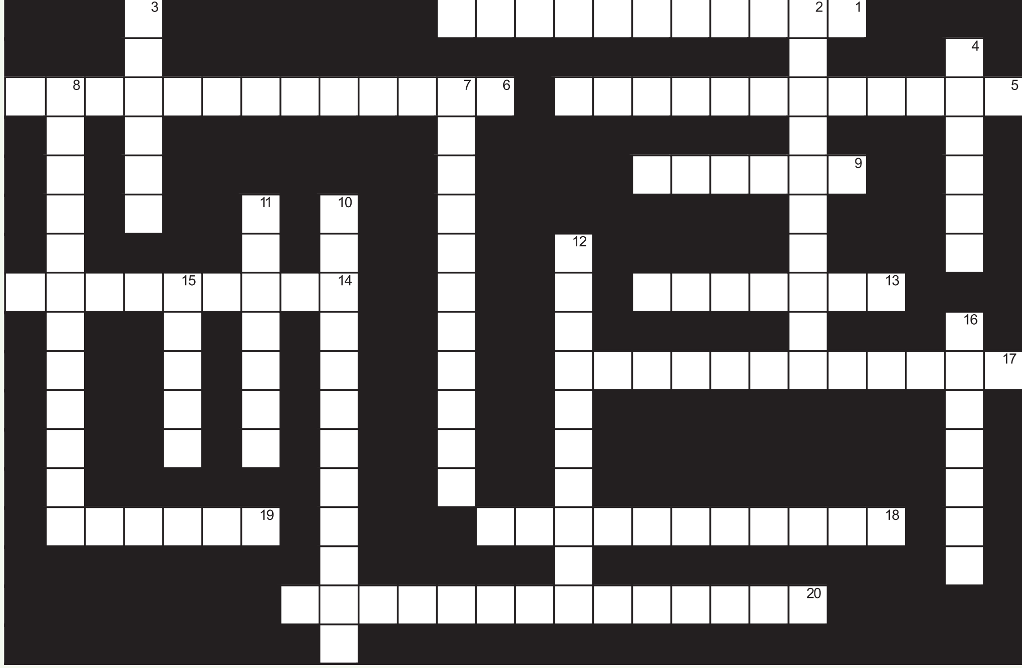
٢. يُطلق اسم.................. على نوع من المحادثات يقوم على مخاطبة فئات الشعب العريضة من مختلف المستويات حول المواضيع الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو غيرها.

٣. يُطلق اسم.................. على المحادثات التي تلقى في المساجد من على المنابر في أيام الجمع والعيدين.

٤. تُعد الخطبة شرطاً من شروط صحة صلاة الجمعة لكنها لا تُعد..................

٥. يُطلق على أخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ في الحج اسم..................

الكلمات المتقاطعة



عمودي:

٢. الجزء الذي يحتوي على الدعاء لكافة المسلمين في آخر الخطبة.
٣. صاحب الرسول ﷺ الذي تولى الخلافة من بعده.
٤. عَمُّ الرسولِ ﷺ، وأول ربا قام بإلغائه رسول الله ﷺ هو ربا .... وذلك في خطبة الوداع.
٧. اسم كتب الحديث التالية: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وسنن الدارمي.
٨. نوع خاص من الأحاديث ذات المحتوى الديني التي تُقدم لكافة الأطياف في مختلف الأماكن من قِبل العلماء.
١٠. يعد مصدرًا هامًا للأحاديث النبوية وخاصة للخطيب والواعظ.
١١. الجزء الخاص بالنصح والإرشاد بالخطبة.
١٢. الجملة التي تخاطب الجمع الموجود، مثل: يا أيها المسلمون المحترمون.
١٥. نوع من الأحاديث التي تلقى على الناس في المساجد في أوقات معينة كقبل الصلاة أو بعدها.
١٦. اسم سورة قصيرة تتحدث عن وحدانية الله تعالى.

أفقي:

١. أهم مصدر من مصادر الحديث الشريف.
٥. الأذان الذي يرفع داخل المسجد بين يدي الخطيب يوم الجمعة.
٦. أول مكان أقيمت به صلاة الجمعة.
٩. اسم سورة قصيرة ذكرت فيها أضحية العيد.
١٣. قول: الله أكبر، وهي الكلمة التي تُقال لتعظيم الله ﷻ.
١٤. نوع من الأحاديث التي تلقى على المستمعين حول أفكار أو مواضيع معينة بأسلوب قريب من القلوب بعيدًا عن الحدة.
١٧. مصطلح ورد في القرآن الكريم يصف رسول الله ﷺ يفيد تقليده ﷺ في جميع أحواله.
١٨. الخليفة العادل الذي سنَّ قراءة الآيةِ تسعين من سورة النحل في خطبة الجمعة.
١٩. الأحاديث التي تلقى على الناس في المساجد في أيام الأعياد والجمعة.
٢٠. صاحب الرسول ﷺ والخليفة الثاني المعروف بالعدل.



الفصل الرابع:

الوعظ والموعظة

عناصر التحضير

١. كيف تعظ الناس حيثما كنت ؟ اجمع المعلومات.

٢. لو خُيّرتَ في حضور وعظٍ ثلاثَ مرات في الأسبوع في الجامع، ماهي الأيام التي تختارها؟

٣. ناقش مع زملائك الجوانب الإيجابية والسلبية لإلقاء موعظة لفترة طويلة في مجلس واحد. اطلب رأي المفتي أو الخطباء في هذا الموضوع.

٤. كيف يجب أن تكون موعظة العيد؟ حاول تحديد ذلك من خلال عمل بحث صغير.

٥. راجع نصَّ موعظة لأحد الوعاظ المعروفين.



أ. الوعظ والموعظة

كان التطبيق الأول للموعظة في دروس سيدنا رسول الله ﷺ في المسجد. وبعد ذلك صار الوعظ وظيفة تبليغ الدين وتعليم الجمهور تحمَّلها الصحابة وعلماء الإسلام، واستمرت هذه الوظيفة إلى يومنا الحاضر.

وربما كانت مرةً أو مرتين في الأسبوع، وعندما قِيلَ لعبد الله بن مسعود ﷺ الذي كان يعظُ الناس كل يوم خميس: عظنا في كل يوم؛ أجاب قائلاً:

"أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِّلَّكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا"[٣٧]. وهكذا فقد بيَّن لنا سنَّتَهُ سيدنا رسول الله ﷺ في الوعظ.

كما أن سيدنا رسول الله ﷺ قد وعظ ونصح النساء أيضاً وحدد لهن يوماً معيَّناً لذلك بناءً على طلبهم.[٣٨]

ودخل رجل المسجد بينما كان رسول الله ﷺ يخطب ، فقال : يا رسول الله رجل غريب يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه. فترك رسول الله ﷺ خطبته ، ونزل من على المنبر، وأتى بكرسي فجلس عليه فأرشد ذلك الشخص وعلمه. وبعد ذلك صعد إلى المنبر وأكمل خطبته.[٣٩]

وقد اعتبر المقعد "الكرسي" الذي جلس عليه رسول الله ﷺ في هذه الواقعة؛ أول نموذج لكراسي الوعظ في جوامعنا.

ولهذا السبب نرى كرسي الوعظ في كل جامع ومسجد في عصرنا الآن.

وكرسي الوعظ هو اسم المكان المخصوص لجلوس الوعَّاظ والمدرسين في الجوامع والمدارس، وقد يُصعد إليه بعدة درجات.

والوعظ طريقة في التعليم المراد منها إرشاد الناس ونصحهم. ويُتبع في نهجه العام الترغيب والترهيب.

والواعظ هو الشخص الذي يُسدي النصائح من على مقعد الدرس من أجل تبصير الجماعة في الموضوعات الدينية؛ في الجوامع أو في الأماكن الأخرى.

والوعظ يعني ترغيب المسلمين بالطاعة وترهيبهم من المعصية؛ بتذكيرهم بالله وبيان آثار المعصية.

والواعظ يأتي أيضاً بمعني الناصح والمرشد.

---

٣٧ البخاري، العلم، ١٢.

٣٨ البخاري، العلم، ١٢.

٣٩ الكتاني، التراتيب الإدارية، ١، ٩٧-٩٨.

وإسداء النصح للناس بطريقة مناسبة باسم الوعظ أشارت إليه الآيات الآتية:

﴿يَعِظُكُمُ اللهُ اَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِه اَبَدًا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[40]

﴿هٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[41]

﴿اُدْعُ اِلٰى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِه وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[42]

ومن الممكن تعريف الوعظ بالتذكير بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

ويعرف أيضاً بأنه الحديث الذي يُليِّن القلوب القاسية ، ويوجه الخلائق إلى الخيرات.

ب. مكانة الوعظ والإرشاد في الدين

الإنسان هو كيان اجتماعي. ومن الواجب عليه أن يحافظ على حياة متوازنة في المجتمع عن طريق سلوكياته. فواجبه أن يكون متوافقاً مع البشر الآخرين ومحترماً لحقوقهم. وإذا ما ظهرت أي سلبية؛ فوظيفته معالجتها. والقرآن الكريم يعبر عن هذا على النحو الآتي:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[43]

هذه الآية الكريمة تبين أن وجود مجموعة تأمر بالمعروف فيما بين الناس داخل المجتمع هو أمر ضروري. وأن هذا واجب ديني. وأنه يجب تعليم المبادئ الدينية في الإيمان والعبادة والأخلاق. وستكون المساجد مكاناً لهذا على وجه الخصوص؛ من خلال نمط تعليمي واسع النطاق. لأن الناس أكثر ما يتوافدون إلى المساجد من بين الأماكن التي أُقيمت للتعليم الديني. وهنا يقوم الوعَّاظ والأئمة الخطباء بهذه الوظيفة. ومهمتهم الأساسية هي إرشاد الناس، وحل مشاكلهم المادية والمعنوية. وتحقيق راحتهم الروحية والنفسية. وقد عرَّف سيدنا رسول الله ﷺ الدين بالنصيحة بوصفها راحة للناس تعالج مشاكلهم من الناحية الدينية:

عَنْ تَمِيم الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ:

"الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ:

"لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ".[44]

---

٤٠ النور، ١٧.

٤١ آل عمران، ١٣٨.

٤٢ النحل، ١٢٥.

٤٣ آل عمران، ١٠٤.

٤٤ مسلم، الإيمان، ٩٥؛ البخاري، الإيمان، ٤٢؛ أبو داود، الأدب، ٥٩؛ الترمذي، البر،١٧؛ النسائي، البيعة، ٤١،٣١.

وحيث إن وظيفة الوعظ والإرشاد صارت واجباً دينياً. فإن منْ سيؤدون هذه الوظيفة هم في أمس الحاجة للحصول على أساس علمي ذو مرجعية دينية سليمة؛ بالإضافة إلى ثقافة في متطلبات الحياة. وإمكانية اقتباسها باستخدام الأجهزة التقنية التي أصبح من اللازم استخدامها ومعرفة كيفية الاستفادة منها حسب الحاجة. ويجب إظهار أن الدين ليس بالحفاظ على معلومة مجردة فحسب، وأن الدين يمكن أن نحياه بصورة متجددة.

ج. اختيار الموضوع في الوعظ

الأمر الأول في الوعظ هو اختيار الموضوع، ويجب تحديد الموضوع وفقاً لاحتياج الجماعة. ولذا يجب متابعة احتياجات الجماعة بصورة مستمرة.

ولهذا السبب فالواعظ مضطر لأن يكون باستمرار مستشعراً ما حوله، في مسجده وفي محل عمله. وينبغي أن يكون الاهتمام بهموم المسلمين سمة واضحة لا تتغير في اختيار الواعظ للموضوع.

إن البشر يبحثون عن حلول عملية وفورية لمشاكلهم اليومية. فيجب عدم تناول القضايا العلمية التي لا تتعلق بالحياة اليومية. فهذا النوع من الموضوعات لا يجذب انتباه الجماعة، ويُستبعد أن يصغُو إليه. ولهذا يجب اختيار الموضوعات التي تجذب انتباه الجماعة ، والتي لها تعلق بالحياة اليومية. ولهذا كان سيدنا رسول الله ﷺ أيضاً يختار في حديثه ما يتناسب مع احتياجات المخاطَبين وما تقتضيه مصالحهم.

إن اختيار الموضوعات المتعلقة بالحياة اليومية، تحقق حيوية ونشاطاً للخطبة والموعظة. فالدين يعتبر من العناصر الحيوية في الحياة.

فكما أن الطبيب إذا كان مسؤولاً عن العناية بشخص إذا رأى عليه علامة المرض يعالجه ولو لم يكن المريض مستشعراً لذلك ، كذا الواعظ مسؤول أيضاً عن معالجة العيوب التي يراها وإقناع جماعته بتعاطي الدواء. فعليه أن يكون طبيبًا للقلوب.

وإن كل موضوع يمكن شرحه وإيضاحه يكون موضوعاً يومياً. وما لا يمكن شرحه وإيضاحه يكون موضوعاً قديماً وإن كان أكثر الموضوعات حداثة.

وينبغي أن تكون موضوعات الوعاظ موافقة لمناسبات الأيام والأسابيع. ففي مواعظ العيد يتحدث بالإضافة إلى مبادئ الإسلام الرئيسية من العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات والتربية يتحدث عن الأخوة والمشاركة والأضحية.

ويطرح المبادئ العامة بأسلوب مقنع ومحبب. ويحثُّ الذين يفدون إلى المسجد من العيد إلى العيد على إيقاظ إيمانهم واهتمامهم بالقضايا الإسلامية، ولا يُظهر استياءً منهم أبداً.

وينبغي أن يركز الوعاظ في المواعظ التي تُلقى في الأيام والليالي المباركة على التوعية الدينية والقيم الإنسانية التي يلزم أن تكسبها هذه الليالي للجماعة، ولا يشتغلون بذكر الحكايا والقصص الطويلة. وعليهم أن يُسمعوهم ما ينبغي القيام به في دعوة الناس إلى دين الله ﷻ.

د. خطة الوعظ

أشرنا سابقاً إلى ضرورة وجود خطة لأي خطاب مهما كان صغيراً. فدرس الوعظ الذي ربما يستغرق من ثلاثين إلى خمس وأربعين دقيقة بأداء متواصل ينبغي أن توجد له خطة مدروسة جيداً.

ويجب على الواعظ ألا ينسى أن يكون "الترغيب والترهيب" هو السمة الأساسية لدرس الوعظ عند وضع خطته.

ويمكن أن تكون خطة درس الوعظ بصفة عامة على النحو التالي:

١. **ضرورة الموضوع:** (سبب الاختيار، أهميته بالنسبة للجماعة)، وهذا يكوِّن المدخل.

٢. **الأسس الدينية للموضوع:** (الآية، الحديث، والقواعد الفقهية المتعلقة بهذا، الآراء)

٣. **الجانب الذي سيُركز عليه في الموضوع:** (الموضوع الرئيسي، الفكرة الرئيسية)

٤. **تقييم الآراء ووجهات النظر المختلفة والمحددة حول الموضوع:** (إذا كان هناك اختلاف طبعاً)

٥. **الأسئلة المحتملة:** (لأن حديث الوعظ من طرف واحد، فمن المفيد أكثر أن يجتهد الواعظ في الإجابة عن الأسئلة المحتملة)

٦. **الفكرة التي ينبغي أن تحصل عليها جماعة المستمعين من خلال الموضوع وإدراكها وتطبيقها:** (يجب تحديد هذا الأمر بوضوح شديد ، ويجب أن يحرص على أن يؤدي مهمته على أتم وجه نحو جماعة المستمعين)

٧. **موجز مختصر يتكون من النقاط المهمة في الموضوع ثم الدعاء:** (وللموجز أهمية كبيرة من حيث امكانية استفادة منْ يأتون إلى المسجد لاحقاً. ويختم الوعظ بجمل من الدعاء؛ إلا أن هذا الدعاء لا بد أن يكون قصيراً)

ومن الطبيعي جداً تغيير الخطة تبعاً لخصائص الموضوعات. ومن المهم للتأثير تحديد الفوائد التي سيحققها الموضوع لجماعة المستمعين أن تكون واضحة وكذلك الأضرار التي يمكن أن تنتج في حالة إهماله.

ولكل موضوع خطته الخاصة به وطريقة سرده وأسلوبه، وهذا ينضج مهارة ومهنية الواعظ.

هـ. تحضير درس الوعظ

إن قراءة تفسير الآيات والأحاديث من التفاسير بعد البحث بدقة عن الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع؛ له أهمية بالغةً في التحضير للوعظ.

وإن جمع آراء وكلمات مشايخ الإسلام والأشعار والحكايات والأحداث والمناقب التي تضيف توضيحاً للموضوع تساعد الخطيب لعرض وسرد ناجح.

ويجب أن يُذكر في التحضير أرقام الآيات في السور وفي أي كتب الحديث توجد الأحاديث التي يُعتمد عليها، وكذا بخصوص الأدب الديني.

ويجب في التحضير أن يراعي استخدام الكلمات والتعبيرات والمصطلحات الدينية بدقة ووعي. ويجب عدم نقل المصطلحات التي تعبر عن حكم فقهي على وجه الخصوص خطأً. ويمكن أن يوضح هذه المصطلحات بكلمة أو اثنتين كلما لزم ذلك.

إن قراءة نصوص الآيات والأحاديث النبوية صحيحة دون أخطاء هو شرط مطلق. ومن أجل هذا يجب كتابة هذه النصوص بدِقَّة وبخطٍّ واضح مقروء أولاً والاجتهاد بقراءتها بصوت عال.

ويجب أن يكون الأسلوب في الوعظ إرشادياً بسيطاً. وألا يكون علمياً وأكاديمياً. ولا حاجة في الأسلوب الإرشادي إلى تعيين المذنب، ولكن تعيين الذنب والخطأ. وكان سيدنا رسول الله ﷺ يشير إلى الخطأ بطريقة مستترة قائلاً: " ما بال أقوام يفعلون كذا... ".

وإذا كان الخطيب مهتماً في كيفية إلقاء خطاب ناجح، فإن له مهمة أخرى في عكس هذا على أحاديثه بأسلوب مباشر.

وفي الواقع إن الواعظ يتحدث من أجل الإقناع. وعلى هذا فإنه من الطبيعي جداً ألا يكون الواعظ قاسٍ ولا فظٍّ ولا جارح. وتربية المسلمين إنما تكون بدون فظاظة، بأسلوب الواعظ الإيجابي والمحبب.

إن الوضوح والحداثة والبساطة والسهولة أمر ضروري في اللغة التي تستخدم في الوعظ. ويجب البحث عن لغة يمكن لأي شخص فَهمُها. ويمكن استخدام اللهجة المحلية إذا وُجد احتمال عدم فَهم الواعظ. ولا يستخدم اللهجة المحلية في غير ذلك، إلا أن استخدام التعابير المحلية والأمثال في مكانها من أجلِ تحقيق الفهم هو مفيد بطبيعة الحال.

ويجب على الواعظ عدم التحدث قطُّ في موضوع ما لم يُحضِّر ويُخطط له من قبل مهما كانت درجة خبرته. ولا ينبغي كتابة نص الموعظة من البداية إلى النهاية، وليس هذا أمراً عملياً. ولكن من الضروري أن يحمِل بيده وريقات صغيرة تحتوي على النقاط الرئيسية للخطة ومصادر هذه النقاط عند إلقاء الخطبة.

بالإضافة إلى أن وجودَ خطة محددة قبل الدرس مفيدٌ لضبط الحماس الذي يبثه الكرسي في الخطيب وجعله معتدلاً. وإن الخطيب الذي يُحضِّر ويُخطط من قبل لما ينبغي قوله وبأي أسلوب لن يقع في نوبات العنف المفاجئة والتكلفات والكلمات العشوائية التي تُقال في حالات الحماس.

إن الوعظ مهنةٌ ممتعة ومربِّية. وإن الواعظ الحذر الذي تبنى وظيفته لا بد أن تكون الموضوعات بالنسبة له واضحة؛ لأنه مضطر للشرح لجماعة المستمعين بطريقة يفهمونها. وهذا الاضطرار يلزمه أن يتعلم موضوعه جيداً.

إن الواعظ في موقف الباحث بمفهومه التام سواء في اختيار الموضوع أو في تحضيره. والذي أنجَزَ كلَّ شيء بحِرفية لا يسقط في الخطأ.

وعليه أن لا يتجاهل الاستفادة قطُّ من العلماء والزملاء من حوله.

عند تحضير الوعظ:

١. سيفهم الذين يعلمون أشياء أنهم بحاجة إلى التعلم أكثر.

٢. والذين يعتقدون أنهم لا يعرفون شيئاً سيتخذون من المعلومات التي يحتاجون إليها والتي يمكن أن يحصلوها أساساً في التحضير.

ومن دون أدنى شك يمكن الوصول إلى الهدف حين يكون الخطيب والواعظ على مستوى جيد في بعض العلوم الإسلامية مجتهداً في التفقه في الدين أي بمواجهة الصعوبات المختلفة للتعلم.

ويمكن هذا أيضاً حين يكون الخطيب والواعظ يمتلك عادة القراءة والتعلم وتدوين الملاحظات.

و. أدعية الوعظ

يمكن أن يبدأ الوعظ بدعاء على النحو التالي:

اَلْـحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِـنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْـحَابِهِ أَجْـمَعِينَ.

قَالَ اللهُ تَـعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

بِسْـمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِيمِ

.... صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

وَقَالَ النَّـبِيُّ ﷺ :

.... صَدَقَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ أَوْ كَمَا قَالَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ.

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُـقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْـقَـهُوا قَوْلِي.

سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْـتَـنَا إِنَّكَ أَنْـتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم.

سُبْحَانَكَ لاَ فَهْـمَ لَنَا إِلاَّ مَا فَهَّـمْـتَـنَا إِنَّكَ أَنْـتَ الْجَوَّادُ الْكَرِيمُ.

ويمكن أن يبدأ الوعظ أيضاً بتلاوة الصلاة والسلام على رسول الله ثلاث مرات.

ويمكن تعيين الأدعية القصيرة التي تُتلى في مقدمة الموعظة أو في نهايتها وفقاً لكل موضوع.

وينبغي أن يختم الوعظ عند رفع الأذان. وأن يتيحَ للمستمعين أن يسمعوا الأذان.

ويمكن أن يُختم الوعظ بدعاء قصير.

ز. نموذج للوعظ:

من المناسب توضيح موضوع الوعظ هنا بمثال:

الموضوع: توازن نهاية العالم في الإسلام.

الخطة:

١. لماذا هذا الموضوع؟
٢. نهاية العالم في اليهودية والمسيحية؟
٣. النصوص الواردة في الإسلام في هذا الموضوع؟
٤. هل الدنيا سجن المؤمن؟
٥. منْ له الحق في الاستفادة من النعم؟
٦. ملخص الموضوع.

بِسْــمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِيم

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَيكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرضِ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٤٥]

وقال رسول الله ﷺ :

"يَا حَنْظَلَةُ سَاعَة وَ سَاعَة".

أيها المؤمنون المحترمون، إن جشع الاستيلاء على المادة الذي نشعر بوجوده المتزايد في عالمنا الإسلامي اليوم وفي بلدتنا على وجه الخصوص، وشغف التمسك بالمادة على حساب كل دين ومبدأ، ورغبة ترجيح الدنيا على الآخرة وتطبيق ذلك قد سجل تطوراً خطيراً.

ومن جانب آخر فإن وجود مجموعة من المسلمين تُحرِّم على نفسها الدنيا ونِعَم الدنيا بعدد من الأفكار وتسعى للعزوف عن الدنيا والاتجاه تماماً إلى الآخرة، هو حقيقة أيضاً.

---

٤٥ القصص، ٧٧.

إن الدنيا والآخرة موطنان لنا نحن البشر. فما هو موقفهما تجاه بعضهم البعض؟ وكيف يجيب ديننا على هذا السؤال؟ وأي طريق يرشدنا إليه في هذا الموضوع؟ سأسعى في حديثنا هذا اليوم إلى توضيح هذه الأمور في ضوء الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة. لأنكم تقدِّرون أن عدم المعرفة بأوامر وتوصيات ديننا المتعلقة بهذا الموضوع، أو ترك الدنيا أو الآخرة أيضاً فيه خطر قد يؤدي إلى الخروج خارج دائرة الإسلام.

أيها المؤمنون المحترمون، لقد وضعت الأديان التي جاءت قبل الاسلام مجموعة من الأسس لتقييم الدنيا والآخرة. واليوم هناك ثلاث آراء في هذا الموضوع:

١. **رأي الإفراط** : رأي المادية واليهودية الفاسدة.

٢. **رأي التفريط**: رأي البوذية والمسيحية الفاسدة.

٣. **رأي الاعتدال والوسطية**: رأي الإسلام بمفرده.

المجموعة الأولى التي سميناها رأي الإفراط؛ تقول: " موطني هو هذه الدنيا فقط ". إن اليهود الذين طلبوا من سيدنا موسى ﷺ قائلين " أرنا الله جهرة "[٤٦] عبدوا بعد ذلك تمثال العجل الذهبي من صُنْع السامري. وهكذا أصبحوا مؤسسي المادية التاريخية.

وإننا نصادف كثيراً من الأحكام والعقوبات الدنيوية في نسخ التوراة المتوفرة اليوم.[٤٧]

ويمكن جمع خصائص هذه المجموعة الأولى في مادتين:

١. الإيمان بالمحسوسات أي بالأشياء التي تُحس بالحواس ، والنظر بشك وعدم الاهتمام بالأشياء التي دون ذلك.

٢. إعطاء أهمية أكثر من اللازم للحياة الدنيا وملذاتها.

ويصف كتابنا العظيم القرآن الكريم اليهود الذين يمثلون أصحاب هذا الرأي على النحو الآتي:

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ اَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَاهُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[٤٨]

ويشير أيضاً إلى حكمه على النحو الآتي:

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى. وَآثَرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[٤٩]

---

٤٦ أنظر: النساء، ١٥٣.

٤٧ أنظر: التوراة، اللاويين، باب: ٢٦.

٤٨ البقرة، ٩٦.

٤٩ النازعات، ٣٧-٣٩.

وبعد توثيق أصحاب الرأي الدنيوي هكذا بالحكم القرآني لنسعي إلى التعريف بالمجموعة الثانية.

ويمكن تلخيص رأي المجموعة الثانية أيضاً بجملة: " هذه الدنيا ليست موطني".

وبينما يصنف أصحاب الرأي الأول بعبادة الدنيا، يتلقي هؤلاء الحياة الدنيا على أنها كدح. وقد ظهر التطبيق في اتجاه هذا الرأي كثيراً في السنوات التي هيمن فيها الرهبان على العالم المسيحي في العصور الوسطى. ونحن نصادف نماذج تثير الاهتمام في هذا الموضوع على النحو التالي.

"يُقال إن معظم الرهبان كانوا يسكنون في الكهوف والآبار الجافة والمقابر ويأكلون العشب. وكانوا يمتنعون عن غسل أعضائهم، فالنظافة الجسدية تتعارض مع النظافة الروحية. فأكثر الناس تقوًى في نظرهم هم الأكثر بُعداً عن الطهارة والنظافة، وهم الأكثر دخولاً في النجاسات".[٥٠]

" وكان الرهبان يهربون حتى من خيال النساء وكانوا يعتبرون الاقتراب منهن والوجود معهن في المناسبات ذنباً. "[٥١]

وقد اختفت أخيراً هذه الفكرة والممارسة التي جاءت بمفهوم ترك الدنيا، وقد انضم الموجودون في هذه المجموعة أيضاً إلى الذين قبلهم أي الذين فضلوا الدنيا على الآخرة. وقد أعرب المهتدي الأستاذ محمد أسد عن موقف شعب أوروبا في هذا الموضوع علي النحو الآتي:

"إن الهيئة العمومية للبشر في أوروبا، لتكن ديمقراطية، لتكن فاشية، لتكن رأسمالية أو إشتراكية، ليكن رجل فكر أو أعمال، يعلمون ديناً واحداً فقط ألا وهو، الإرتقاء المادي، ويؤمنون بأن الغاية الأولى للحياة هي جعل حياة الإنسان سهلة، وبتعبير أكثر إيجازاً الإيمان بالحرية المطلقة. هذه هي كنائس الدين ومعابده: المصانع، ساحات السينما، قاعات الرقص، محطات توليد الكهرباء. وهؤلاء هم كهنتها: المصرفيون، المهندسون، نجوم السينما، أرباب التجارة والفن، الطيارون وأبطال الطيران".[٥٢]

"أيها المؤمنون الأعزاء، أنتم ترون أن هذين الرأيين اللذين هما ضد بعضهما البعض في كثير من النقاط في البداية وفي الأساس، يتفقان اليوم في الارتباط بالمادية والدنيا. وفي تلك الحالة يصبح الحكم نفسه عندما تصبح النتيجة نفسها. وهؤلاء سيُحكم عليهم بعقاب الذين فضّلوا الحياة الدنيا".

إلا أن الناحية ذات الأهمية بالنسبة لنا في الأمر ظهور الاستعداد لنشر هذه التطورات السيئة فيما بين المسلمين أيضاً. فيجب علينا معرفة أسس ديننا جيداً في هذا الموضوع لئلا نقع في موقف سيئ كهذا يؤدي بنا إلى الخسران الأبدي.

---

٥٠ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ، أبو الحسن الندوي، صفحة ١٣٥...
٥١ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ، أبو الحسن الندوي، صفحة ١٣٦.
٥٢ الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمة خير الدين قرمان، صفحة ٣٨.

يقول ربنا تبارك وتعالى:

﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُـرِد اِلاَّ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾[53]

ونشيح بوجهنا عن هؤلاء ونعود إلى ما قدمه ديننا لنا نحن المسلمين في هذا الموضوع.

أيها المؤمنون الأعزاء، ما ينبغي أن نعلمه قطعاً هو أن غاية ديننا الأساسية؛ تحقيق السعادة لنا نحن المسلمين في الدنيا والآخرة. ولتحقيق هذه الغاية، فمن الطبيعي أن تُعطي الأهمية والقيمة التي تنبغي لكل حياة من الحياتين دون إغفال أن أحدهما باقية والأخرى فانية. يقول الله تعالى:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَيكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلاَ تَـنْسَ نَـصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْأَرضِ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[54]

هذه الآية الكريمة؛ في مجملها النصائح التي قدمتها الأمة لـ" قارون " المنكر والمحتكر. وتتحدث عن السلوك الصحيح في موضوع الدنيا والآخرة.

ويجب أن ننتبه في الآية إلى الخصائص التالية:

١. طلب الآخرة ومراعاتها بالفرص المتاحة في الدنيا.

٢. عدم ترك الدنيا تماماً، والانتفاع بها أيضاً.

٣. فعل الخير وعدم إثارة الفتنة والفساد، وعدم التصدي لنظام الحق، وعدم السعي في مضرة البشر..

أيها المؤمنون المحترمون، قد أُمرنا في هذه الآية _ كما رأينا _" بطلب الآخرة وعدم نسيان الدنيا "، كما نبهت أيضاً إلى عدم إفساد الطمأنينة والسكينة في الدنيا. وهذا يعني ألا تستصغروا قيمة الطمأنينة في الدنيا الزائلة المحدودة ولا تعتبروها غير مهمة؛ لأن السعادة الأبدية واللامتناهية في الآخرة مرتبطة بها. وبالفعل فإن إعمار الدنيا ليس غاية بذاتها، إلا أن إعمار الدنيا ضروري من أجل إعمار الآخرة، والسعي لإعمار الدنيا وتحقيق الطمأنينة والهدوء فيها يكون لتحقيق ذلك الأمر. وكما يقولون: " من عمَّر دنياه عُمرت آخرته ".

أسعد الله وأنار دنيانا وآخرتنا جميعاً...

ولسيدنا رسول الله وصاياه أيضاً في تقدير الدنيا والآخرة معاً. فعلى سبيل المثال قوله في حديث شريف:

"لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ وَلاَ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ حَـتَّى يُصِيبَ مِنْـهَا جَمِيعًا فَانَّ الدُّنْيَا بَلاَغٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَلاَ تَكُونُوا كَلاًّ عَلَى النَّاسِ "[55]

---

٥٣ النجم، ٢٩.

٥٤ القصص، ٧٧.

٥٥ رموز الأحاديث، صفحة ٣٦٣.

ويشير القسم الأخير من حديث طويل أيضاً إلى ما يلي: "**يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**" [٥٦]

وتأكيداً لما وضّحناه كرر سيدنا رسول الله ﷺ وصيته هذه ثلاث مرات ليظهر أهمية هذا الأمر.

أيها المؤمنون المحترمون، في ديننا ﴿**لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ**﴾[٥٧] وقد ذُكرت كلمتي الدنيا والآخرة في القرآن الكريم مائة وخمس عشرة مرة.[٥٨]

وتحتل العقوبات الدنيوية والأخروية أيضاً مكاناً في القرآن الكريم. وفي كتابنا المجيد تجد الآيات التي تتحدث عن النعم الدنيوية عقب الآيات التي تتناول نعم الآخرة مرات عديدة.[٥٩]

إن الدنيا في الإسلام هي مكان الإيمان والعمل، والآخرة هي مكان الحساب والعدل. وعند الحساب في الآخرة ليس لنعم الدنيا كالمال والأولاد والمنصب قيمة وما له أثر كيف كان استخدام هذه النعم.[٦٠]

ولم تتحول إرادتنا إلى ناحية واحدة تماماً في توازن ديننا بين الدنيا والأخرة. فالعبد هو صاحب سلطة ترجيح أي من الحياتين الدنيا أو الآخرة.[٦١]

إلا أن تحقيق السعادة في كل من الدنيا والأخرة موقوفٌ على إرادة الله تعالى حيث أعطي هذا الدعاء مثالاً على ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿**رَبَّـنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[٦٢]

وبعض المسلمين يتخذ من كسله ذريعة ويدافع عنه علي النحو الآتي؛ يقولون: " الدنيا للكافر والآخرة للمؤمن".

إن المسلمين الذين يُظهرون طلباً ورغبة بكف أيديهم عن الدنيا من خلال التفسير الخاطئ لهذا القول يجب أن يعلموا أن أفعالهم غير موافقة لمبادئ الإسلام. لأن الدنيا والآخرة كلاً منهما للمسلمين أيضا. يقول الله تعالى:

﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الرِّزْقِ. قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْـيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُـفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[٦٣]

---

٥٦ أنظر: رياض الصالحين، الجزء الأول / ١٨٨. الطبعة الثالثة، ١٩٧٠، أنقرة.
٥٧ أنظر: الشورى، ٤٩.
٥٨ أنظر: المعجم المفهرس، م. ف. عبد الباقي، صفحة ٢٦٢/ ٢٦٣ و ٢١/ ٢٢ مصر.
٥٩ أنظر: الأعلى، ١٦ -١٧.
٦٠ أنظر: الكهف ٤٥- ٤٦؛ الزخرف، ٣٣- ٣٥؛ تبت، ٢.
٦١ أنظر: الشورى، ٢٠.
٦٢ البقرة، ٢٠.
٦٣ الأعراف، ٣٢.

إذاً فإن للمسلمين في الأصل حق الانتفاع من الدنيا، ويمكن أن ينتفع الكفار من الدنيا في ظل المسلمين، فأين بقيت الدنيا للكافر حينئذ.

ولو أن المسلمين لم يستخدموا حقوقهم هذه بمجموعة من أفكار، فحينئذ ستؤول السلطة في الدنيا ليد الكافر. إن القناعة التي فُهمت على أنها " لقمة وخرقة " هي بعيدة جداً عن معنى القناعة التي تتخذ مكاناً بين مبادئ الإسلام. فالقناعة هي العيش على ما آل إلى اليد وليس هي الاكتفاء به.

وإذا كان يمكن أن يُعمل بأي قدر على زيادة الإنتاج ولا يكون هناك مانع للواجبات الدينية، لكان ذلك أفضل؛ لأنه يخلق فرصة لمساعدة المحتاجين.

لقد وعى المسلمون الأوائل هذا الأمر وطبقوه. وكم هي لافتة للانتباه تلك الكلمات الطيبة التي قيلت في حق الصحابة ﷺ:

" إن هذا الرعيل من أتباع محمد ﷺ كان خليقاً بأن يسعد النوع الإنساني في ظله وتحت حكمه ، وأن يسير بقيادته سديد الخطى رشيد الغاية مستقيم السيرة، وأن يعمر ويطمئن العالم في دوره وتخصب الأرض وتأخذ زخرفها ، فإنهم كانوا خير القائمين على مصالحها حارسين لها، ولا ينظرون إلى هذه الحياة كقفص من حديد أو غُلٍّ في عنق فيعادونه ويكسرونه، ولا ينظرون إليها كفرصة من لهو ونعيم ومتعة لا تعود أبداً فينتهزونها ويهتبلونها، ولا يضيعون منها ساعة ولا يدخرون من طيباتها، وكذلك لا يعدونها عذاباً وعقوبة بجريمة فيتخلصون منها ولا ينظرون إلى الدنيا كمائدة ممدودة فيتهالكون عليها ، وإلى ما في الأرض من نعماء وخزائن وخيرات كأنها مال سائب يتقاتلون عليه ، وإلى الأمم الضعيفة كفريسة يتسابقون في اقتناصها ، بل يعدون هذه الحياة نعمة من الله هي أصل كل خير وسبب كل برٍّ، يتقربون فيها إلى الله ويصلون إلى كمالهم الإنساني الذي قدر لهم ، وفرصة من عمل وجهاد لا فرصة بعدها. "[٦٤]

نعم أيها المؤمنون المحترمون، هكذا كان الصحابة الكرام يدركون وهكذا كانوا يعيشون. ويجب أن يكون إدراكنا ومعيشتنا هكذا نحن أيضاً. ونحن نقرر هنا مرة أخرى أن: المسلمين ليسوا مثل المسيحيين يتصرفون بتشاؤم تجاه الحياة، وليسوا أيضاً مثل الماديين يعطون أهمية مفرطة للحياة مثل اشتهاء شخص شره ونهمه المفرط للطعام.

إن ديننا لا يرحب برؤية الرزق الحلال والطيب على أنها معاملة حرام بمجموعة من الأفكار. يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمَ اللهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[٦٥]

---

٦٤ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، صفحة ١٦٩.

٦٥ المائدة،٨٧-٨٨.

وتحكي هذه الآية حدثاً كان سبباً لنزولها:

يأتي مجموعة من الصحابة إلى زوجات سيدنا رسول الله ﷺ ويسألون كيف هي عبادة رسولنا ﷺ. فيحتقرون أنفسهم بناءً على الجواب الذي تلقوه:

ويقولون: " وأين نحن من النبي ﷺ؛ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟!"

فقال أحدهم:

– أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

وعندما وصل الخبر إلى سيدنا رسول الله ﷺ؛ دعا هؤلاء الأشخاص وحذرهم قائلاً لهم:

"أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له. لكني أصوم، وأفطر. وأصلي، وأرقد. وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني".[٦٦]

أيها المؤمنون المحترمون، إن بعض المسلمين يمتنعون عن أكل وشرب واستخدام النعم الطيبة والمشروعة والحلال ويعلِّلون فضيلة البعد عنها قائلين: لا أستطيع تأدية حق شكرها.

فكل شخص يدرك أن تأدية شكر كل نعمة هو أمر واجب. وليس أمراً مقبولاً عدم الاستفادة من النعمة بحجّة لا أستطيع هذا. فالاستفادة من النعمة _ الذي هو مهم أصلاً _ هو أداء لشكرها. وفي الواقع إن الشكر من جنس النعمة. وقول " الحمد لله " هو شكر اللسان. كما يمكن تأدية شكر النعمة بجعل الآخرين يستفيدون منها. وفي حالة القيام بهذا تحصل الفائدة للفرد وللمجتمع أيضاً.

ذات يوم يأتي رجل إلى الحسن البصري ﷺ؛

– ويقول الشخص: فلان لا يأكل البلوظة (نوع من الحلوى)، ويقول: لا أستطيع تأدية شكرها.

فيسأله الحسن البصري قائلاً: هل يشرب الماء البارد؟ وحين قال الرجل:... نعم. قال الإمام:

– في تلك الحالة هو بائس جاهل. ولا يعرف أن نعمة الله ﷻ في الماء البارد أكثر من البلوظة.[٦٧] ويظهر هكذا سقط المفاهيم الناقصة والقاصرة لأصحاب الفكرة.

في الواقع إنه لأمر جميل التفكير في شكر النعم، واتخاذ التدابير من أجل عدم اشتداد وطأة النفس. إلا أنه يجب فهم المبادئ الأساسية من جهة أخرى أيضاً. وإذا ما اتجهنا إلى مفاهيم وتطبيقات معكوسة ، سنضطر إلى الخسارة في دنيا الاختبار. وسننقطع في الطريق في رحلة سفرنا هذه إلى الآخرة.

ليحفظنا الله جميعاً من هذه التهلكة.

---

٦٦ أنظر: ترجمة التجريد الصحيح، ك. ميراث، ١١/ ٢٨٩.كتاب النكاح، التاج: ٢/ ٢٧٨.

٦٧ لغة القرآن دين الحق، ٣/ ١٨٠٩، الطبعة الثانية، ١٩٦٠، اسطنبول.

أيها المؤمنون المحترمون؛ إذا لخصنا موضوعنا فلنقل: إن على كل مسلم أن يستمر في الكفاح في الحياة، ولا يفقد عزمه في الحياة، ولا يترك من يده النشاط الدنيوي. ويستطيع الاستفادة من ملذات الحياة بالطرق المشروعة. وبينما يفعل هذا لا يتأخر عن سعيه للفوز بالآخرة. لأن المسلم لا يقضي حياته بأمل أبدي إلى جانب خشيته من الله تعالى.

إن الدين الإسلامي هو مصدر التصرف والحياة المناسبة لطبيعة خلق الإنسان. فجميع أسسه متعلقة بالحياة ومشجعة على الحياة. ولهذا السبب أيضاً لا يوجد فرق بين عمل الدنيا وعمل الآخرة. وبالنسبة لنا الدنيا فانية، ولا تستحق كل هذا العناء. والآخرة هي نهاية المطاف ولا يمكن تجاهلها. ليكرمنا الله تعالى جميعاً بالجنة وحسنها. آمين.

(نصٌّ للقراءة) **من نصائح الحسن البصري رحمه الله**

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لا يُصْبِحُ إِلا خَائِفًا وَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا، لا يُصْلِحُهُ إِلا ذَلِكَ ، وَلا يُمْسِي إِلا خَائِفًا وَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا، لأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لا يَدْرِي مَاذَا يَصْنَعُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لا يَدْرِي مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْهَلَكَاتِ.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦٨]

انتبهوا لقلوبكم. وأحيوها بذكر الله. فإن القلب يصدأ سريعاً. واكبحوا جماح أنفسكم فإن لم تكبحوها عن رغبات الشر، فستهوي بكم في هاوية مخيفة.

لن تؤمنوا حق الإيمان ما لم تشتغلوا بعيوبكم عن تتبع عيوب الآخرين، وانظروا إلى عيوبكم واعملوا على تصحيحها!

أيها الناس! إن هذا القرآن شفاء المؤمنين، وإمام المتقين، فمن اهتدى به هُدي، ومن صُرِفَ عنه شقي وابتُلي.

يا ابن آدم! تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتُبعث وحدك، وتُحاسب وحدك!

---

٦٨ التوبة، ١٠٥.

نموذج استبانة متابعة وتقييم الوعظ

اسم الواعظ:	
المكان الذي أُلقيت فيه الموعظة:	
موضوع الوعظ:	
مدة التقديم:	
التاريخ الذي أُلقى فيه الوعظ:	

التقييـــــــــــــــــــــــــم	نعم	لا
هل جمل الخطيب مناسبة؟		
هل عمل تمهيداً يجذب الانتباه؟		
هل طرح الموضوع بأسلوب مفهوم؟		
هل أعطى مكاناً للآيات والأحاديث بما يكفي؟		
هل كانت الخاتمة واضحة؟		
هل الموضوع مناسب لمستوى الجماعة؟		
هل الموضوع مناسب لأهمية الأسبوع أو اليوم؟		
هل اللغة والأسلوب المستخدمان مناسبان؟		
هل استخدمت لغة الجسد بشكل فعال وصحيح؟		
هل اتبع أدب الوعظ؟		
هل زي وملابس الخطيب مناسبة؟		
هل يعكس التناغم الصوتي معنى وأهمية في سياق الموضوع؟		
هل استغلت المدة التي أُعطيت للموضوع كما المطلوب؟		
هل رد فعل المستمعين إيجابي؟		
درجة التقييم		

الموجه الذي أجرى التقييم:

الاسم:

التاريخ:

التوقيع:

أسئلة الفصل الرابع

أسئلة التقييم

١. قدم معلومات بخصوص تطبيق أول موعظة؟

....

٢. بين بالآيات والأحاديث مكانة الوعظ والإرشاد في الدين؟

....

٣. ماهي المؤهلات اللازم توافرها في الواعظ؟

....

٤. ما هي أهم الخصائص التي يجب الانتباه إليها عند اختيار موضوع الوعظ، اكتب ذلك؟

....

٥. أي الأسس التي يجب أن تتضمنها خطة الوعظ؟

....

٦. ما هي الخصائص التي يجب أن تحملها اللغة والأسلوب في الوعظ؟

....

٧. ما هي الخصائص التي من اللازم النتباه إليها عند تحضير الوعظ؟

....

٨. أعدَّ نموذج خطة وعظ؟

....

٩. قدم مدخل وعظ حول آية وحديث تختارهما؟

....

١٠. ما أهمية الوعظ من ناحية تعليم الجمهور؟

....

اختر الإجابة الصحيحة

١. في أي من الفترات التالية بدأ تطبيق الوعظ؟

أ) سيدنا رسول الله ﷺ.

ب) سيدنا أبو بكر ﷺ.

جـ) سيدنا عمر ﷺ.

د) سيدنا عثمان ﷺ.

هـ) سيدنا علي ﷺ.

٢. بأي من الأسماء التالية يُعرَّف المكان الذي يُلقى منه الوعظ؟

أ) المنبر.

ب) المحراب.

جـ) الكرسي.

د) المحفل.

هـ) المأذنة.

٣. أي من المؤهلات التالية يجب أن يحملها الواعظ؟

أ) عالم نفس.

ب) عالم اجتماع.

جـ) جراح.

د) طبيب القلوب.

هـ) أديب.

٤. أي المواهب التالية يجب أن يتحلى بها الواعظ؟

أ) قوة الإقناع.

ب) مؤثر.

جـ) متحدث.

د) متحمس.

هـ) هادئ.

٥. إلى أي الغايات التالية يجب أن يهدف الوعظ في المقام الأول؟

أ) التحدث عن مشاكل السَّكن.

ب) الكشف عن المشاكل المادية والمعنوية للجمهور.

جـ) ينبغي الاهتمام بالبيئة والبنية البيئية.

د) ينبغي التوصل إلى حل لحقوق الحيوان.

هـ) ينبغي تجنب الحروب.

٦. بأي من التعريفات التالية عرّف سيدنا رسول الله ﷺ الدين في حديثه؟

أ) الثقافة.

ب) العلم.

جـ) المكسب.

د)السعادة.

هـ) النصيحة.

٧. في أي من المدد التالية يجب أن يكون متوسط مدة الوعظ؟

أ) ٢٥-٣٠.

ب) ٣٠-٣٥.

جـ) ٣٠-٤٥ .

د) ٤٠-٤٥.

هـ) ٥٠-٦٠.

٨. أي من الاختيارات الآتية لا تُدرج في خطة الوعظ؟

أ) ضرورة الموضوع.

ب) الأسئلة والأجوبة المحتملة.

جـ) الناحية التي سيركز عليها الموضوع.

د) المبادئ الدينية للموضوع.

هـ) المستندات العلمية للموضوع.

٩. أي من الاختيارات التالية لا تتضمنها اللغة والأسلوب الذي سيُستخدم في الموعظة؟

أ) الوضوح.

ب) الطبيعية.

جـ) الحداثة.

د) البساطة.

هـ) العلمية.

١٠. أي من الاختيارات التالية لا ينبغي أن تتوفر في أي واعظ؟

أ) متقي.

ب) متواضع.

جـ) مرائي.

د) مدرك.

هـ) مرشد.

اختبر معلوماتك

ضع حرف «ص» على المعلومات الصحيحة وحرف«خ» على المعلومات الخاطئة فيما يلي:

١	تُراعى التطبيقات الأولى لوعظ الرسول ﷺ في دروس الجامع.	
٢	الكرسي هو اسم المكان المخصص لجلوس الوعاظ والمدرسين في الجوامع والمدارس، ويصعد إليه بعدة درجات ويلقي منه الموعظة.	
٣	الواعظ هو الذي يسدي النصائح من على الكرسي عادةً لإرشاد الجماعة في الموضوعات الدينية في الجوامع أو في الأماكن المعدة لذلك.	
٤	العمل الأساسي للوعاظ والأئمة الخطباء هو تنوير الشعب والإرشاد في الدوائر الحكومية من أجل إيجاد عمل لهم إلى جانب حل المشاكل المادية والمعنوية للناس.	
٥	عمل الوعظ والإرشاد وظيفة دينية.	
٦	الوعاظ هم الموظفون الذين يقدمون معلومة مجردة تتعلق بالدين.	
٧	" الاهتمام بألم المسلمين " يجب أن يكون قضية مهمة لا تغفل في اختيار الواعظ للموضوع.	
٨	تحديد موضوعات متعلقة بالحياة اليومية يؤدي إلى عدم أهمية الوعظ.	
٩	ينبغي التركيز في المواعظ التي ستُلقى في الأيام والليالي المباركة على التوعية الدينية والقيم الإنسانية الواجب إكسابها للجماعة في ليالي كهذه، وليس التركيز على حكاية طويلة عن تلك الليلة.	
١٠	يمكن إلقاء الوعظ في الحالات المفاجئة دون عمل خطة للوعظ.	

املأ الفراغات

املأ الفراغات التالية بما هو مناسب من الكلمات التي بين القوسين:

(الواعظ - إرشادي - الكرسي - الجامع - الترغيب والترهيب)

١. يُطلق على المكان المخصص لإلقاء الوعظ في الجوامع ....

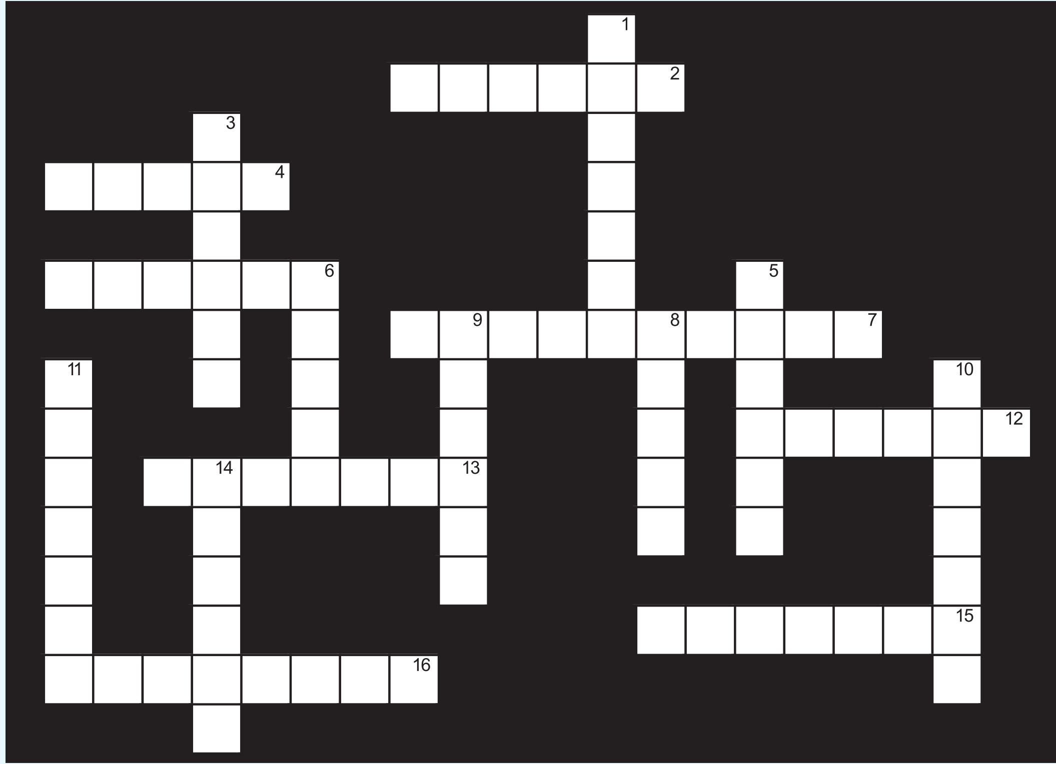
٢. .... هو أهم مكان شيد لتعليم الدين وهو واسع الانتشار في الإسلام.

٣. يطلق على المكلف بإلقاء الدرس أسبوعياً وفقاً لاحتياجات الجماعة....................

٤. يجب ألا يُنسى أن.................... هو السمة الأساسية للوعظ عند الإعداد.

٥. يجب أن يكون الأسلوب في الوعظ....................

الكلمات المتقاطعة



↓

١. تبادل الأفكار والعواطف بين الناس.
٣. مفردة ذات مغزى تغنى بها اللغة.
٥. اسم المكان المخصص لجلوس الوعاظ والمدرسين في الجوامع والمدارس ويُصعد اليه بعدة درجات.
٦. الشيء الذي عرَّفه رسول الله ﷺ بالنصيحة.
٨. مهمة دينية أصبحت طريقة لتعليم الناس بالعبرة والنصيحة.
٩. مفهوم بمعنى « الناصح، المرشد». المدرس الذي يسدي النصائح من على الكرسي عادةً من أجل إرشاد الجماعة في الموضوعات الدينية في الجوامع أو في الأماكن المعدة لذلك.
١٠. المكان الذي يؤدي فيه الإمام الصلاة.
١١. الاسم الذي يُطلق على الخطاب الذي يتضمن النصيحة والنصح.
١٤. إراحة الناس عن طريق منحهم الدواء.

←

٢. قبلة المسلمين.
٤. إذا كان الكلام من فضة فـ....... من ذهب.
٦. أداة الكلام.
٧. التمهيد بالنداء بنحو "أيها المسلمون المحترمون" في بداية الخطبة والوعظ.
١٢. المكان الذي يلقي الخطيب منه الخطبة.
١٣. كيان اجتماعي بطبعه ولديه القدرة على التفكير.
١٥. المضمون المطلوب توصيله.
١٦. شرح الأفكار والآراء في الموضوعات المختلفة بتعبير ودّي ودافئ بعيد عن التكلف والرسمية.



الفصل الخامس:

الجنـــــــــازة

عناصر التحضير

١. ما الذي يجب الانتباه إليه عند زيارة المريض؟

٢. أي السور القرآنية تُقرأ بجانب المريض الذي في حالة الاحتضار؟ ابحث.

٣. ماذا يخطر في نفسك من مفاهيم التلقين والتعزية؟

٤. ادرس عملية تجهيز وتكفين الجنازة في محلها؟

٥. شاهد مراسم الجنازة في محلها من خلال زيارة بيت تقام فيه أحدى الجنائز؟

أ. الأعمال التي تُجرى في لحظة الوفاة

إن الموت حقيقة لا مفر منها. والميلاد في الواقع بشارة بالموت. لأن كل مولود سيموت. وستنتهي حياة الأحياء بالموت. ويشرح القرآن الكريم لنا هذه الحقيقة في أجمل أسلوب فيقول ﷻ:

﴿**كل نفس ذائقة الموت**﴾[69]

وانطلاقاً من هذا يجب على الناس إعداد أنفسهم لهذه الحقيقة. ويجب ألا يخرج الموت من تفكيرهم في كل لحظة من حياتهم. لكن يجب ألا يجعل الإنسان هذا عذراً للهروب من المهام التي من اللازم القيام بها والدخول في حالة هوس. والإيمان هنا بحقيقة اللحظة الذي يُطلق عليها الأجل المكتوب في القدر أصلٌ وستأتي ذات يوم. والإنسان مهما عاش سليماً معافًى يمكن أن يواجه المرض. ومهما كان هذا المرض يمكن أن يصبح سبباً للموت. فالمرض والصحة قد خُلقا ليتعاقبا في الناس. ولهذا وجدت واجبات على الناس في المجتمع تجاه بعضهم. ومنها أعمالٌ يمكن أن يقوموا بها في حالات مرضهم، تؤكدها الصداقات المستمرة بينهم في عافيتهم. ومن هذه الواجبات ما يسمى بعيادة المريض. وعيادة المريض على وجه الخصوص مهمة من الناحية الدينية والاجتماعية أيضاً. ولعيادة المريض آداب. والقيام به مهمة إنسانية ووجدانية.

١. عيادة المريض:

تأتي عيادة المريض على رأس المهام الدينية التي تُجرى قبل الوفاة. وزيارة المريض من حقوق المسلم على المسلم. وقد أمر بهذا الحق رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة: فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ اَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ؛ رَدُّ السَّلاَمِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ "[70]

ويتأكد زيارة المرضى المصابين بمرض خطير على وجه الخصوص، ويُقال لهم: " **لا بأس ، طهور إن شاء الله** "، ويعمل على إرضائه، وتمني الشفاء له، ويوصيه بالصبر. وفي حديث آخر بخصوص هذا الأمر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَنْ عَادَ مَرِيضًا اَوْ زَارَ اَخًا لَهُ فِى اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ: بِاَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً"[71]

٦٩ آل عمران، ١٨٥.

٧٠ البخاري، الجنائز، ٢؛ مسلم، السلام، ٤؛ ابن ماجه، الجنائز، ١.

٧١ التجريد الصريح، الرابع، ٢٧٣.

وينبغي عدم إطالة زيارة المرضى. ويجب عدم إزعاج المريض بأحاديث لا فائدة فيها. ويعمل على رفع الروح المعنوية للمريض، وينبغي القيام بزيارات على فترات محددة في الأمراض التي تستمر فترة طويلة. وعدم إحضار أية أغذية ممنوع أكلها وشربها على المريض.

وفي الحديث الذي رواه ثَوْبَانَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ، قال:

"إنَّ الْمُسْلِمَ إذا عَادَ أخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ"

قِيلَ: يا رسولَ الله وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قال: **"جَنَاهَا"**[٧٢]

٢. التلقين:

التلقين هو قراءة كلمة التوحيد بجانب المحتضر (المريض). فيقول منْ يحبه على وجه الخصوص "كلمة التوحيد" بصوت عال بجانبه. ولا يقوم بتكليفه قائلاً للمريض: قل.[٧٣]

ولتضمين هذا التلقين التوبة أيضاً، فمن الأفضل القيام به على هذه الصورة:

"اَسْتَغْفِرُ اللهَ اَسْتَغْفِرُ اللهَ اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الْكَرِيمَ الَّذِى لآإِلَهَ إِلاَّهُوَ"

وفي حديث شريف رُوي عن رسولنا ﷺ؛ عن معاذٍ ﷺ قالَ: قالَ رسوُلُ الله ﷺ :

"مَنْ كَانَ آخِرَ كَلامِهِ لا إلهَ إلاَّ الله دَخَلَ الجَنَّةَ"[٧٤]

وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ :

"لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إلهَ إلاَّ الله "[٧٥]

وقد أوصى رسولنا ﷺ بأن نذكر موتانا بالخير، وأن نركز على الجوانب الطيبة فيهم قائلاً:

"اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم"[٧٦]

وليس من الصواب ذكر أخطاء الموتى وسلوكهم السيء لحظة الموت وبعده. ولكن إذا عُرف الشخص المتوفى بالبدعة والضلال وكان يجاهر بالمعصية، وتوفي على هذه الحال، فمن الممكن ذكر هذا بقصد تحذير الآخرين.

---

٧٢ أبو داود، الجنائز، ٢٠؛ الحاكم، المستدرك، ١، ٣٥١.

٧٣ التجريد الصريح، الرابع، ٢٧٣.

٧٤ أبو داود، الجنائز ٢٠؛ الحاكم، المستدرك، الأول، ٣٥١.

٧٥ مسلم، الجنائز، ١،٢؛ أبو داود، الجنائز، ١٦؛ الترمذي، الجنائز، ٧؛ النسائي، الجنائز، ٤؛ ابن ماجه، الجنائز، ٣.

٧٦ الترمذي، الجنائز، ٣٤.

ومن المستحب إضجاع الشخص الذي يحتضر على جانبه الأيمن تجاه القبلة إن لم يكن ذلك صعباً. ويسند ظهره وقفاه بوسادة ونحوها ويرفع رأسه ليكون وجهه في جهة القبلة، وتجعل أقدامه أيضاً ممدودة إلى القبلة.

والتلقين وفقاً للمالكية مكروه أثناء الدفن وبعده. إلا أنه مندوب في لحظة الموت.[77]

٣. قراءة القرآن:

من المستحب قراءة القرآن بجانب المريض. وقد أمر سيدنا رسول الله ﷺ بقراءة سورة يس أو سورة الرعد على وجه الخصوص كما في ذلك الحديث: قال ﷺ:

" اقرؤا يس على موتاكم "[78]

وعندما يتحقق الموت، لا يُقرأ القرآن بجانب المتوفى حتى يغسل. فقراءة القرآن مكروهة بجانب المتوفى قبل الغسل. لكن لا كراهة في قراءة القرآن سراً في الغرفة التي فيها المتوفى، كما أنه ليس مكروهاً القراءة بصوت عال في غرفة أخرى.

إن التصرفات التي تُفعل لحظة الوفاة مهمة. فمن الطبيعي حزن القلب على المتوفى وذرف دموع العين، فهذا لا حرج فيه بشرط عدم النواح الذي يشعر بالاعتراض على أمر الله وعدم شد شعر الرأس وعدم قول كلمات غير مقبولة. ويحرم البكاء بصراخ.

وهذا ما أمر به رسول الله ﷺ: فعَن ابْن مَسْعُودِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

"لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ"[79]

وبعد وقوع الوفاة، تُخلع ملابس المتوفى. وتُربط ذقنه بقطعة قماش من أعلى الرأس. وتُغمض عيناه. وتُربط قدماه من اصبعي الإبهام مع بعضهما. وتُمد ذراعيه إلى جانبيه. ويُجعل رقوده إلى جهة القبلة. ويُغطى بالقماش. ويُوضع شئ ثقيل كقطعة حديد فوق بطنه من أجل منع انتفاخه.

ومن المناسب أن يدعو الشخص أو الأشخاص الذين يقومون بهذا قائلين:

بِـسْمِ الله وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ الله.

اَللَّـهُمَّ يَسِّرْ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَسَهِّلْ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَاَسْعِدْهُ بِلِقَآئِكَ

وَاجْعَلْ مَاخَرَجَ إِلَيْهِ خَيْراً مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ

---

٧٧ عبد الرحمن الجزايري، الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، المجلد الثاني، صفحة ٧١٣.

٧٨ ابن ماجه، الجنائز، ٤؛ أبو داود، الجنائز، ٢٤؛ ابن حنبل، مسند، ٥/ ٢٦،٢٧. حديث "اقرؤا يس على موتاكم" طبقاً لابن حبان يعني تقرأ يس على الشخص الذي يحتضر وليس على الموتى.

٧٩ البخاري، الجنائز، ٣٦، ٣٨، ٣٩، المناقب ٨؛ مسلم، الإيمان، ١٦٥؛ الترمذي، الجنائز، ٢٢، ٢٥؛ النسائي، الجنائز، ١٧؛ ابن ماجه، الجنائز، ٥٢.

وتوضع روائح جميلة بجانب المتوفى. ولا ينبغي أن يجلس بجانبه الجُنُب والنساء من ذوات الحيض والنفاس. وفي هذه الأثناء يبلغ خبر الوفاة للأصدقاء والأقارب والجيران لكي يشاركوا في تشييع الجنازة والصلاة عليها.

ووفقاً للمذهب المالكي يُكره قراءة القرآن بجانب الشخص في لحظة الوفاة. لأن هذا لم يكن متبعاً في السلف الصالح. وقال بعض فقهاء المالكية: من المستحب قراءة سورة يس بجانب المحتضر في لحظة الوفاة.[٨٠]

ب. غسل المتوفى وتكفينه

من المستحب الإسراع في غسل الميت وتجهيزه وتكفينه ووضعه في القبر.

١.غسل المتوفى:

ينبغي أن يكون من يُغسِّل المتوفى مسلماً ومن أهله. ومن المناسب أن يكون المكان الذي يُغسل فيه المتوفى مغلقاً وأن لا يراه إلا المُغسِّل ومساعده.

ويضجع المتوفى على ظهره على أن تكون قدماه متجهتان إلى القبلة في مكان الغسل. ويبخر محيط خشبة الغسل وتراً ثلاث أو خمس أو سبع مرات بشيء ذو رائحة جميلة. ويغطى المتوفى فيما بين السرة والركبة.

ينوي مغسل الميت الغسل، ويقرأ البسملة ويقول "غُفْرَانَكَ يَا رَحْمَنُ" في أثناء الغسل.

يغسل المغسل مكان عورة المتوفى من تحت الغطاء بلف قطعة قماش على يده، وفي حالة عدم وجود قماش يغسله من فوق الغطاء. ثم يقوم بتوضئة المتوفى مبتدأً بوجهه. ولا يُدخل الماء في فمه وأنفه. ويمسح شفتيه وفتحتي أنفه وثقب سرته بالإصبع أو بقطعة قماش بقدر الإمكان. ثم يغسل يداه وذراعيه إلى مرفقيه. ويمسح رأسه ويغسل قدميه معاً. وهكذا يكون وضوؤه قد اكتمل. ولا ضرورة لوضوء كهذا عندما يموت الأطفال الصغار الذين لم يفهموا ما هي الصلاة، أي الذين لم يبلغوا الرشد.

يقلب المتوفى بخفة على الجانب الأيسر، ويُغسل الجانب الأيمن. ثم يقلب على الجانب الأيمن ويُغسل الجانب الأيسر. ويُكرر إجراء الغسل هذا ثلاث مرات. ولا يسرف في استعمال الماء.

وبعد ذلك يرفع المغسل المتوفى برفق ويسنده على صدره ويده أو ركبته، ويضرب بيده على بطنه برفق. وإذا خرج شيء وسال ماء يُزال ويغسل. ولا يُوضَّأ من جديد.

ولا يُحلق شعر ولحية المتوفى؛ ولا يُقص شعره وأظافره، وإذا لم يُختن قبل لا يختن ولا يُستخدم القطن في غسله.

---

٨٠ عبد الرحمن الجزايري، الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، الجزء الثاني، صفحة ١٣.

وعند انتهاء غسل المتوفى يُجفف بشيء كالمنشفة.

ويُكتفى بصب الماء فقط على المتوفى الذي انتفخ وتفسخ، وليس هناك ضرورة لتوضئته وغسله ثلاث مرات.

وبعد لفه بالكفن لا تغسل السوائل أو غيرها التي تخرج من المتوفى، ويدفن هكذا.

وفي حالة عدم وجود الماء يُمِّمَ المتوفى بدلاً من غسله عند غُسل الجنازة يتم التيمم في الحالات التي لم يتواجد فيها الماء.

وينبغي أن يقوم بغسل المتوفى رجل إذا كان المتوفى من الرجال، وامرأة إذا كان المتوفاة من النساء. وينبغي أن يكون من يقوم بالغسل على وضوء.

ويمكن للرجل عند الضرورة أن يقوم بغسل الطفلة الأنثى الصغيرة التي لم تكن قد بلغت سن البلوغ عند وفاتها، ويمكن للمرأة غسل الطفل الذكر في نفس الحالة عند الضرورة.

وإذا كان الميت لا يُعلم أكان ذكراً أم أنثى والذي يُطلق عليه خنثى بسبب لا يُغسَّل، ويجرى التيمم له فحسب. ويُعتبر أنثى في التكفين ويُكفن بما يناسبه.

وبالنسبة للشخص الذي مات غرقاً في الماء يغسل بتحريكه في الماء ثلاث مرات بنية الغسل. وبقاؤه داخل الماء لا يُغني عن غسله.

وإذا مات غير المسلم في بلاد المسلمين يسلم إلى منْ هم على ملته. فإذا لم يُتوصل إلى منْ هم على ملته يُغسل ويُكفن ويُدفن. إلا أن المسلم المتوفى لا تسلم جنازته إلى غير المسلمين حتى وإن لم يوجد أقرباء له خلافاً لغير المسلمين. لأن تجهيز وتكفين هذا المتوفى واجب على المسلمين.

وأنقل ما جاء في كيفية غسل الجنازة عند المالكية من كتاب الفقه على المذاهب الأربعة:

"إذا أريد تغسيل الميت وضع أولاً على شيء مرتفع، ثم يجرد من جميع ثيابه ما عدا ساتر العورة، فإنه يجب إبقاؤه سواء كانت مغلظة أو مخففة، ثم يغسل يدي الميت ثلاث مرات، ثم يعصر بطنه برفق ليخرج ما عسى أن يكون فيها من الأذى فلا يخرج بعد الغسل، ثم يلف الغاسل على يده اليسرى خرقة غليظة ويغسل بها مخرجيه حال صب الماء عليهما، ثم يغسل ما على بدنه من أذى، ثم يمضمضه وينشفه، ويميل رأسه لجهة صدره برفق حال المضمضة والاستنشاق، ثم يمسح أسنانه وداخل أنفه بخرقة، ثم يكمل وضوءه، ويكون هذا الوضوء ثلاث مرات في كل عضو، ثم يفيض الماء على رأسه ثلاث مرات بلا نية، فإن النية ليست مشروعة في غسل الميت، ثم يغسل شقه الأيمن ظهراً وبطناً، ثم يغسل شقه الأيسر كذلك، وقد تم بذلك غسله.

وهذه هي الغسلة الأولى وتكون بماء قراح، وبها يحصل الغسل المفروض، ثم يندب أن يغسله غسلة ثانية وثالثة للتنظيف، وتكون أولى هاتين الغسلتين بالصابون ونحوه، فيدلك جسده بالصابون أولا ثم يصب عليه

الماء أما الغسلة الثانية منها فتكون بماء فيه طيب، والكافور أفضل من غيره، ولا يزاد على هذه الغسلات الثلاث متى حصل بها إنقاء جسده من الأوساخ، فإن احتاج لغسلة رابعة غسله أربع مرات، إلى آخر ما تقدم في " المندوبات "، ثم ينشف جسده ندباً، ثم يجعل الطيب في حواسه ومحل سجوده كالجبهة واليدين والرجلين وفي المحال الغائرة منه، ثم يجعل في منافذه قطناً وعليه شيء من الطيب"[٨١]

٢.التجهيز:

يُطلق على الأعمال الواجب إجراؤها من غُسل المتوفى حتى الدفن وتوفير المواد اللازمة من أجل هذه الأعمال "التجهيز ".

إن غسل المسلم المتوفى، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه في القبر هو فرض كفاية على المسلمين. وعندما لا يتحقق هذا يصير جميع المسلمين مسؤولين.

وعندما يُدرك على وجه اليقين وفاة الشخص الذي يحتضر، تُنفذ بصورة عاجلة تلك المهام الثلاث. بعد سداد ديونه. بأن تُقتطع وتُفصل من مال تركته.

٣. تكفين المتوفى:

إن تكفين من توفي من الرجال أو النساء بما يستر جميع بدنيهما هو فرض كفاية على المسلمين. والكفن هو القماش الذي تُلف به الجنازة بعد غسلها وتجفيفها. ويغطى به ، وهو قماش بدون أكمام وبلا طوق وغير مخيط ويخلو من أية نقوش، وذلك ليكون حال الإنسان حال الذي يقدم دون أن يُحضر معه شيء من هذه الدنيا، عارياً خالياً كما وُلد. والكفن المادة الوحيدة والأخيرة التي يستطيع أن يُحضرها معه من هذه الدنيا.

والكفن ثلاثة أنواع:

أ. كفن السنة:

يتكون كفن الرجل من ثلاث قطع: القميص، والإزار، واللفافة، ويكون الكفن غير مخيط.

أما كفن المرأة فيتكون من خمس طبقات: وهي غطاء الرأس (الخمار) وغطاء الصدر بالإضافة إلى هذه الطبقات الثلاث. هذه هي عدد القطع التي تلزم من أجل التكفين كما ثبت في السنة النبوية.

ب. كفن الكفاية:

ويتكون من طبقتين للرجال وهما الإزار واللفافة، وثلاث طبقات للنساء بإضافة غطاء الرأس (الخمار) على هذين.

---

٨١ عبد الرحمن الجزايري، الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، الجزء الثاني، صفحة٧٢٥.

جـ. كفن الضرورة:

ويكون كفن من طبقة واحدة فقط للرجال والنساء. وهو عبارة عن اللف بقطعة قماش واحدة. وفي هذه الحالة إذا كانت قطعة القماش المتوفرة لا تكفي لتغطية جميع البدن، يُغطى الجزء العلوي من جهة الرأس. ويُغطى الجزء السفلي الذي يبقى عارياً بالعشب.

فقطع الكفن الموجودة في عملية التكفين:

القميص: وهو قطعة قماش ليس لها طوق، يغطي من العنق إلى القدمين.

الإزار: وهو في محل السروال. ويمكن أن يمتد من الرأس إلى القدم.

اللفافة: وهي قطعة قماش طويلة تلف من الرأس إلى القدم. وهي أطول من الإزار ليُعقد طرفاها من الرأس والقدم.

عملية تكفين المتوفى تكون على النحو التالي:

- يُلبس القميص أولاً للمتوفى الذي غُسِّل وجُفف إذا كان المتوفى رجلاً بتمريره من الرأس.
- وتُنشر اللفافة على شيء مبسوط.
- ويُنشر الإزار عليها. ويُحضر المتوفى الذي أُلبس القميص، ويُمدد على الإزار.
- ويلف الإزار أولاً على يساره ثم على يمينه.
- وتُلف اللفافة أيضاً بنفس الطريقة ، وتُعقد من طرفي الرأس والقدم.
- وإذا خيف من انفكاك الكفن يُربط بقماط.

وإن الأطفال المميزين من الذكور والإناث حكمهم كالذكور والإناث البالغين في الكفن. لكن أكفان الأطفال الذين لم يبلغوا سن التمييز يمكن أن تكون إزاراً ولفافة أو أحدهما؛ إلا أنه من الأفضل أن تكون ثلاث طبقات.

والطفل الذي وُلد ميتاً نتيجة الإجهاض، لا يجب غسله ويُدفن بعد لفِّه بقطعة قماش.

إذا وُجد أكثر من نصف الجسد للمتوفى أو نصفه مع الرأس، يُغسَّل ويُكفَّن وتُؤدى عليه الصلاة. لكن إذا كان معظم الجسد غير موجود أو كان نصفه موجوداً بدون رأس، لا يُغسَّل ولا يُكفَّن ولا يُصلى عليه صلاة الجنازة. ويدفن بعد لفه بقطعة قماش.

من الأفضل أن يكون الكفن أبيض. وأن يكون مناسباً لحالة المتوفى بقدر الإمكان. وتُبخَّر الأكفان مرة أو ثلاث أو خمس مرات بشيء ذي رائحة جميلة قبل لف الموتى بها أو تُطيب بنوع طيب.

كيفية التكفين عند المالكية كما في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة:

يندب زيادة الكفن على ثوب واحد بالنسبة للرجل والمرأة، والأفضل أن يكفن الرجل في خمسة أشياء:

١- قميص له أكمام.

٢- وإزار.

٣- وعمامة لها " عذبة " قدر ذراع تطرح على وجهه. ٤،٥- ولفافتان.

وأن تكفن المرأة في سبعة أشياء :

١- إزار.

٢- وقميص.

٣- وخمار.

٤- وأربع لفائف.

ولا يزاد على ما ذكر للرجل ولا للمرأة إلا الحفاظ؛ وهو خرقة تجعل فوق القطن المجعول بين الفخذين مخافة ما يخرج من أحد السبيلين.

ويندب أن يكون الكفن أبيض، ويجوز التكفين بالمصبوغ بالزعفران أو الورس - نبت أصفر باليمن - ويكره المعصفر والأخضر وكل ما ليس بأبيض غير المصبوغ بالزعفران والورس، ويكره أيضا بالحرير والخز والنجس، ومحل الكراهة في ذلك كله إن وجد غيره وإلا فلا كراهة، ويجب تكفين الميت فيما كان يلبسه لصلاة الجمعة ولو كان قديماً، وإذا تنازع الورثة فطلب بعضهم تكفينه فيما كان يلبسه في الجمعة وطلب البعض الآخر تكفينه في غيره قضي للفريق الأول، ويندب تبخير الكفن وأن يوضع الطيب داخل كل لفافة وعلى قطن يجعل بمنافذه كأنفه وفمه وعينيه وأذنيه ومخرجه، والأفضل من الطيب الكافور، ويندب ضفر شعر المرأة وإلقاءه من خلفها.[٨٢]

جـ. صلاة الجنازة وأدعيتها

إن أداء صلاة الجنازة على المتوفى المسلم المغسَّل والمكفَّن هو فرض كفاية. وإذا لم يصلِّ عليه أحد أثم الجميع.

وهذه الصلاة هي في الواقع دعاء من أجل المتوفى.

ولا تُشترط الجماعة في هذه الصلاة.

٨٢ عبد الرحمن الجزايري، الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، الجزء الثاني، صفحة٧٣١

ومن الضروري توافر بعض الشروط في صلاة الجنازة إلى الشروط المفروضة في الصلوات الأخرى. ويمكننا أن نرتب هذه الشروط على النحو التالي:

١. أن يكون المتوفى مسلماً.

٢. أن يكون مُغسَّلاً.

٣. أن يوجد بدن المتوفى كاملاً أو معظمه أو نصفه مع الرأس.

٤. أن يكون المتوفى أَمام الجماعة.

٥. أن يكون الذين يُؤدون صلاة الجنازة وُقوفاً. ولا يمكن أن تكون الجماعة جلوساً فيما عدا أصحاب الأعذار.

٦. أن تكون الجنازة موضوعة على مكان النعش أو على الأرض. ولا يمكن تأدية الصلاة على الجنازة المرفوعة على الأيدي أو الأكتاف.

صفة أداء صلاة الجنازة:

يقف الشخص الذي سيؤدي صلاة الجنازة على قدميه متجهاً إلى القبلة بمحاذاة صدر الجنازة. وتصطف الجماعة خلفه أيضاً.

أركان صلاة الجنازة هي: القيام والتكبير.

أما شرطها فهو: النية. (**والنية هي ركن في صلاة الجنازة عند المالكية والشافعية**)[٨٣] والأولى معرفة صفة المتوفى هل رجل أم إمرأة، كبير أم صغير؟ ويمكن أن يخبر المؤذن بهذا على وجه العموم قائلاً: الصلاة على رجل أو على امرأة أو على صبي أو على صبية.

وينوي الإمام أداء صلاة الجنازة لوجه الله تعالى. وليس من الضروري أن ينوي للإمامة، حتى وإن كان النساء فيما بين الجماعة.

وتنوي الجماعة أيضاً أداء صلاة الجنازة لوجه الله تعالى وتنوي اتباع الإمام.

بعد النية يُكبِّر الإمام تكبيرة الإحرام رافعاً يديه. وتتبع الجماعة الإمام. ويقرأ الإمام والجماعة دعاء الاستفتاح: " **سبحانك وجل ثناؤك** ".

وبعد هذا يكبر الإمام تكبيرة أخرى دون أن يرفع يديه قائلاً: " **الله أكبر** "، وتُكرر الجماعة أيضاً التكبير سراً خلف الإمام. ثم يصلي الإمام والجماعة على النبي ﷺ سراً. ثم يُكبر التكبيرة الثالثة كما سبق. ثم يدعو للمتوفى بهذا الدعاء إن كان سيدة:

٨٣ عبد الرحمن الجزايري، الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، الجزء الثاني، صفحة٧٣٥.

اَللّـهُمَّ اغْـفِرْ لِحَيِّـنَا وَمَيِّتِـنَا وَشَاهِدِنَا وَغَآئِبِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْـثَانَا * اَللّـهُمَّ مَنْ أَحْيَـيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلاَمِ * وَمَنْ تَوَفَّيْـتَهُ مِنَّا فَـتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ * وَخُصَّ هَذِهِ الْمَيِّـتَةَ بِالرَّوْحِ وَالرَّاحَةِ وَالرَّحْـمَةِ وَالْمَـغْـفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ * اَللّـهُمَّ إِنْ كَانَتْ مُحْسِنَةً فَزِدْ فِى إِحْسَانِهَا * وَإِنْ كَانَتْ مُسِيئَةً فَـتَجَاوَزْ عَنْـهَا * وَلَقِّـهَا الْأَمْنَ وَالْبُشْـرَى وَالْكَرَامَةَ وَالزُّلْفَى بِرَحْمَـتِكَ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِـمِينَ.

ويدعو بهذا الدعاء إذا كان المتوفى رجل:

اَللّـهُمَّ اغْـفِرْ لِحَيِّـنَا وَمَيِّتِـنَا وَشَاهِدِنَا وَغَآئِبِنَا وَصَغِيْـرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْـثَانَا* اَللّـهُمَّ مَنْ أَحْيَـيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلاَمِ* وَمَنْ تَوَفَّيْـتَهُ مِنَّا فَـتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ* وَخُصَّ هَذَ الْمَيِّـتَ بِالرَّوْحِ وَالرَّاحَةِ وَالرَّحْـمَةِ وَالْمَـغْـفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ* اَللّـهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِى إِحْسَانِهِ* وَإِنْ كَانَ مُسِيـئًا فَـتَجَاوَزْ عَنْـهُ* وَلَقِّـهِ الْأَمْنَ وَالْبُشْـرَى وَالْكَرَامَةَ وَالزُّلْفَى بِرَحْمَـتِكَ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِـمِينَ.

ويدعو بالدعاء الآتي إذا كان المتوفى صبياً:

اَللّـهُمَّ اغْـفِرْ لِحَيِّـنَا وَمَيِّتِـنَا وَشَاهِدِنَا وَغَآئِبِنَا وَصَغِيْـرِنَا وكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْـثَانَا * اَللّـهُمَّ مَنْ أَحْيَـيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلاَمِ * وَمَنْ تَوَفَّيْـتَهُ مِنَّا فَـتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ * اَللّـهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا * اَللّـهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا اَجْرًا وَذُخْرًا * اَللّـهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا شَافِعًا وَمُشَـفَّـعًا.

ويدعو بهذا الدعاء الآتي إذا كان المتوفى صبية:

اَللّـهُمَّ اغْـفِرْ لِحَيِّـنَا وَمَيِّتِـنَا وَشَاهِدِنَا وَغَآئِبِنَا وَصَغِيْـرِنَا وكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْـثَانَا * اَللّـهُمَّ مَنْ أَحْيَـيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلاَمِ * وَمَنْ تَوَفَّيْـتَهُ مِنَّا فَـتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ * اَللّـهُمَّ اجْعَلْهَا لَنَا فَرَطًا * اَللّـهُمَّ اجْعَلْهَا لَنَا اَجْرًا وَذُخْرًا * اَللّـهُمَّ اجْعَلْهَا لَنَا شَافِعَةً وَمُشَـفَّـعَةً.

والأشخاص الذين لايعرفون هذه الأدعية يمكن لهم أن يتلوا الآية:

رَبَّنَا آتِـنَا فِى الدُّنْـيَا حَسَـنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

أو أن يدعوا قائلين:

اَللّـهُمَّ اغْـفِرْ لِي وَلِلْمَيِّتِ وَلِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

وبعد الدعاء بهذه الأدعية، يكبر الإمام التكبيرة الرابعة جهراً دون رفع يديه أيضاً، وتكرر الجماعة التكبير سراً، ثم يُنهي الصلاة ويسلم تسليمتين : إحداهما على يمينه، وثانيتها على يساره.

وبعد أن يسلِّم الإمام يُتم المسبوقون الذين جاوؤا أثناء صلاة الجنازة ما فاتهم من تكبيرات من بعده (دون قراءة الدعاء) وقبل أن يرفعوا الجنازة من مكان النعش، ثم يسلموا، وينهوا صلاتهم.

ويُكره أداء صلاة الجنازة عند شروق الشمس، وعند الغروب، وعند اقتراب وقت الزوال.

وينبغي أن تتخذ النساء في صلاة الجنازة مكاناً في الصف الخلفي كما هو الحال في كل صلاة ؛ فهكذا نظام الصفوف في السنة.

أداء صلاة الجنازة عند المالكية كما في الفقه على المذاهب الأربعة:

صفتها أن يقوم المصلي عند وسط الميت إن كان رجلاً، وعند منكبيه إن كان امرأة، ثم ينوي الصلاة على من حضر من أموات المسلمين، ثم يكبر تكبيرة الإحرام مع رفع يديه عندها كما في الصلاة، ثم يدعو كما تقدم. ثم يكبر تكبيرة ثانية بدون رفع يديه، ثم يدعو أيضاً ثم يكبر ثالثة بدون رفع يديه، ثم يدعو، ثم يكبر رابعة بدون رفع، ثم يدعو، ثم يسلم تسليمة واحدة على يمينه يقصد بها الخروج من الصلاة كما في الصلاة، ولا يسلم غيرها ولو كان مأموماً، ويندب الإسرار بكل أقوالها إلا الإمام فيجهر بالتسليم والتكبير ليسمع المأمومون، ويلاحظ في كل دعاء أن يكون مبدوءً بحمد الله تعالى والصلاة على نبيه ﷺ.

أدعية الجنازة عند المالكية:

وفي رأي معتمد الدعاء عقب كل تكبيرة واجب وعقب التكبيرة الرابعة أيضاً. وأقل دعاء هو: "اللهم اغفر له" أو الدعاء بدعاء يشبه هذا.

وأفضله الدعاء بدعاء أبي هريرة رضي الله عنه:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ اَجْمَعِينَ. اَللّٰهُمَّ اِنَّهُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ اَمَتِكَ كَانَ يَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَاَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ. اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي اِحْسَانِهِ وَ اِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ.اَللّٰهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ.

وإذا كانت الجنازة امرأة فبعد حمد الله تعالى والصلاة على الرسول ﷺ يقرأ الدعاء محولاً إياه إلى صيغة المؤنث كما هو مذكور أدناه.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِينَ.
اَللّٰهُمَّ اِنَّهَا اَمَتُكَ وَ بِنْتُ عَبْدِكَ وَ بِنْتُ اَمَتِكَ كَانَتْ تَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَاَنْتَ اَعْلَمُ بِهَا. اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَتْ مُحْسِنَةً فَزِدْ فِي اِحْسَانِهَا وَاِنْ كَانَتْ مُسِيئَةً فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهَا.
اَللّٰهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهَا وَ لَا تَفْتِنَّا بَعْدَهَا.

وإذا كانت الجنازة صبياً يقرأ الآتي بعد حمد الله تعالى والصلاة على الرسول ﷺ أيضاً:

اَللَّهُمَّ انَّهُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ اَنْتَ خَلَقْتَهُ وَرَزَقْتَهُ وَاَنْتَ اَمَتَّهُ وَاَنْتَ تُحْيِيهِ. اَللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِوَالِدَيْهِ سَلَفًا وَذُخرًا وَفَرَطًا وَاَجرًا وَثَقِّلْ بِهِ مَوَا زِينهمَا وأَعْظِمْ بِهِ أُجُورَهُمَا وَلاَ تَفْتِنَا وَإِيَّاهُمَا بَعْدَهُ. اَللَّهُمَّ اَلحِقْهُ بِصَالِحِ سَلَفِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كَفَالَةِ اِبْرَاهِيمَ وَاَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَاَهْلاً خَيْرًا مِنْ اَهْلِهِ وَعَافِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ جَهَنَّمَ.

ولو أن الصلاة تُؤدى على اثنين رجل وامرأة معاً ينبغي أن يقرأ الدعاء بصيغة املذكر:

اَللَّهُمَّ اِنَّهُمَا عَبْدَاكَ، وَابْنَا عَبْدَيْكَ وَابْنَا امتَيْكَ كَانَ يَشْهَدُ اَنْ لَا اِلَهَ الاَّ اَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَاَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ. اَللَّهُمَّ اِنْ كَانَا مُحْسِنِين فَزِدْ فِي اِحْسَانِهِمَا وَاِنْ كَانَ مُسِيئِين فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمَا. اَللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمَا وَلاَ تَفْتِنَا بَعْدَهُمَا.

وإذا كانت الصلاة تُؤدى على مجموعة أكثر من اثنين مختلطين رجالاً ونساء، تلفظ كلماته أيضاً بصيغة المذكر:

اَللَّهُمَّ اِنَّهُمْ عَبِيدُكَ، وَابْنَاءُ عَبِيدِكَ وَابْنَاءُ امائكَ كَانَ يَشْهَدُ اَنْ لَا اِلَهَ الاَّ اَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَاَنْتَ اَعْلَمُ بِهِم. اَللَّهُمَّ اِنْ كَانوا مُحْسِنِين فَزِدْ فِي اِحْسَانِهِم وَاِنْ كَانوا مُسِيئِين فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِم.اَللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُم وَلاَ تَفْتِنَا بَعْدَهُم.

وإذا كانت الصلاة تُؤدى على جمع نساء، يُدعى بالدعاء على النحو الآتي:

اَللَّهُمَّ اِنَّهُنَّ إمَاؤُكَ، وَبَنَاتُ عَبِيدِكَ وَبَنَاتُ إِمَائِكَ كُنَّ يَشْهَدْنَ اَنْ لَا اِلَهَ الاَّ اَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَاَنْتَ اَعْلَمُ بِهِنَّ. اَللَّهُمَّ اِنْ كنَّ مُحْسِنات فَزِدْ فِي اِحسَانِهِنَّ وَ اِنْ كنَّ مُسِيئاتٍ فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِنَّ. اَللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُنَّ وَلاَ تَفْتِنَا بَعْدَهُنَّ.

وبعد قراءة الأدعية المذكورة أعلاه ينبغي قراءة الدعاء التالي إضافة لها بعد التكبيرة الرابعة لكل متوفى:

اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِاَسْلاَفِنَا وَاَفْرَاطِنَا وَمَنْ سَبَقَنَا بِالْإِيمَانِ. اَللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحيِهِ عَلَى الْاِيمَانِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْاِسْلاَمِ، وَاغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.[٨٤]

٨٤ عبد الرحمن الجزايري، الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، الجزء الثاني، صفحة ٧٣٣- ٧٤٢.

د. المراسم التي تجرى بعد صلاة الجنازة

ينبغي الشروع في الذهاب إلى القبر من أجل الدفن فور انتهاء صلاة الجنازة. إلا أنه بعد صلاة الجنازة يدعو الإمام المصلين إلى التزكية.

١. التزكية:

ويمكن أن تجري على النحو التالي:

يقول الإمام: يا جماعة المسلمين ماذا تعلمون عن حال المتوفَّى الذي فارقنا؟

فيجيب الذين يعرفونه من الجماعة قائلين: نعلم خيراً.

يقول الإمام: هل تشهدون أنه كان عبداً مؤمناً وموحداً وصالحاً؟

فتجيب الجماعة: نشهد.

يقول الإمام: هل تحلونه من حقوقكم المتعلقة بالأخرة؟

فتجيب الجماعة: نُحِلُه.

يقول الإمام: ليرضى الله عنكم وليقبل شهادتكم الطيبة هذه.

فيطلبون له المغفرة ويخرجون إلى طريق القبر مباشرة حاملين الجنازة على الأكتاف.

وقولهم: " نعلم خيراً " في التزكية حسنُ الشهادة في حقه وشهادة كهذه لاشك أنها تنفع المتوفى.

إن ذكر موتى المسلمين بالخير، وذكر أحوالهم الطيبة وتجنب ذكر مساوئهم هو واجب على المسلمين. وقد ذُكر هذا في حديث شريف : " **اذكروا محاسن موتاكم** " [٨٥]

٢.التشييع:

ويعني التشييع حمل الجنازة من مكان أداء الصلاة (المصلى) إلى القبر.

ومن حق المسلم على المسلم تشييعه.

فتشييع الجنازة _ أي: الذهاب خلفها _ حتى القبر سنة، وفي هذا ثواب عظيم.

وقد ذُكر أن تشييع جنازة الأشخاص المعروفين بالصلاح وكانوا من الأقارب أو الجيران هو أفضل من صلاة النافلة.

وكان رسولنا ﷺ يشارك في تشييع الجنائز.

---

٨٥ الترمذي، الجنائز، ٣٤.

ومن الأفضل حمل الجنازة التي تم تجهيزها ودفنها فوراً.

فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:

"أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ".

وفي روايةٍ لُمسْلِمٍ: **"فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ".**[٨٦]

وأصل السنة في حمل الجنازة يحصل بأن يحملها على الأكتاف أربعة أشخاص من الأطراف الأربعة. وحمل الشخص المناسب أيضاً مجموع أربعين خطوة من عشر خطوات في كل طرف من الأطراف الأربعة. وأن يبتدأ الحامل بحمل الطرف الأمامي الأيسر من النعش فيضعه على عاتقه الأيمن عشر خطوات، ثم ينتقل إلى الطرف الخلفي الأيسر فيضعه على عاتقه الأيمن عشر خطوات أيضاً، ثم ينتقل إلى الطرف الأمامي الأيمن فيحمله على عاتقه الأيسر عشر خطوات كذلك، ثم ينتقل إلى الطرف الخلفي الأيسر فيضعه على عاتقه الأيسر عشر خطوات كذلك.

ومن المناسب قول: "**بِسْمِ اللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ**" عند حمل النعش.

ويكون السير خلف الجنازة. ولا يُتحدث في الأمور الدنيوية. ولا يُصفق للجنازة، ولا يُعزف بالمعازف، ولا تُحدث ضجة ويُحافظ على الصمت. ويُتجنب التكبير والذكر بصوت عالى.

ومن المناسب حمل الجنازة والسير بها سريعاً. ولا يُسمع ولا يُجلس دون إنزال الجنازة المحمولة من على الأكتف. ويُكره تحريماً مشاركة النساء في تشييع الجنازة.

تشييع الجنازة عند المالكية:

إن تشييع الجنازة سنة في المذاهب الثلاثة الأخرى. أما عند المالكية فهو مندوب.

عند المالكية حمل الميت ليس له كيفية معينة، فيجوز أن يحمله أربعة أشخاص وثلاثة واثنان بلا كراهة. ولا يجب التعيين في البدء بناحية محددة في حمل النعش. وتعيين البدء بناحية محددة من البدع. ويندب حمل ميت صغير على الأيدي. وكره حمله في نعش لما فيه من التفاخر.

ويندب أن يجعل على المرأة ما يستر نعشها كالقبة. لأنه أبلغ في الستر المطلوب بالنسبة لها. وكره فرش النعش بحرير. وأما ستر النعش بالحرير فجائز إذا لم يكن ملوناً وإلا كره.

إذا كانت المرأة مسنة جاز لها أن تشيع الجنازة مطلقاً. إلا أنها تكون في سيرها متأخرة عنها وعن الراكب من الرجال إن وجد. (وعادة يسير الرجال الآخرين أمام الجنازة). وإن كانت المرأة شابة لا يخشى منها الفتنة، جاز خروجها لجنازة منْ يعزُّ عليها كأب وولد وزوج وأخ. وتكون في سيرها كما تقدم في حكم المرأة المسنة أيضاً. وأما منْ يخشى من خروجها الفتنة فلا يجوز خروجها مطلقاً.

---

٨٦ البخاري، الجنائز، ٥١؛ مسلم، الجنائز، ٥٠،٥١؛ أبو داود، الجنائز، ٤٦؛ الترمذي، الجنائز، ٣٠؛ ابن ماجه، الجنائز، ١٥.

يكره الرجوع من مراسم تشييع الجنازة قبل أداء الصلاة مطلقاً، وأما بعد الصلاة فلا يكره الرجوع إن أذن به أهل الجنازة. وزاد المالكية أنه يكره الرجوع إذا طالت المسافة ولو بغير إذن، ويقولون إن جلوس مشيع الجنازة قبل وضع الجنازة على الأرض يجوز بلا كراهة[٨٧]

٣.الدفن:

الدفن هو أن تُوارى الجنازة في التراب. ويُطلق على المكان الذي يُدفن فيه المتوفى القبر. ويجب أن يكون عمق القبر طول قامة الرجل، وإذا لم يكن هذا ممكناً فعلى الأقل يكون عمقه بقدر محاذاة صدر الإنسان. وطوله أكثر قليلاً من قامة المتوفى، أما اتساعه فيكون بقدر نصف القامة.

وفي حالة وجود صعوبة في تجهيز قبر خاص يمكن أن تُدفن الجنازة الثانية في قبر دُفن فيه قبل ذلك، وذلك بعد مرور فترة تبلى فيها جثة المتوفى الأول ولو بقيت عظامه فحسب. وهذه الفترة يمكن أن تتغير وفقاً لخصائص المناخ والمنطقة والأرض. وتدفن الثانية بعد جمع عظام المتوفى الأول بحذر جانباً.

يستحب أن يحثو كل واحد ممن شهد الدفن ثلاث حثيات من التراب على القبر، ويقولون في الأولى: {**منها خلقناكم**}، وفي الثانية: {**وفيها نعيدكم**}، وفي الثالثة: {**ومنها نخرجكم تارة أخرى**}.

ينزل عدة أشخاص بقدر الحاجة إلى القبر الذي تم تجهيزه قبل ذلك. ويأخذون الجنازة التي وُضعت إلى جهة القبلة من القبر قائلين: "**بِسْمِ اللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ** "، ويضعونها تجاه القبلة على جانبها الأيمن. ومن الأفضل إجراء أعمال الدفن في النهار مع جواز إجرائها في الليل.

إذا كانت الجنازة امرأة ينزلها إلى القبر أقاربها من المحارم إن وُجد، وإذا لم يوجد يُنزلها الأشخاص الصالحون من الجماعة على وجه الخصوص. لكن في جنازات النساء تُستر المرأة بملاءة حتى توضع في قبرها.

تُوضع الجنازة في القبر على جنبها على أن يكون وجهها متجهاً للقبلة، وتُسند الجنازة بالتراب أو بالطوب (اللبِن). ثم تُغطى بالتراب ويُسقف عليها بالخشب.

ويمكن أن تصنع كومة من التراب قليلاً بقدر شبر من الأرض فوق القبر. ولا يوجد محذور في أي من صب الماء على القبر والكتابة على القبر بالحفر على الحجر حتى يُقتفى أثره. ومن المناسب أيضاً وضع العشب والنباتات على القبر.

٤ . قراءة القرآن والدعاء:

وإنه لمن السنة الانتظار مدة عند رأس القبر بعد اتمام أعمال الدفن، ولا بأس بقراءة سورة يس وغيرها من سور القرآن الكريم وطلب المغفرة للشخص المتوفى.

ويمكن أن يُقرأ على رأس القبر أيضاً دعاء الختم الذي قُرأ بعد إتمام غُسل الجنازة. ويمكن أن يُدعى بنحو

---

٨٧ عبد الرحمن الجزايري، الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، الجزء الثاني، صفحة ٧٥٥-٧٥٧.

هذا الدعاء على سبيل المثال:

اَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ * بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * اَللَّهُمَّ سَلِّمْنَا وَسَلِّمْ دِينَنَا وَلاَ تَسْلُبْ وَقْتَ النَّزْعِ اِيمَانَنَا * وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا بِذُنُوبِنَا مَنْ لاَ يَخَافُكَ وَلاَ يَرْحَمُنَا * وَارْزُقْنَا خَيْرَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * اَللَّهُمَّ اسْتَجِبْ دُعَائَنَا بِحُرْمَةِ قُرْآنِكَ الْعَظِيمِ وَبِفَخَامَةِ حَبِيبِكَ الْكَرِيمِ * وَبِعَظَمَةِ بَيْتِكَ الشَّرِيفِ * اَللَّهُمَّ أَوْصِلْ ثَوَابَ مَا قَرَأْنَاهُ إِلَى رُوحِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِلَى أَرْوَاحِ أَزْوَاجِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَإِلَى رُوحِ مَنْ دُفِنَ فِي هَذَا الْقَبْرِ خَاصَّةً وَإِلَى أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ * بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. أَللَّهُمَّ ارْحَمْ مَوْتَانَا وَاشْفِ مَرْضَانَا وَاسْتُرْ عُيُوبَنَا وَاغْفِرْ ذُنُوبَنَا وَاعْفُ قُصُورَنَا وَارْفَعْ بَلِيَّاتِنَا وَاقْضِ حَاجَاتِنَا بِحُرْمَةِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ.

٥. التلقين وأدعيته:

التلقين يعني قول كلمة لإعادتها من الملقَّن. ويُجرى في محلين في الوفاة.

التلقين الأول: هو التذكير الذي يُجرى دون إجبار بجانب الشخص الذي يحتضر بقول: " **لا إله إلا الله** ". ويتحقق من خلال التكرار ثلاث مرات من وقت لآخر بصوت يتسنى للشخص الذي يحتضر أن يسمعه.

والتلقين الثاني: يتحقق من الإمام أو شخص صالح للميت الذي وُضع في القبر بعد دفنه. فبعد الدفن يقوم بالتلقين بالوقوف متجهاً بوجهه إلى رأس القبر مخاطباً المتوفى باسم أمه واسمه، على سبيل المثال:" يا علي بن زينب " وبعد النداء ثلاث مرات يقول نحو مايلي :

اُذْكُرْ مَاكُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ شَهَادَةِ اَنْ لآ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ * وَاَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ وَاَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَاَنَّ السَاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَاَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ * وَاَنَّكَ رَضِيتَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا وَبِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً وَبِالْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا * رَبِّيَ اللهُ لآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

ويُقال بعد هذا ثلاث مرات، يَا عَبْدَ اللهِ قُلْ: " **لا إله إلا الله** ".

وثلاث مرات، قُلْ: "رَبِّيَ اللهُ * وَدِينِيَ الْإِسْلاَمُ * وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ".

ومرة واحدة أيضاً: "رَبِّ لاَ تَذَرْ فَرْدًا وَاَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ".

٦. التعزية:

إن التعزية كلمة تأتي بمعنى: "التماس الصبر، والحث على الصبر، ومواساة أقارب الشخص المتوفى". ويكون هذا من خلال زيارة منازل أقارب الميت على وجه العموم.

وتُقدم التعزية بكلمات مثل:

"عظم الله أجركم "

" ليُذهب الله عنكم الهم والحزن، ليلهمكم الله الصبر، ليُدخلكم الله الجنة، الحكم لله ".

والمصابون يقابلون هذا بقولهم:

﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٨٨] .

وتكون التعزية مرة واحدة خلال مدة ثلاثة أيام لمنْ هم في جوار الجنازة. إلا أن تقديم التعزية بعد ثلاثة أيام لمنْ يقطنون بعيداً.

وفي هذا المقام يجب التذكير بأن إظهار الصبر والرضا لإرادة الله وعدم الاعتراض عليها يؤجر صاحبه بثواب وأجر العظيم.

وقد بشر رسولنا ﷺ بثواب عظيم من يقدم للمسلمين التعازي.

ومن الأفضل تقديم التعزية بعد دفن الجنازة.

ولا بأس في أن يتصدق صاحب الجنازة بمقدار من الصدقة ويهب ثوابها إلى روح المتوفي.

ومن المخالف للسنة أن يقوم أقارب المتوفى بتقديم الضيافة لمنْ يأتون للتعزية في الجنازة أو صنع الحلوى وتوزيعها. والسنة أن يقوم الجيران والأقارب في ذلك اليوم وتلك الليلة بصنع الطعام وإحضاره إلى بيت الجنازة.

وإن زيارة أقارب المتوفى مطلقاً، وتعزيتهم في هذه الأيام المؤلمة وبيان بعض الحقائق الدينية بهذه المناسبة هي فرصة يجب عدم إهمالها.

ولا بأس بإلقاء خطبة عزاء لا تكون طويلاً لتعليم أقارب المتوفى والأشخاص الذين يأتون للتعزية أيضاً.

وقال المالكية: الأولى أن يكون العزاء بعد الدفن مطلقاً وإن وجد من أصحاب المتوفى جزع شديد.[٨٩]

---

٨٨ البقرة، ١٥٦.

٨٩ عبد الرحمن الجزايري، الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، الجزء الثاني، صفحة ٧٦٦.

(نصٌّ للقراءة) **أحوال الآخرة**

قال سيدنا علي ﷺ في خطبته التي جمع فيها نصائح:

عباد الله؛ إنّ الغاية أمامكم، وإنّ وراءكم السّاعة تحدوكم. تخفّفوا تلحقوا. فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم. حتّى إذا تصرّمت الأمور، وتقضّت الدّهور، وأزف النّشور، أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطّيور، وأوجرة السّباع، ومطارح المهالك. سراعاً إلى أمره، مهطعين "أي: مسرعين" إلى معادِه. رعيلاً صموتاً "شبَّههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل" قياماً صفوفاً. ينفذهم البصر، ويسمعهم الدّاعي عليهم لبوس الاستكانة، وضرع الاستسلام والذّلّة. قد ضلّت الحيل، وانقطع الأمل. وهوت الأفئدة كاظمة، وخشعت الأصوات مهينة. وألجم العَرق "أي: كثُر العَرق حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فهو كاللجام يمنعها من النطق"، وعظم الشّفق "أي: الخَوف". وأرعدت الأسماع لزُبرةِ الدّاعي "أي: صوتِه وصيحته" إلى فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب، ونوال الثّواب."

فاتّقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له، واحذروا منه كنه ما حذّركم من نفسه، واستحقّوا منه ما أعدّ لكم، بالتّنجّز لصدق ميعاده، والحذر من هول معاده. واعلموا أنّ مجازكم على الصّراط، ومزالق دحضه "الدحض: انزلاق الرِّجل فجأة"، ودهمتكم مفظعات الأمور، والسّياقة إلى الوِرد المورود. كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائقٌ وَشَهِيدٌ؛ سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها.

وذلك يوم يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين، لنقاش الحساب وجزاء الأعمال. خضوعاً قياماً. قد ألجمهم العرق، ورجَفت بهم الأرض. فأحسنهم حالاً من وَجد لقَدميه موضعاً، ولنفسه متّسعاً.

حتّى إذا بلغَ الكتابُ أجله، والأمر مقاديره. وألحق آخر الخلق بأوّله، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، أماد السّماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها، وقلع جبالها ونسفها. ودكّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومخوف سطوته. وأخرج من فيها، فجدّدهم بعد إخلاقهم، وجمعهم بعد تفرّقهم. ثمّ ميّزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال. وجعلهم فريقين: أنعم على هؤلاء، وانتقم من هؤلاء.

اعملوا ليوم تذخر له الذّخائر، وتبلى فيه السّرائر. وبالقيامة تزلف الجنّة "أي: تقرّب" وتبرّز الجحيم للغاوين. وإنّ الخلق لا مقصر لهم عن القيامة، مرقلين "أي: مسرعين" في مضمارها إلى الغايةِ القصوى. قد شخِصوا من مستقرّ الأجداث، وصاروا إلى مصائر الغايات. لكلّ دار أهلها، لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها.

عباد الله، احذروا يوماً تفحص فيه الأعمال، ويكثر فيه الزّلزال، وتشيب فيه الأطفال. وكأنّ الصّيحة قد أتتكم، والسّاعة قد غشيتكم، وبرزتم لفصل القضاء. قد زاحت عنكم الأباطيل، واضمحلت عنكم العلل، واستحقّت بكم الحقائق، وصدرت بكم الأمور مصادرها. فاتّعظوا بالعبر، واعتبروا بالغير، وانتفعوا بالنّذر.

فتأسّى متأسّ بنبيّه، واقتصّ أثره، وولج مولجه، وإلاّ فلا يأمن الهلكة. فإنّ الله جعل محمّداً صلّى الله عليه وآله علماً للسّاعة، ومبشّراً بالجنّة، ومنذراً بالعقوبة. وإنّ السّاعة تحدوكم من خلفكم. تخفّفوا تلحقوا، فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم. فإنّ الغاية القيامة. وكفى بذلك واعظاً لَمن عقل، ومعتَبراً لَمن جهل. عبادَ الله ! لا ترتابوا فتشكّوا، ولا تشكّوا فتكفُروا ، ولا تكفروا فتندموا، ولا ترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا ، وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا ، ولا تداهنوا في الحقِّ إذا ورد عليكم وعرفتموه ، فتَخسروا خسراناً مبيناً.

عباد الله! إنّ من الحزم أن تتقوا الله، وإنّ من العصمة ألا تغترّوا بالله.

عباد الله! إنّ أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربّه، وأغشهم لنفسه أعصاهم له.

عباد الله! إنّه من يطع الله يأمن ويستبشر ، ومن يعصه يخب ويندم ولا يسلم.

عباد الله! اعلموا أنّ يسير الرياء شرك، وأنّ إخلاص العمل اليقين ، والهوى يقود إلى النار ، ومجالسة أهل اللهو ينسي القرآن ، ويحضر الشيطان ، والنسيئ زيادة في الكفر، وأعمال العصاة تدعو إلى سخط الرحمن، وسخط الرحمن يدعو إلى النار.

عباد الله! اصدقوا، فإنّ الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب، فإنّه مجانب للإيمان، وإنّ الصادق على شرف منجاة وكرامة، والكاذب على شفا مهواة وهلكة، وقولوا الحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله.

وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها، وصِلوا أرحام من قطَعكم، وعودوا بالفضل على من حَرَمكم ، وإذا عاقدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، وإذا ظلمتم فاصبروا، وإذا أسيء إليكم فاعفوا واصفحوا، كما تحبّون أن يعفى عنكم.

ولا تفاخروا بالآباء **﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾**[٩٠]،

ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا ، ولا يغتَب بعضكم بعضاً:

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[٩١]

ولا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الإيمان ، كما تأكل النار الحطب ، ولا تباغضوا فإنّها الحالقة.

وأفشوا السلام في العالم ، وردّوا التحية على أهلها بأحسن منها، وارحموا الأرملة واليتيم، وأعينوا الضعيف والمظلوم، والغارمين وفي سبيل الله ﷻ، وابن السبيل، والسائلين وفي الرقاب، والمكاتب والمساكين، وانصُروا المظلوم، وأعطوا الفروض، وجاهدوا أنفسكم في الله حقَّ جهاده، فإنّه شديد العقاب، وجاهدوا في سبيل الله، واقروا الضيف.

---

٩٠ الحجرات، ١١.

٩١ لحجرات، ١٢.

وأحسنوا الوضوء، وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها، فإنّها من الله ﷻ بمكان،

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[92]

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[93]

﴿اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[94]

(نصٌّ للقراءة) يذوب ويمضي مثل الثلج

إن الأشخاص الكرام أحباب الله تعالى يجتهدون لإرشاد وتعليم الناس من حولهم دائماً. لكن في بعض الأحيان يمكن للإنسان العادي؛ سواء أكان صغيرًا أو كبيراً، حيًا أو ميتًا أن يجعل أحباب الله يتفكرون طويلاً وتقشعر أبدانهم:

كان هناك رجل يبيع الثلج في ذات يوم حار من الصيف، وكان يصرخ بجانبه ويقول:

"ساعدوا رجلاً نفد رأسُ مالِه!" كان الرجل محقّاً في كلمته هذه. لأن الثلج كان يذوب ويتلاشى دون توقف.

وبينما كان الرجل يصرخ هكذا سمع الإمام الجنيد البغدادي كلماته هذه عندما كان يمر من هناك فتوقف لحظة، وبدأ يفكر. وشحب لون وجهه شيئاً فشيئاً ثم سقط على الأرض.

وتجمع من حوله الناس، وبعد فترة أفاق الجنيد. وسألوه وقالوا: " ماذا الذي حدث لك ".

فأجاب هو: " ليس الثلج الذي كان يتحدث عنه الرجل هو الذي ينفد، بل عمري "

إن الناس يرون مراراً أن كل شيء ينفد وأن شكله يتغير ويذوب، لكن لا يفكرون في أن أعمارهم تذوب وتذهب مثلَ الثلج، ولا يعتبرون لذلك.

---

٩٢ البقرة، ١٥٨.

٩٣ المائدة، ٢.

٩٤ آل عمران، ١٠٢.

أسئلة الفصل الخامس

أسئلة التقييم

١. ما هي الحقوق المتبادلة للمسلمين ونصَّ عليهافي الحديث الشريف، اكتبها في بنود؟

....

٢. اشرح الأعمال التي يجب القيام بها في لحظة الموت؟

....

٣. اكتب حكم قراءة القرآن قبل تغسيل المتوفى؟

....

٤. ما معنى غسل الميت وكيف يُجرى؟

....

٥. ما معنى التجهيز والتكفين؟ اشرح كيف يجرى ؟

....

٦. اشرح كيف تُؤدى صلاة الجنازة. واكتب أدعية الجنازة؟

....

٧. كيف يُجرى الدفن؟ واشرح المراسم الدينية التي بعد الدفن؟

....

٨. ما هو التلقين، وكيف يحصل ؟ اشرح ذلك ؟

....

٩. ما معنى التعزية؟ اشرح؟

....

١٠. اكتب الآية الكريمة التي ينبغي قراءتها عندما يُتلقى خبر الوفاة؟

....

اختر الإجابة الصحيحة

١. أي من الأمور الآتية مضى ذكرها في الآية الكريمة وتصيب كل حي؟

أ) الحلوى.

ب) الفاكهة.

جـ) الموت.

د) اللحم.

هـ) الحياة الدنيا.

٢. يُعبر بأي من المفاهيم الآتية عن نهاية العمر الذي قُدِّر للإنسان؟

أ) القيامة.

ب) الأجل.

جـ) الحشر.

د)البعث.

هـ) القدر.

٣. أي من الاختيارات الآتية لا يُعتبر من حقوق المسلمين تجاه بعضهم؟

أ) رد السلام.

ب) زيارة المريض.

جـ) اتباع الجنازة.

د) إجابة الدعوة.

هـ) تقسيم مال المتوفى فيما بين الورثة.

٤. أي من الاختيارات الآتية يجب عدم فعله عند الذهاب لزيارة المريض؟

أ) عدم التطويل في زيارة المريض.

ب) عدم إرهاق المريض بالمحادثات التي بلا جدوى.

جـ) القيام بالزيارات على فترات محددة.

د) ينبغي إحضار المأكولات التي يحبها المريض.

هـ) ينبغي رفع الروح المعنوية للمريض.

٥. أي من الاختيارات الآتية يجب قولها بجانب الشخص الذي يحتضر؟

أ) يجب أن تُحكى الذكريات.

ب) يجب سؤاله لمنْ سيترك ماله.

جـ) يجب التلفظ بكلمة التوحيد.

د) يجب السؤال عن وصيته.

هـ) يجب السؤال عن مرضه.

٦. أي من السور الآتية وردت التوصية بقراءتها بجوار المريض؟

أ) الإخلاص– الفاتحة.

ب) يس– الرعد.

جـ) يس– الجمعة.

د) البقرة– الفاتحة.

هـ) يس– الفاتحة.

٧. أي من الاختيارات الآتية هو حكم قراءة القرآن بجوار المتوفى عند المالكية؟

أ) فرض.

ب) واجب.

جـ) مستحب.

د) مكروه.

هـ) مباح.

٨. أما بعض فقهاء المالكية فأي من الاختيارات الآتية جعلوه حكماً لقراءة سورة يس بجوار المحتضر؟

أ) فرض.

ب) واجب.

جـ) مستحب.

د) مكروه.

هـ) مباح.

٩. أي من الاختيارات الآتية لا يقع داخل قطع الكفن اللازم للنساء عند المالكية؟

أ) الإزار.

ب) القميص.

جـ) الخمار.

د) العمامة.

هـ) عدد أربع لفافات.

١٠. يجب وجود بعض الشروط في صلاة الجنازة إضافة إلى شروط الصلوات الأخرى. أي من الاختيارات الآتية لا يوجد من ضمن هذه الشروط؟

أ) أن يكون المتوفى مسلماً.

ب)أن يكون سبقها غسله.

جـ) وجود جميع البدن أو معظم البدن أو نصف البدن والرأس.

د) أن يكون المتوفى أمام الجماعة.

هـ) يمكن أن تُؤدى صلاة الجنازة ولو بالجلوس.

اختبر معلوماتك

ضع حرف «ص» على المعلومات الصحيحة وحرف«خ» على المعلومات الخاطئة فيما يلي:

١	الموت حقيقة لا مفر منها. والميلاد في الأصل هو بشارة بالموت.	
٢	لا تقع زيارة المريض ضمن حقوق المسلم على المسلم.	
٣	التلقين هو قراءة كلمة التوحيد وكلمة الشهادة بجوار المحتضر.	
٤	قراءة القرآن بجوار المريض مباح.	
٥	ينبغي أن يكون منْ سيُغسِّل المتوفى مسلماً ومن أهله.	
٦	يُحلق شعر ولحية المتوفى، ويقص شعره وأظافره، ويُختتن إذا لم يكن مختتن.	
٧	ينبغي أن يُغسِّل الرجل المتوفى رجل، والمرأة المتوفاة امراة. وينبغي أن يكون الأشخاص الذين يُغسِّلون على وضوء..	
٨	يُطلق " الدفن" على الأعمال اللازم فعلها من غسل المتوفى حتى دفنه وتوفير الأدوات اللازمة من أجل هذه الأعمال.	
٩	أداء صلاة الجنازة على المتوفى المسلم المُغَسَّل والمُكَفَّن هو فرض كفاية.	
١٠	لا حرج في أداء صلاة الجنازة حين تُشرق الشمس، وحين تغرب، وفي وقت اقتراب وقت الزوال.	

املأ الفراغات

املأ الفراغات التالية بما هو مناسب من الكلمات التي بين القوسين:

(مكروه، كلمة التوحيد، الغسل، التجهيز، الأجل)

١. يُطلق على وصول حياة الشخص المكتوبة إلى نهايتها......................

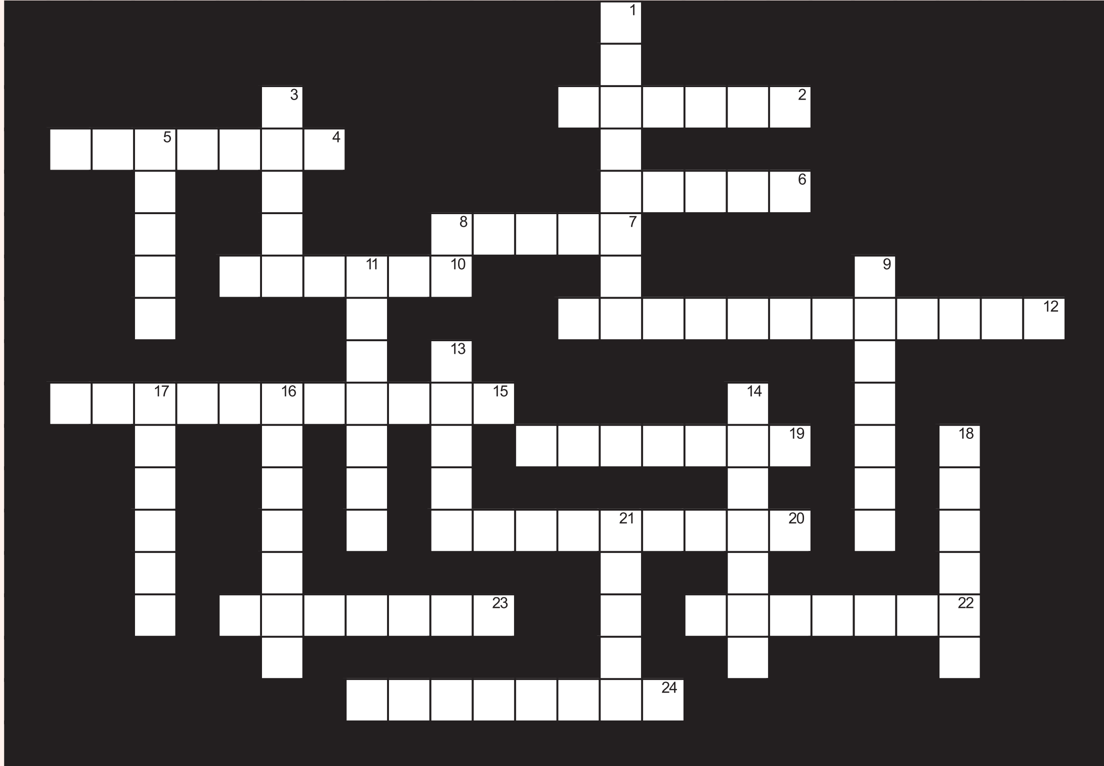
٢. ينبغي قراءة...................... بجوار المريض الذي يحتضر من أحد يحبه على وجه الخصوص.

٣. قراءة القرآن بجوار الشخص في لحظة الوفاة وفقاً للمذهب المالكي هو......................

٤. يُطلق على تغسيل المتوفى......................

٥. يُطلق على الأعمال اللازم فعلها من غسل المتوفى حتى دفنه وعلى توفير الأدوات اللازمة من أجل هذه الأعمال......................

الكلمات المتقاطعة





١. جملة ثناء على الله تُقرأ في الصلاة.

٣. انتهاء حياة الأحياء.

٥. انتهاء فترة حياة الإنسان.

٨. السورة التي تُقرأ أمام المرضى والمتوفين.

٩. طلب الإمام من الجماعة رجاء الخير من أجل الجنازة.

١١. عملية نداء الإمام على المتوفى باسمه واسم أمه عندما يُوضع في القبر وقراءته للدعاء.

١٣. عملية تغسيل المتوفى.

١٤. عملية حمل المتوفى واتباعه إلى القبر.

١٦. جميع الأعمال التي تجرى للمتوفى حتى دفن.

١٧. الثوب الذي يستر الجسم من الكتفين إلى القدمين.

١٨. السروال الذي يُلبس من الأسفل.

٢١. الحفرة التي يُدفن فيها المتوفى.



٢. المكان الذي تُؤدى فيه الصلاة أو صلاة الجنازة.

٤. مصدر كره، وهو طلب ترك الشيء دون جزمٍ.

٦. عملية وضع المتوفى في القبر.

٧. الطفل الذكر.

١٠. كلمة رجاء تُقال للمرضى.

١٢. جملة تُقال للتعزية.

١٥. مصطلح يُعرّف به العلماء السابقين الأولين في الدين.

١٩. قراءة كلمة التوحيد وكلمة الشهادة بجوار المحتضر.

٢٠. المكان التي يُغسَّل عليه المتوفى.

٢٢. الاسم الذي يُطلق على الوصية بالصبر لصاحب المتوفى أو قريبه.

٢٣. أعمال تكفين المتوفى.

٢٤. الفرض الذي يسقط بتنفيذ مجموعة له.


© آدم أوزدمير



الفصل السادس:

المواسم الدينية



عناصر التحضير

١. ما الأدعية التي يجب الدعاء بها في المواسم الدينية؟ ولماذا ينبغي تفضيل الأدعية التي دعا بها سيدنا رسول الله ﷺ؟

٢. ما معنى الختم. ابحث عن أهميته؟

٣. ما هو الدعاء؟ ولماذا الدعاء؟

٤. تناقش مع زملائك في الصف وابحثوا عن سبب ضرورة معرفة الأئمة والخطباء لأدعية كثيرة؟

٥. ابحث عن آيات الدعاء الموجودة في القرآن الكريم واجتهد في حفظها.

المواسم الدينية

المواسم هي لحظات ذات معنى في حياة الناس الذين يعيشون في مجتمع. وفيما بين الولادة والوفاة تكون مواسم تنطوي على السرور والحزن وفقاً لمكانتها ومناسباتها في حياة الإنسان. ويمكن أن تصير صغيرة أو كبيرة طبقاً لخصائصها.

واعتاد الناس الاجتماع في المواسم، ويكون هناك الحاجة لإلقاء خطاب مناسب أو دعاء بهدف إحياء هذه المواسم. والهدف الأساسي هنا هو تحقيق فعل يقصد به رضا الباري. والتصرف من منطلق " الوعي بالعبودية". ومن الطبيعي جداً سعي المسلمين لمباركة أعمالهم بالدعاء وتذكرهم أن النجاح والسعادة مرتبطين بإرادة الله ﷻ.

ولذلك يُطلب من رجال الدين الدعاء في حفلات كهذه. وفي ديننا ليس وجود إمام أو خطيب شرطاً من أجل الدعاء. ويمكن لكل مسلم أن يقوم بالدعاء. لكن ينتظر الناس عادة أداء هذه المهمة في الحفلات من الأئمة والخطباء على وجه الخصوص.

والدعاء يعبر عن اعتراف الشخص بضعفه تجاه عظمة الله، والتماس لطفه وعونه. أو هو إعلان الإنسان عجزه. إن الله ﷻ يُقدِّر كثيراً دعاء البشر. وهذا ما يُذكر في الآية الكريمة:

﴿قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً﴾[٩٥]

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٩٦]

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[٩٧]

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٩٨]

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[٩٩]

٩٥ الفرقان، ٧٧.
٩٦ المؤمن (غافر)، ٦٠.
٩٧ الأعراف، ٥٥.
٩٨ البقرة، ١٨٦.
٩٩ النمل، ٦٢.

وينبغي أن يدعو المرء بإخلاص وأن يكون الدعاء نابعاً من قلبه ، وينبغي أن تُتخذ الأدعية التي دعا بها رسول الله ﷺ نموذجاً. لأن الدعاء هو نوع من العبادة.

– عن النعمان بن بشير، ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: **"الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ"**[١٠٠]

وهذه بعض من أدعية الرسول ﷺ:

– عن عبد الله، عن النبي ﷺ، أنه كان يقول:

"اللهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ، والغِنَى"[١٠١]

– عن أنس بن مالك ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ، يقول:

"اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ"[١٠٢]

وفي رواية أخرى: **"وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"**[١٠٣]

– عن أبي بكر الصديق ﷺ: أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال:

"قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلا يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"[١٠٤]

وثمة بعض المواسم الدينية التي لها مكانة مهمة في حياة المسلمين ولها أدعية تناسبها.

أ. دعاء الختم

إنَّ (الختم) يأتي بمعاني: أن يُمهَر، والنهاية والتمام. وانطلاقاً من هذا المعنى المعجمي، يُطلق الختم على إتمام قراءة القرآن الكريم من البداية إلى النهاية.

إن قراءة القرآن هي أفضل أنواع الذكر. ولهذا فإن قراءة القرآن ولا سيما من أوله إلى آخره بدقة وبتدبر معانيه هي بالطبع أعظم فرصة للخير. وتكرار قراءة القرآن الكريم الذي فيه أصدق الأخبار عن الماضي

١٠٠ أبو داود، الوتر، ٢٣/ ١٤٧٩؛ الترمذي، تفسير القرآن، ٤١،٣، الدعوة ١؛ إبن ماجه، الدعاء، ١.
١٠١ مسلم، الذكر ، ٧٢/ ٢٧٢١؛ الترمذي، الدعوة، ٧٢؛ إبن ماجه، الدعاء، ٢.
١٠٢ مسلم، الذكر، ٥٠/ ٢٧٠٦؛ أبو داود، الوتر ٣٢؛ النسائي، الإستعاذة، ٧.
١٠٣ النسائي، الإستعاذة، ٨؛ البخاري، الدعوة، ٣٦.
١٠٤ البخاري، الآذان، ١٤٩، الدعوة، ١٧، التوحيد، ٩؛ مسلم، الذكر، ٤٨؛الترمذي، الدعوة، ٩٧؛ النسائي، السهو، ٥٩.

والمستقبل والحاضر بما يوافق أصول قراءته دليل الهداية. وبلا شك فإن قراءة القرآن لا تمثل زيادة في ثواب القارئ فحسب؛ بل تجعله أيضاً إنساناً أكثر نضجاً. ولهذا السبب كان الصحابة مكثرين من قراءة القرآن الكريم وختمه في خلال فترات مختلفة من ثلاثة أيام وحتى شهرين. فعلى سبيل المثال كان سيدنا عثمانﷺ يختمه في كل سبع ليالي. وقد قسّم عبد الله بن مسعود ﷺ القرآن أيضاً إلى سبعة أحزاب. وكان ينهيها في سبع جلسات كل حزب في جلسة واحدة. ويختمه المسلمون بأزمان مختلفة وخاصة في شهر رمضان.

واعتاد بعض الناس تنظيم مراسم لختم القرآن حين يختم الذين يتعلمون قراءة القرآن الكريم حديثاً أو تقرأ ختمة لإهدائها لروح متوفى كما في مناطق كثيرة.

وباختصار فختم القرآن الكريم هو جزء من الحياة اليومية للمسلمين، وهو أفضل ذكر وعبادة. ولم يرد في السنة أن يقرأ الإنسان الختم لآخر بالتوصية. ولكن يقرأ الشخص بنفسه ويأخذ ثوابه بقراءته.

ومن ناحية أخرى يجب قراءة القرآن وختمه ليس لأنه عمل فاضل فحسب أو بقصد المواساة؛ بل من أجل فهم ومعايشة توجيهاته. وكل قراءة ينبغي أن تُكسب المسلم فهماً جديداً وقوة إيمانية، ويجب أن تضفي عليه قوة أكبر تجاه الحياة. ولمن يقرأ القرآن أن يثبت احترامه له بتنظيم حياته وفقاً لأحكامه.

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[١٠٥]

ومن المستحب أن يدعو منْ يختم القرآن عند ختمه. وليس من الضرورة أن تكون قراءة دعاء الختم في جماعة مطلقاً. لكن اختيار مثل الطريقة جيد للحث على قراءة القرآن وختمه.

وينبغي أن نتتبع أدعية الختم التي تُقرأ وفق نظام معين بسيط من الآيات وأدعية سيدنا رسول الله ﷺ، وأن نرجو فيه خير الدنيا والآخرة بصورة موافقة لأدب الدعاء. ويجوز الدعاء باللغة العربية وبغيرها، كلٌّ بلغته.

١- نموذج دعاء ختم القرآن:

اَلْـحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ * وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ * اَلْجَنَّةُ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَالنَّارُ لِلْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ * وَالنَّدَامَةُ لِلْغَافِلِينَ *

رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا * رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا * رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ * وَاعْفُ عَنَّا * وَاغْفِرْ لَنَا * وَارْحَمْنَا * أَنْتَ مَوْلَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

١٠٥ ص، ٢٩.

النَّارِ* رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلإِيمَانِ اَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا * رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادِ *

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي * رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابِ * اَللَّهُمَّ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * وَاهْدِنِي وَاهْدِنَا وَوَفِّقْنَا إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * بِبَرْكَةِ خَتْمِ الْقُرآنِ الْعَظِيمِ وَبِحُرْمَةِ مَنْ أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ.

٢- نموذج آخر لدعاء ختم القرآن:

اللَّهُمَّ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا خَتْمَ الْقُرآنِ * وَتَجَاوَزْ عَنَّا مَا كَانَ فِى تِلاَوَتِهِ مِنْ خَطَأٍ أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ تَحْرِيفٍ أَوْ تَغْيِيرٍ أَوْ تَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ * وَارْزُقْنَا فَضْلَ مَنْ قَرَأَهُ مُؤَدِّيًا حَقَّهُ مَعَ الْأَعْضَاءِ وَالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ * وَهَبْ لَنَا بِهِ الْخَيْرَ وَالسَّعَادَةَ وَالْبِشَارَةَ وَالْأَمَانَ * وَآمِنَّا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ سُؤَالِ الْمُنْكَرِ وَالنَّكِيرِ وَمِنْ أَكْلِ الدِّيدَانِ * وَبَيِّضْ وُجُوهَنَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَاَعْتِقْ رِقَابَنَا مِنَ النِّيرَانِ * وَيَمِّنْ كِتَابَنَا وَيَسِّرْ حِسَابَنَا وَثَقِّلْ مِيزَانَنَا بِالْحَسَنَاتِ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا عَلَى الصِّرَاطِ وَاَسْكِنَّا فِى وَسَطِ الْجِنَانِ وَارْزُقْنَا جِوَارَ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ * وَاكْرِمْنَا بِلِقَائِكَ يَا دَيَّانُ اِسْتَجِبْ دَعَاءَنَا بِحَقِّ التَّوْرَاتِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ *

اَللَّهُمَّ بَلِّغْ ثَوَابَ مَا قَرَأْنَاهُ وَنُورَ مَا تَلَوْنَاهُ لِرُوحِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ * وَلِأَرْوَاحِ آلِهِ الْعِظَامِ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ * وَلِأَرْوَاحِ آبَاءِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَإِخْوَانِنَا وَأَخْوَاتِنَا وَأَصْدِقَاءِنَا وَلِأَرْوَاحِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَآءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ *

اَللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ الدِّينَ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَ الْمُسْلِمِينَ * آمِينَ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ * بِبَرْكَةِ خَتْمِ الْقُرآنِ الْعَظِيمِ * وَبِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * اَلْفَاتِحَة.

ب. دعاء الأذان

من المستحب أن يدعوَ المؤذن ومنْ يسمع الأذان بهذا الدعاء في نهاية الأذان:

اَللّٰهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ * وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ *

آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيْلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ *

وَابْعَثْهُ اللّٰهُمَّ مَقَامًا مَحْمُوْدًا الَّذِي وَعَدْتَهُ *

إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. [١٠٦]

ج. دعاء الصلاة

إن الصلاة عبادة تتضمن أنواعاً من العبادة والدعاء. ويوجد كثير من الأدعية التي أوصى بقراءتها رسولنا ﷺ؛ داخل الصلاة أو بعدها.

وهذه بعض الأدعية التي من الممكن أن يقرأها الإمام عقب أداء الصلاة مع الجماعة والتي وردت إلينا من سيدنا رسول الله ﷺ:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوْبِ * ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.

اَللّٰهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَ شُكْرِكَ وَ حُسْنِ عِبَادَتِكَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ * اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا * وَرِزْقًا طَيِّبًا * وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَمِّ وَعَذَابِ الْقَبْرِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيمُ.

١٠٦ البخاري، الآذان، ٨.

اَللَّـهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْـفَعُ * وَقَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ * وَمِنْ نَـفْسٍ لاَ تَشْبَعُ * وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْـتَجَابُ لَهَا.

اَللَّـهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الشِّـقَاقِ وَالنِّـفَاقِ وَسُوْءِ الْأَخْلاَقِ.

لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْـتَ سُبْحَانَكَ * إِنِّي كُنْـتُ مِنَ الظَّالِمِـينَ.

رَبَّنَا آتِـنَا فِي الدُّنْـيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً * وَقِنَا عَذَابَ النَّارَ.

رَبَّنَا اغْـفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِـنِينَ يَوْمَ يَـقُومُ الْحِسَابُ * بِرَحْـمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِـمِينَ * وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّه: عَاجِلِهِ وَآجِلِه * مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ * وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِه، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ * وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ [مَا اسْتَعَاذَ بِكَ] [مِنْهُ] عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ * وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ * وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ * وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ * وَأَهْلِي وَمَالِي * اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي * وَآمِنْ رَوْعَاتِي * وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي * وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي * وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.

اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ * وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ * وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ * وَعَذَابِ الْقَبْرِ.

اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا * وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا * أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ * وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ * وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ * وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ * والشِّرْك * والفُسُوق * والشِّقَاقِ * والنِّفَاقِ * والسُّمْعَةِ * والرِّيَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ * وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ * وَمِنْ فِتْنَةِ الغِنَى.

اللهم إنِّي أَعُوذُ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ ومِنْ شَرِّ الأَشْرَارِ .

اللَّهُمَّ يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ * ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.

اللهُمَّ رحْمتَك أرجُو* فلا تكلْني إلى نَفْسي طرْفَةَ عَينٍ * وأصلحْ لي شأني.

اللَّهُمَّ عافِني في بَدَني * اللهم عافِني في سَمْعِي * اللَّهُمَّ عافني في بَصَري * لا إلهَ إلا أنت.

اللَّهُمَّ أَطِلْ عُمْري وَأَصْلِحْ أَبْنائِي وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي وَأَقْنِعْنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا * وَرِزْقًا وَاسِعًا * وَعَمَلا مُتَقَبَّلا.

اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا * وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ .

اللهم اقبل دعائنا.

د. دعاء الخِطبة والنكاح

إن الزواج الذي يعني تأسيس عائلة جديدة يجرى بمراسم دينية. تبدأ بطلب الزواج والخِطبة حيث تختلف الإجراءات المحلية. وهناك أدعية تناسب هذه الإجراءات والمراسم.

نموذج دعاء يمكن الدعاء به في الخِطبة:

"اَلْـحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْـحَابِهِ أَجْـمَعِينَ *

اَللّـهُمَّ اجْعَلْ هَذا الْجَمْـعِ مُتيَـمِّنًا وَمُبارَكًا وَمُخْـتَارًا وَاجْعَلْ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ أُلْفَةً وَمَحَبَّةً وَقَرَارًا * وَلاَ تَجْعَلْ بَيْنَـهُمَا نَـفْرَةً وَفِرَارًا *

اَللّـهُمَّ افْـتَحْ بِالْخَيْرِ وَاخْـتِمْ لَنَا بِالْخَيْرِ وَاجْـعَلْ عَاقِبَةَ أُمُوْرِنَا بِالْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيـْرٌ *

اَللّـهُمَّ رَبَّـنَا هَبْ لَـنَا مِنْ أَزْوَاجِـنَا وَذُرِّيَاتِـنَا قُـرَّةَ أَعْـيُنٍ وَاجْـعَلْنَا لِلْمُـتَّـقِينَ إِمَامًا *

اَللّـهُمَّ رَبَّنَا آتِـنَا فِى الدُّنْـيَا حَسَـنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ *

بِرَحْـمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِـمِينَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ*

وَالْـحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اَلْـفَاتِحَة."

نموذج دعاء نكاح:

في حضور العروسين والشهود المختارين وإقرار العروسين بالإيجاب والقبول؛ مع تحديد المهر؛ يتم النكاح ويسن الدعاء للزوجين.

وفي مراسم عقد النكاح يطلب الإمام (أو الشخص المكلف بإجراء مراسم الزواج) من العروسين والشهود التوبة والإستغفار. ويقدم بعض النصائح للعروسين.

ثم بعد ذلك يسأل العروسَ الذكر قائلاً هل تتخذ من............... بنت............... زوجةً لنفسك على كتاب الله وسنة رسوله بـمهر معجل............... أو بمهر مؤجل...............؟.

وبعد جواب العروس يسأل العروس الأنثى قائلاً: هل تقبلين بـ............... ابن............... زوجاً لك على كتاب الله وسنة رسوله بـمهر معجل............... أو بمهر مؤجل...............؟

وبعد جواب العروس بالإيجاب يقول للشهود: هل تشهدون أنتم على هذا الإيجاب والقبول؟ ". وبعد أن يأخذ الموافقة منهم، يدعو بنحو هذا الدعاء:

"اَلْـحَمْدُ لِلهِ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ: {وَأَنْكِـحُوْاالأَيَامَى} وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ وَالْيَتَامَى *

اَللَّـهُمَّ اجْعَلْ هَذِا الْعَـقْدَ مَيْمُونًا وَمُبَارَكًا * وَاجْعَلْ بَيْنَـهُمَا أُلْفَةً وَمَحَبَّةً وَقَرَارًا * وَلاَ تَجْعَلْ بَيْنَـهُمَا نَـفْرَةً وَفِتْـنَةً وَفِرَارًا *

اَللَّـهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَـهُمَا كَمَا أَلَّـفْتَ بَيْنَ آدَمَ وَحَوَّاءِ * وَكَمَا أَلَّـفْتَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَخَدِيجَةَ الْكُبْرَى ﷺ * وَكَمَا أَلَّـفْتَ بَيْنَ عَلِيٍّ ﷺ وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَا ﷺ *

اَللَّـهُمَّ ارزُقْهما وَلَدًا صَالِحًا وَرِزْقًا وَاسِعًا وَعُمْرًا طَوِيلاً *

اَللَّـهُمَّ رَبَّـنَا هَبْ لَـنَا مِنْ أَزْوَاجِـنَا وَذُرِّيَاتِـنَا قُـرَّةَ أَعْـيُنٍ وَاجْـعَلْنَا لِلْمُـتَّـقِينَ إِمَامًا *

اَللَّـهُمَّ رَبَّنَا آتِـنَا فِي الدُّنْـيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ *

بِرَحْـمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِـمِينَ * وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْـحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "

" اللهم إننا قد زوجنا هذا الشاب وهذه الفتاة اتباعاً لأمرك واتباعاً لسنة رسولك ﷺ. اللهم أكرمهما بالصحة والسعادة على امتداد أعمارهما. وامنحهما البركة في رزقهما واليسر في أمورهما. وهب لهما الذرية الصالحة من أجل ديننا وأمتنا. واهدهما طريق الإسلام المنير، واغفر ذنوبهما، واملأ قلبهما بحبك وحب رسولك ﷺ. اللهم اقبل دعاءنا بحرمة كتاب الله وبحرمة رسولنا الحبيب. يا إلهي يا أرحم الراحمين! آمين. "

هـ. مراسم الولادة

للولادة مراسم مختلفة في كل المجتمعات تبدأ فوراً عقب ولادة الأطفال منها سنة التحنيك، فكان المسلمون الأوائل عندما يُولد لهم أطفال يحضرونهم إلى سيدنا رسول الله ﷺ، وكانوا يطلبون منه الدعاء لأطفالهم. وكان سيدنا رسول الله ﷺ يحتضن أطفال المسلمين ويحنكهم ويدعو لهم، وفي بعض الأحيان يسميهم أو يصدق على الاسم الذي سموا به. وقد أذَّن سيدنا رسول الله ﷺ في أذُن حفيده الحسن. وقد سمى ابنه إبراهيم ليلة وُلد.[١٠٧]

وقد أخَذت هذه السنن التي تعلمناها من سيدنا رسول الله ﷺ مكانة في حياة المسلمين، وأصبحت قراءة الأذان في أذن الطفل اليمنى والإقامة في الأذن اليسرى أصبحت من المراسم تجري وقوفاً على الأقدام باتجاه القبلة منذ عهد عمر بن عبد العزيز.[١٠٨] ثم بعد ذلك يسمَّى الطفل.

وطبعاً ليس شرطاً أن يقوم بهذا الأمر عالم من العلماء مطلقاً. يمكن أن يقوم به كبير العائلة. لكن الناس يقصدون العلماء والصالحين تفاؤلاً للقيام بمثل هذه المراسم.

وبعد إجراء كل ما ذُكر أعلاه يدعو للطفل بأن ينشأ سليماً مؤمناً، وأن يكون خيراً لأمه وأبيه ، وأن يعيش عمراً طويلاً سعيداً.

و. الختان

يُسن ختان للأطفال الذكور قبل وصولهم إلى سن البلوغ، وقد صار للختان في بعض المجتمعات مراسم. والختان شعار مهم لأمة محمد ﷺ. ويختن اليهود أطفالهم الذكور في اليوم السابع من ولادتهم. أما المسيحيون فلا يختنون.

فالختان قد بدأ بسيدنا إبراهيم عليه السلام. وقد رُوي أنه ختن نفسه. والختان له فوائد طبية كثيرة جداً.

واعتاد بعض الناس أن تُختم مراسم الختان بقراءة المولد. وربما أقام بعض الأغنياء وليمة في هذه المناسبة.

وفي حفل الختان مكان للدعاء أن يكون الطفل أو الأطفال الذين تم ختانهم صالحين، وأن يشهد أبواهما أياماً سعيدة منهم. إضافة إلى هذا يُشار إلى ضرورة اتباع نهج حياة سيدنا محمد ﷺ ولفت الانتباه إلى فائدة الختان.

---

١٠٧ عبد الرزاق بن همام، المصنف، الجزء الرابع، ٣٥-٣٣٧.

١٠٨ عبد الرزاق بن همام، المصنف، الجزء الرابع، ٣٣٦؛ البيجاوي، شرح السنة، الجزء الحادي عشر، ٢٧٣.

ز. دعاء المطر

من السنة أن يدعو الناس في حالات القحط وانحباس المطر الذي استمر طويلاً بالخروج إلى الصحراء جماعة أو في المسجد وطلبهم إنزال المطر من الله تعالى. وقد دعا سيدنا رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة بعد الشكوى من القحط.

ويُروى أن الصحابة الكرام خرجوا إلى الصحراء من أجل الدعاء بالمطر. ويتحقق هذا بمشاركة الذين لم يقترفوا الكبائر من الذنوب والأطفال بقدر الإمكان في الدعاء.

وفي البداية يصلي الناس ركعتين جماعة وبعد ذلك يلقي الإمام خطبة يُذكِّر فيها بعدم زعزعة الإيمان، والثقة بالله تعالى، وأنه على كل شيء قدير، وأن رحمته واسعة. ويدعو إلى اجتناب الذنوب، ويدعو الله تعالى جاعلاً بطن الأيدي إلى الأرض.

ولا بأس بالتصدق باللحوم أو الأطعمة التي تُطبخ أو غير ذلك على الفقراء.

ويكون الدعاء بمثل هذا :

"اَلْـحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى يُرْسِلُ السَّمَاءِ عَلَيْنَا مِدْرَارًا وَيُـنَزِّلُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ عِـنْدَ الْمُضَايَـقَةِ مِنْ خَـزَائِنِهِ أَمْطَارًا * وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِى كَانَ وَجُودُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ بَرًّا وَبِحَارًا وَعَلَى آلِهِ وَأَنْصَارِهِ فِى الدِّينِ سِرًّا وَجِهَارًا *

اَللَّـهُمَّ يَا دَافِعَ النَّـقَمِ وَيَا فَارِجَ الْغَمَمِ اِجْعَلْ لَـنَا مِنْ أَمْرِنَا هَذَا فَرَجًا وَمَخْرَجًا * اَنْـزِلْ عَلَيْنَا مَآءًا ثَجَّاجًا وَقَدْ قُلْتَ فِى كِتَابِكَ الْكَرِيمِ:

﴿هُوَ الَّذِى يُـنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَاقَـنَطُوا وَيَنْـشُرُ رَحْمَـتَهُ﴾

فَارْحَمْ بِحَقِّ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ أُمَّـتَهُ *

اَللَّـهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَمِنْكَ الْإِجَابَةُ *

اَللَّـهُمَّ إِنَّا إِلَى رَحْمَـتِكَ مُحْـتَاجُونَ وَبِكَرَمِكَ وَاثِـقُونَ وَعَلَى بَابِكَ عَاكِفُونَ فَاحْـفِظْنَا فِي أَحْوَالِـنَا فَإِنَّا عَاجِـزُوْنَ *

اَللَّـهُمَّ أَنْتَ الْغَـنِيُّ وَنَـحْنُ الْفُـقَرَآءُ أَنْزِلْ عَلَيْـنَا الْغَيْـثَ نَافِـعًا وَاجْعَلْ مَاأَنْزَلْتَهُ قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ بِرَحْـمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِـمِينَ *

وَالْـحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * اَلْفَـاتِحَة."

ح. دعاء توديع الحاج

إن توديع المسافر عموماً والحاج خصوصاً سنة. ويمكن أن يُدعى له بهذا الدعاء:

" اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ لآ إِلَهَ اِلاَّ اَللهُ وَاَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ "

" اَللَّهُــمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّــدِنَا مُحَــمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَــحْبِهِ وَسَلِّم "

" اَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّــيْطَانِ الرَّجِيم * بِسْــمِ اللهِ الرَّحْــمَــنِ الرَّحِيم.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[١٠٩]

وَقَالَ النَّـبِيُّ ﷺ:

"اَلْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ اِلَّا الْجَنَّةِ"[١١٠] صَدَقَ رَسُوْلُ الله فِيمَا قَالَ أَوْ كَمَا قَالَ.

ط. دعاء السوق

ينبغي لمن يدخل السوق أن يدعو الله تعالى أن يكون سوق خير، ويمكن أن يُدعى بالدعاء التالي بهدف أن تحل البركة على البيع والشراء:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يا إلهي العظيم الذي هو أقرب إلينا منا! إياك نعبد ونسألك كل أنواع العون. حقاً إنك أنت الغفور وتحب أن تغفر لعبادك؛ فاغفر لعبادك الذين رفعوا أكفهم وقالوا: آمين على هذا الدعاء.

يارب العالمين أكرمنا برزق كثير من الحلال وداوي مرضانا وسد دين مديونينا وأنعم على مرضانا بالشفاء العاجل!

يارب يسر أمورنا وبارك في أرزاقنا، واصرفنا عن الحرام وارزقنا الحلال. واحفظنا من كل أنواع المعسرات ومن ضيق العيش ومن الضلال والتضليل ومن الندم في النهاية!

---

١٠٩ آل عمران، ٩٦-٩٧.

١١٠ أحمد، مسند، جـ٢، ٢٤٥ /٧٣٤٨.

اللهم إنا نعوذ بك من قلب لا يخشاك، ولسان لا يذكرك، ومن قلب لا يخفق بعشقك، ومن شر أنفسنا التي لا تشبع من الشرور.

احفظنا! واحفظ بلدنا من سائر الآفات والمصائب! ولا تعط الفرصة لأعداءنا في الداخل والخارج الذين يريدون تقسيمنا وتفريقنا.

يارب العالمين! أنت ترى عبادك، وقد رفعوا أذرعهم فلا تشتت سبلهم، ولا تحرق في نار جهنم عبادك الذين رفعوا أكفهم إليك، وذكرتك ألسنتهم، وتخفق قلوبهم من أجل رضاك!

ياإلهي امنحنا الصحة والعافية في أبداننا، وأطل أعمارنا، وهبنا الخير في جميع أمورنا، وميّز أمتنا وبلادنا بالطمأنينة والنظام. آمين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الفاتحة!

ي. دعاء التوبة

لا يستطيع العبد أن يكون بلا أخطاء. وهذه حقيقة. ولكن المهم هو ضرورة أن يدرك أنه خطاء. ولينال المغفرة يجب ترك الذنب وطلب الغفران من الله تعالى. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن هذا الموضوع. منها :

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [١١١]

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١١٢]

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [١١٣]

ومما ورد عن رسول الله ﷺ في التوبة والاستغفار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

"وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً" [١١٤]

---

١١١ محمد، ١٩.

١١٢ آل عمران، ١٣٥.

١١٣ النساء، ١١٠.

١١٤ البخاري، الدعوات، ٣/ ٦٣٠٧؛ الترمذي، تفسير ، ٤٧؛ ابن ماجة، الأدب، ٥٧.

وقد عرض لنا رسول الله ﷺ أجمل نموذج في التوبة.

ومعنى الاستغفار والتوبة هو إقرارنا بالشعور بالندم على جميع الذنوب التي اقترفناها، وتعهدنا لربنا بأننا لن نقترف ذنوباً وزلات في حياتنا بعد الآن.

ومن أدعية الاستغفار التي يمكن أن تُقرأ أمام الجماعة:

"اَسْتَغْفِرُ اللهَ * اَسْتَغْفِرُ اللهَ * اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الْكَرِيمَ الَّذِي لاَ اِلٰهَ اِلاَّ هُوَ * اَلْحَيَّ الْقَيُّومَ وَاَتُوبُ اِلَيْهِ *

تَوْبَةَ عَبْدٍ ظَالِمٍ لِنَفْسِهِ لاَ يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ مَوْتًا وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُورًا *

وَاَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ لَنَا * اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ".

"اَللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي * لاَ إِلٰـهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي * وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ *

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ * أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ * وَأَبُوءُ بِذَنْبِي * فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي * فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ." [١١٥]

ويُعرف هذا الدعاء باسم سيد الاستغفار. وورد في الحديث : أنه من قرأ سيد الاستغفار نهاراً بإخلاص وتوفي قبل أن يحل مساء ذلك اليوم يكون من أهل الجنة. وقرأه ليلاً وتوفي قبل أن يحِلَّ الصباح يكون من أهل الجنة.

ك. دعاء الطعام

يسن الدعاء على الطعام والمراد منه الشكر على النعم التي أنعم الله بها علينا. وقد وردت أدعية للطعام مختلفة من سيدنا رسول الله ﷺ.

فكان رسول الله ﷺ في بعض الأحيان عندما يُنهي طعامه يدعو بهذا الدعاء :

"اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ"[١١٦]

وأخبر أبو أيوب الأنصاري ؓ أن رسول الله ﷺ كان عندما يأكل أو يشرب يقرأ هذا الدعاء:

" اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى، وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا"[١١٧]

---

١١٥ البخاري ، الدعوات، ١؛ الترمذي، الدعوات، ١٥.

١١٦ الترمذي، الدعوات، ٣٤٥٧.

١١٧ أبو داود، جـ٣، ٣٦٦/ ٣٨٥١.

وكان سيدنا رسول الله ﷺ بعد تناول الطعام عند أناس يدعو لهم بهذا الدعاء :

" اَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ "[118]

وإضافة إلى ما سبق من أدعية، يمكن الدعاء بهذا الدعاء:

"اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى اَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * اَللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاحْفَظْ صَاحِبَ الطَّعَامِ وَالْآكِلِينَ * وَلِمَنْ سَعَي فِيهِ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ * اَللَّهُمَّ نَوِّرْ قُلُوبَنَا بِاَنْوَارِ مَحَبَّتِكَ وَذِكْرِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ * اَللَّهُمَّ اَحْيِنَا حَيَاةً طَيِّبَةً بِالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * اِنَّكَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اَللَّهُمَّ اِنَّا نَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ * وَدَوَامَ الْعَافِيَةِ * وَحُسْنَ الْخَاتِمَةِ * اَللَّهُمَّ زِدْ وَلَا تَنْقُصْ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ * وَبِحُرْمَةِ الْفَاتِحَةِ ".

ل. دعاء السفر

عند الخروج للسفر لا بد من الدعاء ليصحبه الله بالسلامة والخير، ومن السنة أن يدعو بهذا الدعاء:

"اَللّٰهُ أَكْبَرُ * اَللّٰهُ أَكْبَرُ * اَللّٰهُ أَكْبَرُ * ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾

اَللَّهُمَّ إِناَّ نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنا هَذاَ الْبِرَّ وَالتَّقْوى * وَمِنَ الْعَمَلِ ماَ تَرْضَى *

اَللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْناَ سَفَرِناَ هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ * اَللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ * وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ *

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ. "

ويجب الاستعاذة بالله للحفظ من الحوادث عندما تُستقلَّ وسائل السفر، ويمكن قراءة الآية الكريمة:

﴿بِاسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[119]

وعند الخروج للسفر يمكن أن يقرأ آية الكرسي سبع مرات، ويمكن أن يقرأ سور الكافرون والنصر والإخلاص والفلق والناس.

وعند العودة من السفر سالماً غانماً يحمدُ اللهَ ويدعو بهذا الدعاء:

"آيِبُونَ تائِبُونَ عابِدُونَ * لِرَبِّنا حامِدُونَ "[120]

١١٨ أبو داود، جـ٣، ٣٦٧/ ٣٨٥٤.

١١٩ هود، ٤١.

١٢٠ مسلم، جـ٢، ٩٨٠/ ١٣٤٥.

م. دعاء الشفاء

عندما كان يحضر مريض للرسول الأكرم ﷺ كان يدعو له بهذا الدعاء:

"اللَّهُمَّ أَذْهِبْ البَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ فَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا "[١٢١]

ن. دعاء الإفطار

عند الإفطار في وقت الإفطار في رمضان يدعو الصائم بهذا الدعاء فيقول:

"اَللَّـهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ".

وكذا يقال هذا الدعاء عند الصوم في غير رمضان.

س. أدعية يمكن تُقرأ في المناسبات والاحتفالات المختلفة

عادة ينظم حفل من أجل افتتاح جامع أو مدرسة أو مستشفى أو طريق أو جسر أو مكتبة أو غير ذلك ، وفي كل ذلك يطلب الدعاء من أجل جلب الخير.

وعندما يكون الموضوع افتتاح مكان مفيد وصالح للمجتمع والأمة، يمكن أن يكون الدعاء بهذا :

" اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً وَعَافِيَةً وَعِلْمًا وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَعَمَلاً مَقْبُولاً ".

يا رب! اجعل المؤسسة التي افتتحناها اليوم خيراً على وطننا وأمتنا والعاملين بها! اللهم احفظ بلادنا وجميع البلاد الإسلامية من كل أنواع الشرور والمصائب. ولا تقطع صوت الأذان من بلادنا. واشف مرضانا وسد عن مديونينا ديونهم. رفعنا أكفنا إليك فلا تردها. واقبل دعاء عبادك الذين يطلبون الرزق الحلال. وأعزنا في العالمين. آمين. بحرمة سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين.

١٢١ الترمذي، دعاء المريض، ١٢، ٣٥٦٥.

(نصٌّ للقراءة) **عن سيدنا عثمان ﵁**

أول خطبة ألقاها سيدنا عثمان ﵁ عندما صار خليفة: عندما بايع أهل الشورى سيدنا عثمان ونصّبوه خليفةً؛ كان في غاية الحزن والشحوب. صعد على منبر رسول الله ﷺ وبعد أن حمد الله تعالى وصلى على رسوله ﷺ خطب في الناس قائلاً:

"إنكم في دار قُلعةٍ وفي بقية أعمار، فبادروا آجالَكم بخير ما تقدرون عليه، فقد أتيتم صبّحتم أو مسيتم، ألا وان الدنيا قد طويت على الغرور. "

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [١٢٢]

واعتبروا بمن مضيتم، جدّوا ولا تغفلوا، فإنه لا يُغفَل عنكم، أين أبناءُ الدنيا وإخوانها الذين أثاروا وعمروها ومتّعوا بها طويلاً؟ ألم تلفظهم؟ أرموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة، فان الله ﷿ قد ضرب لها مثلاً، والذي هو خير، فقال الله ﷿:

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا . الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[١٢٣]

وقال سيدنا عثمان ﵁ في خطبة أخرى له:

"ابن آدم! اعلم أن ملك الموت الذي وُكل بك لم يخلفك وتخطى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك؛ فخذ حذرك، واستعدَّ له ولا تغفل؛ فإنه لا يغفل عنك. واعلم ابن آدم، إن غفلت عن نفسك ولم تستعد، لم يستعد لها غيرك. ولا بد من لقاء الله، فخذ لنفسك، ولا تكلها إلى غيرك."

ورُوي عن الحسن البصري رحمه الله: خطب عثمان ﵁ في الناس، فحمد الله ﷿، وأثنى عليه، ثم قال:

"أيها الناس! اتقوا الله فإن تقوى الله غُنمٌ، وإن أكيسَ الناسِ من دان نفسَه، وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخشَ عبدٌ أن يحشُره الله أعمى، وقد كان بصيراً، وقد يلقى الحكيم جوامع الكلم، والأصم ينادي من مكان بعيد، واعلموا أن من كان الله له لم يخَفْ شيئاً، ومن كان الله عليه فمَن يرجو بعده؟."

---

١٢٢ لقمان، ٣٣.

١٢٣ الكهف، ٤٥-٤٦.

(نصٌّ للقراءة) **عن سيدنا علي ﷺ**

في خطبة لسيدنا علي ﷺ قال ما يلي في الإيمان والعمل والذكر:

"الحمد لله فاطر الخلق، وخالق الإصباح، ومنشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ﷺ.

عباد الله! إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله جل ذكره، الإيمان بالله وبرسله، وما جاءت به من عند الله، والجهاد في سبيله، فإنّه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص، فإنّها الفطرة، وإقامة الصلاة، فإنّها الملّة، وإيتاء الزكاة، فإنّها فريضة، وصوم شهر رمضان، فإنّه جنّة حصينة، وحج البيت والعمرة، فإنّهما ينفيان الفقر، ويكفّران الذنب، ويوجبان الجنّة، وصلة الرحم، فإنّها ثروة في المال، ومنسأة في الأجل، وتكثير للعدد.

والصدقة في السر، فإنّها تكفر الخطأ، وتطفئ غضب الرب تبارك وتعالى، والصدقة في العلانية، فإنّها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف، فإنّها تقي مصارع السوء.

وأفيضوا في ذكر الله جل ذكره ، فإنّه أحسن الذكر، وهو أمان من النفاق، وبراءة من النار، وتذكيرٌ لصاحبه عند كل خير يقسّمه الله ﷻ، وله دويٌّ تحت العرش.

وارغبوا فيما وعد المتقون، فإنّ وعد الله أصدق الوعد، وكل ما وعد فهو آت كما وعد، فاقتدوا بهدي رسول الله ﷺ، فإنّه أفضل الهدي، واستنوا بسنّته، فإنّها أشرف السنن.

وتعلّموا كتاب الله تبارك وتعالى، فإنّه أحسن الحديث، وأبلغ الموعظة، وتفقّهوا فيه، فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره، فإنّه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته، فإنّه أحسن القصص **﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**[١٢٤]، وإذا هديتم لعلمه ، فاعملوا بما علمتم منه لعلّكم تفلحون.

فاعلموا عباد الله! أنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجّة عليه أعظم، وهو عند الله ﷻ ألوم، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه، مثل ما على هذا الجاهل المتحيّر في جهله، وكلاهما حائر بائر مضل مفتون متبور ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون.

١٢٤ الأعراف، ٢٠٤.

أسئلة الفصل السادس

أسئلة التقييم

١. ما هي أهمية المراسم من ناحية الحياة الدينية؟
٢. ما هو الدعاء؟ عرّفه؟
٣. وضح أهمية الدعاء في حياة المسلم؟
٤. اكتب الآيات الكريمة المتعلقة بالدعاء؟
٥. اذكر نماذج من الأحاديث التي توضح أهمية الدعاء؟
٦. كيف تجري مراسم الختم؟ هل تستطيع أن تدعو بدعاء الختم؟
٧. كيف يُعقد النكاح؟ هل تستطيع قراءة دعاء النكاح عن ظهر قلب؟
٨. ما أهمية تسمية الطفل؟
٩. اكتب دعاء الأذان؟.
١٠. بَيِّن مكانة الختان في الدين الإسلامي؟
١١. وضح أهمية التوبة والاستغفار مع تقديم نماذج من الآيات؟
١٢. اكتب الآية الكريمة التي تُقرأ عند ركوب أي من وسائل المواصلات؟
١٣. اكتب دعاء الإفطار؟
١٤. اكتب دعاء الشفاء؟
١٥. اكتب الدعاء الذي يمكن أن يُدعى به في حفل افتتاح؟

اختر الإجابة الصحيحة

١. أي من المفاهيم الآتية يعبر عن إقرار المرء بضعفه أمام عظمة الله، وتمنيه نعمه وعونه؟

أ) الانتفاع.

ب) طلب النجدة.

جـ) الاستغفار.

د) الدعاء.

هـ) الاستثقال.

٢. إلى أي من الاختيارات التالية يتوجه بالدعوات؟

أ) إلى الملائكة.

ب) إلى الكتب.

جـ) إلى الله ﷻ.

د) إلى الرسول ﷺ.

هـ) إلى الكعبة.

٣. أي من الاختيارات الآتية يُطلق على إنهاء قراءة القرآن الكريم من البداية إلى النهاية؟

أ) التلاوة.

ب) القراءة.

جـ) الكتابة.

د) الختم.

هـ) الدعاء.

٤. أي من الاختيارات الآتية هو اسم آخر لقراءة القرآن؟

أ) التفكر.

ب) الذكر.

جـ) الشكر.

د) الحمد.

هـ) التسبيح.

٥. أي من الاختيارات الآتية هو الاسم الذي يُطلق على قراءة القرآن الكريم من البداية إلى النهاية بالتبادل في شهر رمضان على وجه العموم؟

أ) المناولة.

ب) المقابلة.

جـ) المضاربة.

د) المناشرة.

هـ) التفاوض.

٦. أي من الأسماء الآتية يُطلق على المراسم التي تقام قبل الزواج؟

أ) النكاح.

ب) المهر.

جـ) الخطوبة.

د) السعادة.

هـ) الطلاق.

٧. **بأي من الأمور الآتية يُسن قبل تسمية الأطفال؟**

أ) التحنيك.

ب) الختان.

جـ) الأذان.

د) السعادة.

هـ) النكاح.

٨. **بأي من الاختيارات الآتية يُسمى إجراء الختان للأطفال الذكور في الإسلام؟**

أ) التحنيك.

ب) الختان.

جـ) الأذان.

د) السعادة.

هـ) النكاح.

٩. **أي من الاختيارات الآتية الدعاء الذي يُدعى به من أجل إظهار الندم على الذنوب التي اقترفها العبد؟**

أ) استغفار التوبة.

ب) اعتراف التوبة.

جـ) الاستغراق في التوبة.

د) الاشتراك في التوبة.

هـ) انتظار التوبة.

١٠. **أي من الأسماء الآتية يُطلق على وقت الإفطار من الصوم في شهر رمضان؟**

أ) الإمساك.

ب) الإشراك.

جـ) الإفطار.

د) الإخطار.

هـ) الإسراء.

اختبر معلوماتك

ضع حرف «ص» على المعلومات الصحيحة وحرف«خ» على المعلومات الخاطئة فيما يلي:

١	الدعاء يعبِّر عن إقرار المرء بضعفه أمام عظمة الله ﷻ، ورجائه نعمه وعونه.	
٢	لا يستطيع المرء الدعاء بإخلاص وبدعاء ينبع من داخله.	
٣	الدعاء عبادة.	
٤	يُطلق على إنهاء قراءة القرآن الكريم من البداية إلى النهاية القراءة.	
٥	قراءة القرآن هو من أفضل أنواع الذكر.	
٦	يختم المسلمون القرآن الكريم في أزمان مختلفة خاصة في شهر رمضان.	
٧	من المستحب أن يدعو منْ يختم القرآن عند نهاية ختمه.	
٨	قراءة المؤذنين ومنْ يسمعون الأذان الدعاء في نهاية الأذان مباح.	
٩	تبدأ مراسم الزواج بالخِطبة، حيث تختلف الإجراءات المحلية.	
١٠	يقام نوع واحد من المراسم في كل مجتمع عقب تسمية الأطفال.	
١١	الختان شعار مهم لأمة محمد ﷺ.	
١٢	دعاء الناس في حالات القحط وانحباس المطر الذي استمر طويلاً بالخروج إلى الصحراء جماعة أو في المسجد وطلبهم المطر من الله تعالى هو عادة اجتماعية.	
١٣	إن توديع منْ يسافرون إلى الأراضي المقدسة سنة.	
١٤	قراءة دعاء عند تأسيس السوق الأسبوعي في مقر السوق ليكون سوق خير وبهدف أن تحل البركة على البيع والشراء هو بدعة.	
١٥	لا يستطيع العبد أن يكون بلا أخطاء. والمهم هو ضرورة أن يدرك أن كل إنسان خطّاء.	
١٦	معنى أدعية الاستغفار والتوبة هو إقرارنا بالشعور بالندم على جميع الذنوب التي اقترفناها، والتعهد بأننا سنستمر في اقتراف الذنب.	
١٧	دعاء الطعام هو الشكر على النعم التي أنعم الله بها علينا.	
١٨	عند الخروج للسفر لا ندعوا من أجل أن يمر السفر بسلامة وخير.	
١٩	ندعوا الله عند الإفطار في وقت الإفطار في رمضان.	
٢٠	لا توجد ضرورة للدعاء بالخير عند افتتاح جامع ومدرسة ومستشفى وطريق وجسر.	

املأ الفراغات

املأ الفراغات التالية بما هو مناسب من الكلمات التي بين القوسين:

(التوبة، الختان، الخطوبة، المقابلة، الختم)

١. يُطلق على إنهاء قراءة القرآن الكريم من البداية إلى النهاية.................

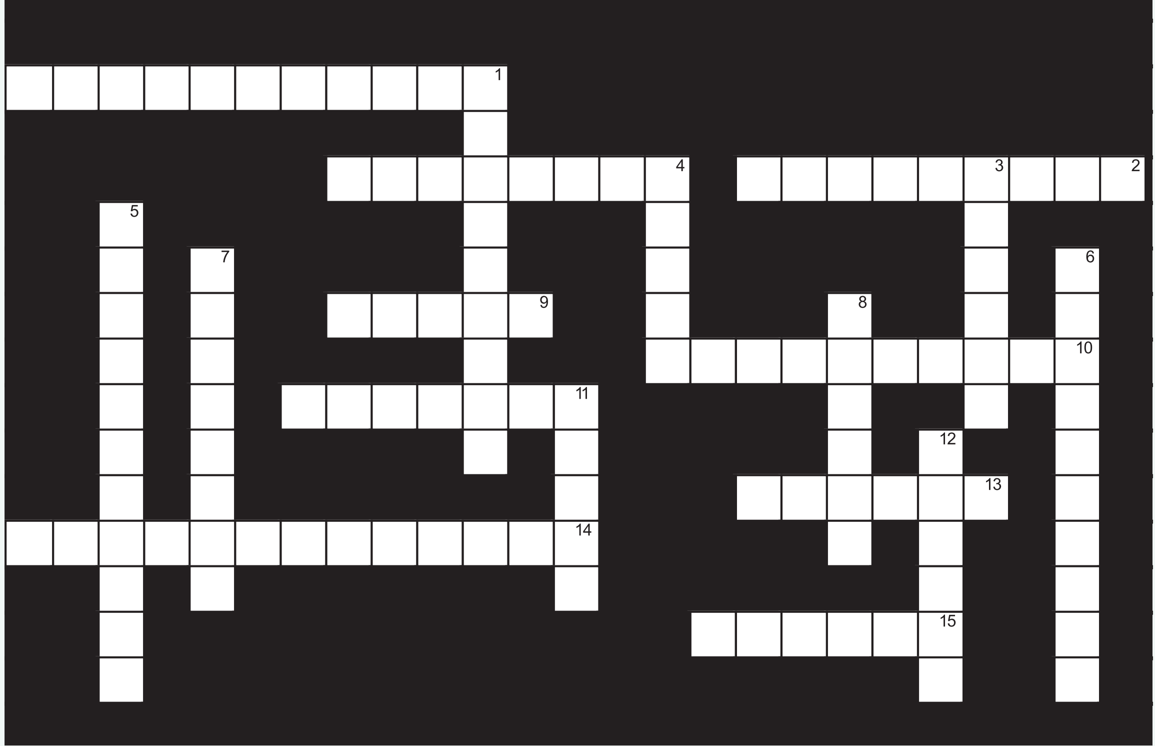
٢. يُطلق على قراءة المسلمين القرآن بأزمان مختلفة وبالتبادل خاصة في شهر رمضان.................

٣. يُطلق على المراسم التي يُجريها الطرفان قبل النكاح.................

٤. يُطلق على إجراء الختان للأطفال الذكور.................

٥. يُطلق على الدعاء الذي يدعو به العبد بعد الندم على الذنوب التي اقترفها.................

الكلمات المتقاطعة





١. الدعاء الذي يُقرأ بعد ختم القرآن.
٣. عقد الزواج.
٤. إنهاء قراءة القرآن الكريم من البداية إلى النهاية.
٥. الصحابي الذي رافق سيدنا رسول الله ﷺ في الهجرة، وهو الخليفة الأول.
٦. الخليفة الملقب بذي النورين.
٧. الخليفة الملقب بأبي تراب.
٨. العمل الذي يُعمل من أجل رضا الله ﷻ ويُعتقد أنه مقبول.
١١. الشخص الذي أدى الحج.
١٢. النداء للصلاة.



١. الاسم الذي يُطلق على الدعاء الذي يُقرأ بعد الصوم.
٢. آية في سورة البقرة.
٤. قراءة القرآن بالتبادل.
٩. ذكر الله ﷻ.
١٠. الدعاء الذي يُقرأ شكراً لله على النعم التي أنعم بها علينا.
١١. وضع طعام حلو في فم الطفل ودلكه فيه عقب ولادته.
١٣. الطلبُ من الله ﷻ، وفيه إقرار المَرء بضعفه أمام عظمة الله.
١٤. الدعاء الذي يُقرأ من أجل غفران الذنوب.
١٥. المراسم التي تُجرى قبل الزواج.

مفتاح الإجابة

الفصل الأول

اختر الإجابة الصحيحة

١- جـ　　٢- ب　　٣- د　　٤- هـ　　٥- جـ

٦- د　　٧- ب　　٨- د　　٩- أ　　١٠- د

اختبر معلوماتك

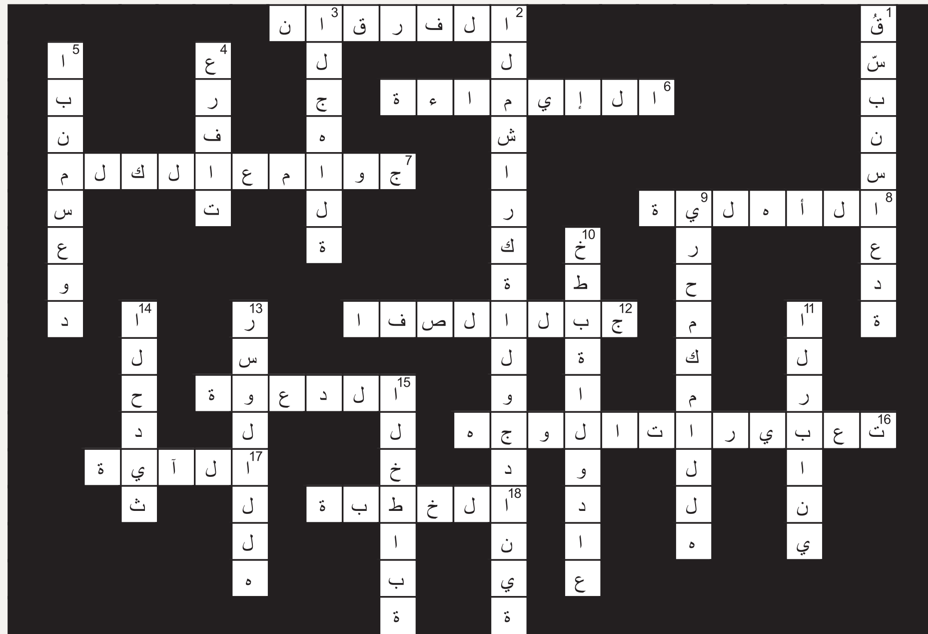
١- صح　　٢- خطأ　　٣- صح　　٤- خطأ　　٥- صح

٦- خطأ　　٧- صح　　٨- خطأ　　٩- صح　　١٠- خطأ

املأ الفراغات

١- الخطابة　　٢- هدف　　٣- إقناع　　٤- محترماً　　٥- واثقًا

الكلمات المتقاطعة



الفصل الثاني

اختر الإجابة الصحيحة

١- أ ٢- جـ ٣- ب ٤- د ٥- ب

٦- جـ ٧- د ٨- ب ٩- جـ ١٠- جـ

اختبر معلوماتك

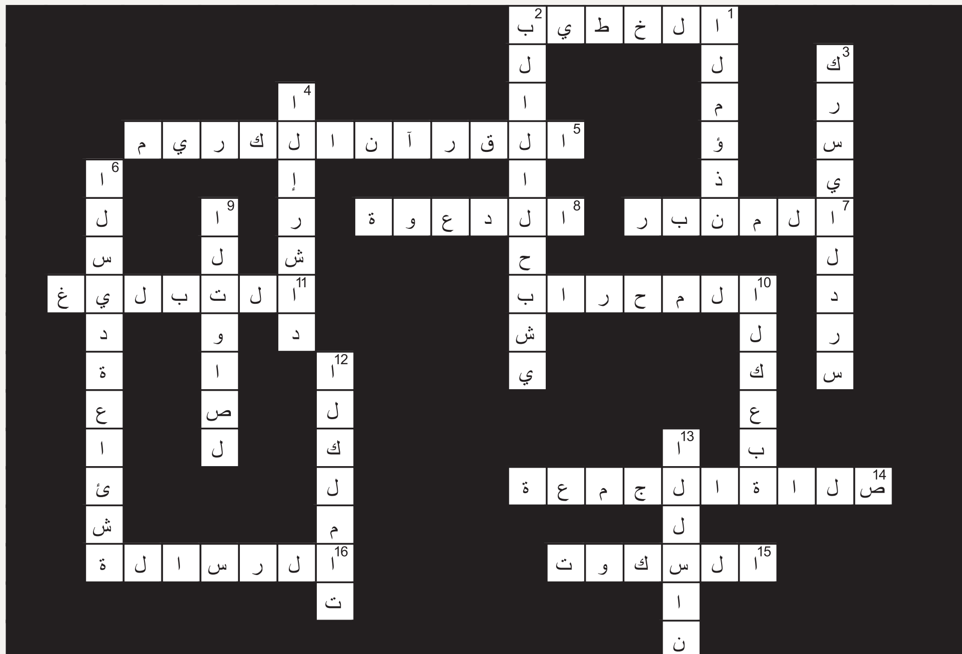
١- صح ٢- خطأ ٣- صح ٤- خطأ ٥- صح

٦- خطأ ٧- صح ٨- خطأ ٩- صح ١٠- خطأ

املأ الفراغات

١- الخطيب ٢- مؤذن ٣- ارشاد ٤- التواصل ٥- كلمات

الكلمات المتقاطعة



الفصل الثالث

اختر الإجابة الصحيحة

١ - هـ   ٢ - أ   ٣ - جـ   ٤ - أ   ٥ - د

٦ - هـ   ٧ - د   ٨ - هـ   ٩ - جـ   ١٠ - جـ

اختبر معلوماتك

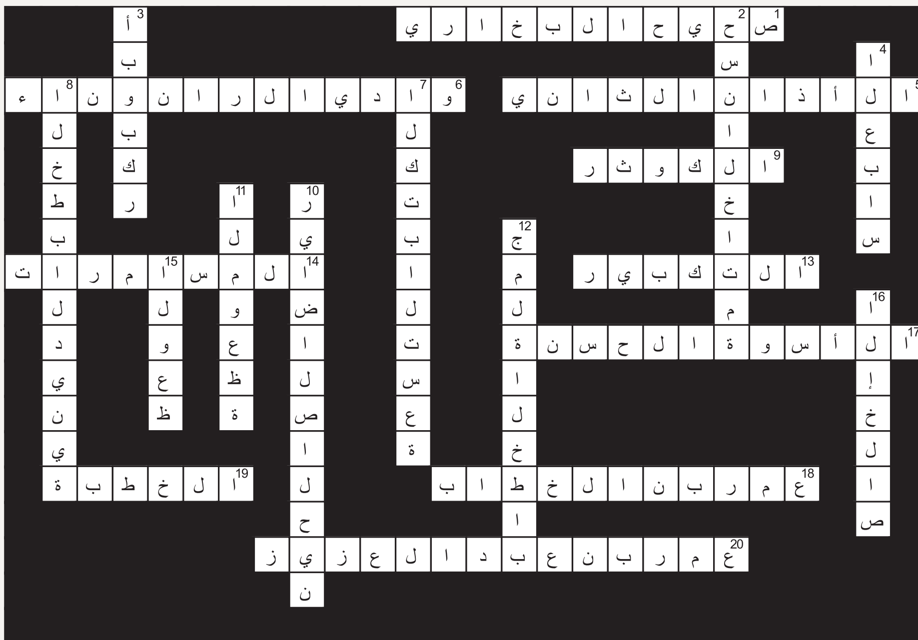
١ - صح   ٢ - خطأ   ٣ - صح   ٤ - خطأ   ٥ - صح

٦ - خطأ   ٧ - صح   ٨ - خطأ   ٩ - صح   ١٠ - خطأ

املأ الفراغات

١ - الخطابة الأكاديمية   ٢ - الخطاب   ٣ - الخطبة   ٤ - الصلاة   ٥ - خطبة الوداع

الكلمات المتقاطعة



الفصل الرابع

اختر الإجابة الصحيحة

١- أ	٢- جـ	٣- د	٤- أ	٥- ب
٦- هـ	٧- جـ	٨- هـ	٩- هـ	١٠- جـ

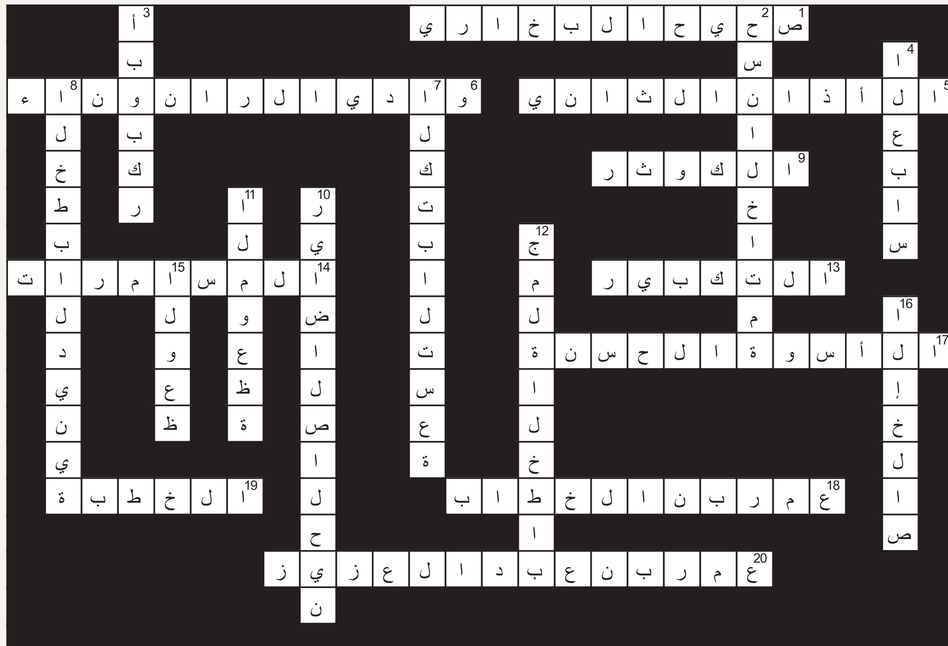
اختبر معلوماتك

١- صح	٢- خطأ	٣- صح	٤- خطأ	٥- صح
٦- خطأ	٧- صح	٨- خطأ	٩- صح	١٠- خطأ

املأ الفراغات

١- الكرسي ٢- الجامع ٣- الواعظ ٤-الترغيب والترهيب ٥- إرشادي

الكلمات المتقاطعة



الفصل الخامس

اختر الإجابة الصحيحة

١- جـ　　٢- ب　　٣- هـ　　٤- د　　٥- جـ

٦- ب　　٧- د　　٨- جـ　　٩- د　　١٠- هـ

اختبر معلوماتك

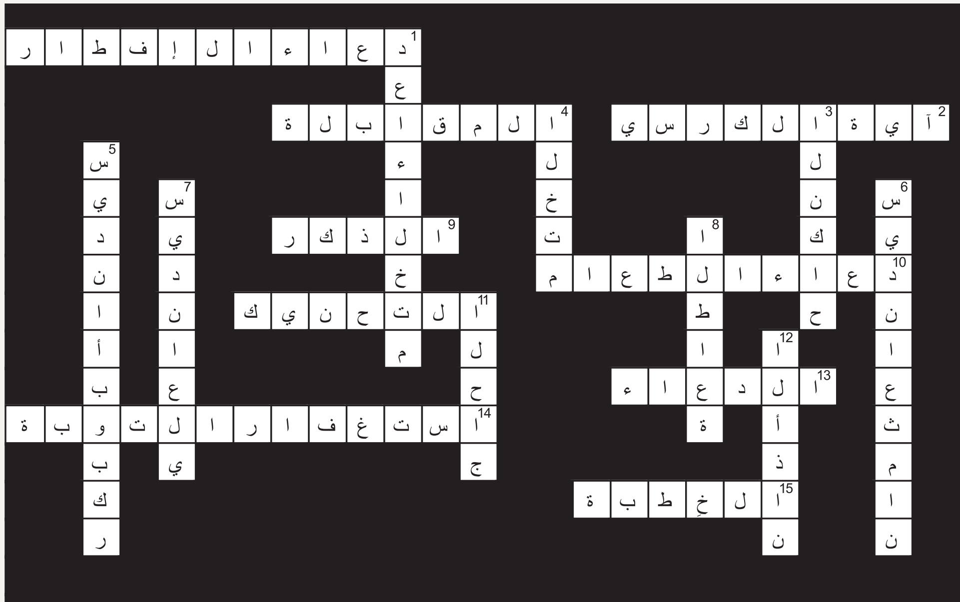
١- صح　　٢- خطأ　　٣- صح　　٤- خطأ　　٥- صح

٦- خطأ　　٧- صح　　٨- خطأ　　٩- صح　　١٠- خطأ

املأ الفراغات

١- الأجل　　٢- كلمة التوحيد　　٣- مكروه　　٤- الغسل　　٥- التجهيز

الكلمات المتقاطعة



الفصل السادس

اختر الإجابة الصحيحة

١- د　٢- جـ　٣- د　٤- ب　٥- ب

٦- جـ　٧- أ　٨- ب　٩- أ　١٠- جـ

اختبر معلوماتك

١- صح　٢- خطأ　٣- صح　٤- خطأ　٥- صح

٦- خطأ　٧- صح　٨- خطأ　٩- صح　١٠- خطأ

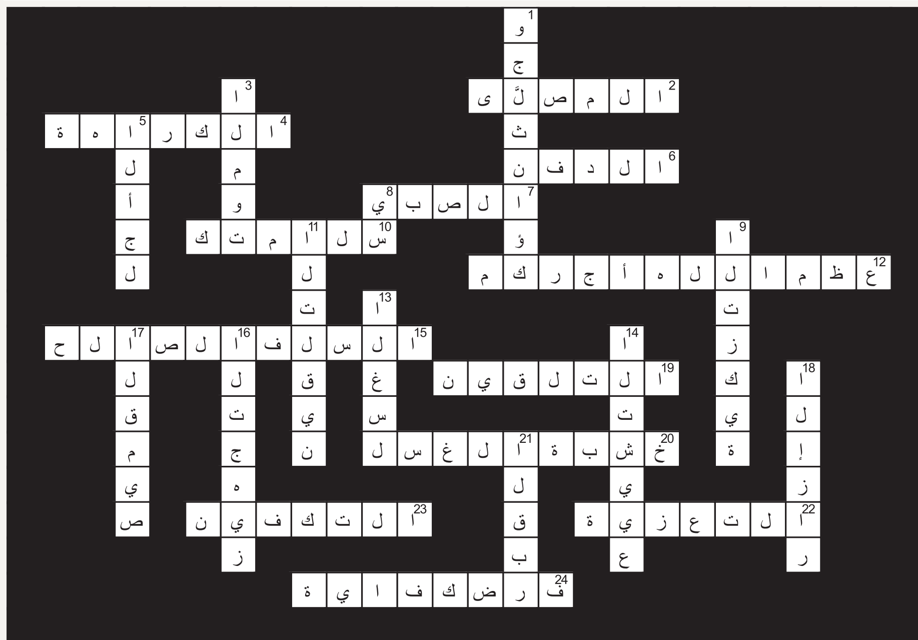
١١- صح　١٢- خطأ　١٣- صح　١٤- خطأ　١٥- صح

١٦- خطأ　١٧- صح　١٨- خطأ　١٩- صح　٢٠- خطأ

املأ الفراغات

١- الختم　٢- المقابلة　٣- الخطوبة　٤- الختان　٥- التوبة

الكلمات المتقاطعة




GÖRKEMIM
34 D 3394